جامعة أم القرى كلية الشريعة

والدراسات الاسلامية قسم التاريخ

صححت حسب رأي اللجنة المشرفة

١٤٠٦/٥/٨

بلاد اليمن في العصر العباسي الأول

١٣٢ - ٢٣٢هـ / ٧٥٠ - ٨٤٧م

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير

في التاريخ الاسلامي

اعداد : رحمة أحمد الزهراني

اشراف : الأستاذ الدكتور صابر محمد دياب

١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م

الإهـــــــــداء

إلـــى

الـذى أضـــاء لـي طريـق المعرفـــة في الحيـــــــاة

إلـى مـن قـدم لـي يـد العـون والمسـاعدة بعد الله

أهـــدى بحـثي هـــذا . . . إلى أخـي

الدكتور منصـور الزهرانـــي

(المقدمـــــــــــة)

المقدمة

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن سار على هديه إلى يوم الدين .

وبعد :

فإنّ الموضوع الذى تناولته بالبحث هو " بلاد اليمن في العصر العباسي الأول " وهو من الموضوعات الهامة التي لم تأخذ نصيبها في البحث والدراسة من قبل المؤرخين والباحثين . لأن أحوال بلاد اليمن في هذه الفترة تحتاج إلى دراسة ، لمعرفة أوضاعها الداخلية ، والحركات التي قامت فيها ، والأحداث التي مرت بها ، وكذلك معرفة ما هو نصيبها من هذا العصر الذى حظي بنهضة كبيرة وشاملة ، حيث تقدمت فيه العلوم والمعارف . فضلا عن أن بلاد اليمن تعد جزءا من الجزيرة العربية التي لم تأخذ نصيبها بعد في البحث والإطلاع من قبل المؤرخين .

وقد قابلتني الكثير من الصعوبات في دراسة هذا الموضوع . منها قلة المصادر والمراجع . مما جعلني أبذل جهدا كبيرا في سبيل الحصول على المادة التاريخية .

والجدير بالذكر أن البحث في تأريخ اليمن وغيره يحتاج إلى جهد كبير

وخاصة في الفترة التي قمت بدراستها ، وذلك لأن المصادر التي إعتمدت عليها كان مؤرخوها يمنيين بعيدين عن هذه الفترة . فقد كان هناك تباعد زمني بينهم وبين الأحداث التي مرت بها هذه البلاد في ذلك العصر (١٣٢ هـ — ٢٤٥ هـ) باستثناء كتاب الاكليل وصفة جزيرة العرب للهمداني " ٢٨٠ هـ — ٣٤٤ هـ " وتاريخ مدينة صنعاء للرازى " ت ٤٦٠هـ — ١٠٦٨ م " وغير ذلك لا يوجد مؤلفون يمنيون عاصروا هذه الفترة أو قريبا منها وقاموا بتأليف كتب عن تاريخ اليمن في هذه الفترة .

وقد تناولت هذا الموضوع بالدراسة في أربعة أبواب بالإضافة إلى التمهيد والخاتمة . أما التمهيد فيشتمل على أحوال بلاد اليمن في أواخر العصر الأموى ، وقد ذكرت فيه الولاة الذين تولوا بلاد اليمن في أواخر العصر الأموى ، وكذلك حركة عبد الله بن يحيى — طالب الحق — ووضحت العوامل التي أدت الى قيام تلك الحركة وأسباب فشلها .

أما الباب الأول فعنوانه " الأوضاع الداخلية في عهد ولاة اليمن في العصر العباسي الأول حتى نهاية القرن الثاني الهجرى (١٣٢هـ—١٩٨هـ) وفيه وضحت الأوضاع الداخلية في عهد ولاة اليمن في هذه الفترة وذكرت العوامل التي أدت إلى عدم استقرار الأوضاع الداخلية في اليمن ، والولاة الذين أسندت لهم ولاية اليمن من سنة (١٣٢هـ — ١٩٨هـ) وتحدثت عن حركة الهيصم بن عبد المجيد التي قامت في اليمن في هذه الفترة .

والباب الثاني عنوانه الفرق المذهبية في بلاد اليمن في العصر العباسي الأول وينقسم إلى قسمين : أولا — الفرق المذهبية في بلاد اليمن في العصر العباسي الأول ، تكلمت فيه عن فرقة الخوارج الإباضية وعرّفتهم في صورة موجزة ، وعرضت حركتهم التي قاموا بها في عهد ولاية معن بن زائدة وما كان من قتل معن بعد ذلك على أيديهم . ثم تكلّمت عن فرقة الشيعة وعرّفت هذه الفرقة في صورة موجزة ، ووضحت أسباب انتشار التشيع في بلاد اليمن ، كما ذكرت فيه حركة إبراهيم بن موسى العلوى ، وحركة عبد الرحمن بن أحمد العلوى . ويشتمل القسم الثاني — على موقف هذه الفرق — الخوارج والشيعة — من الخلافة العباسية ، فوضحت موقف الخوارج من الخلافة العباسية وكذلك حركاتهم التي قاموا بها في العصر العباسي الأول في سبيل نيل الخلافة ، كما وضّحت موقف الشيعة من الخلافة العباسية وحركاتهم التي قاموا بها في العصر العباسي الأول . ثم تكلمت عن أثر هذه الحركات الخارجية والشيعية على بلاد اليمن .

أما الباب الثالث فعنوانه " بلاد اليمن من نهاية القرن الثاني حتى بداية القرن الثالث الهجرى (١٩٨ هـ — ٢٤٥ هـ) وفيه تحدثت عن العوامل التي ساعدت على قيام الإمارة الزيادية ، وكذلك تكلمت فيه عن ولاية محمد بن زياد لبلاد اليمن ، وتحول الولاية الزيادية إلى إمارة مستقلة ثم تحدثت عن الولاة الذين تمّ تعيينهم على صنعاء وموقف الأمير محمد الزيادى

من الخلافة العباسية ، ووضّحت طبيعة الأوضاع الإدارية والسياسية لهذه الإمارة ، وكذلك تخطيط مدينة زبيد التي أصبحت حاضرة الامارة الزيادية .

ويتناول الباب الرابع العلاقات بين بلاد اليمن والحجاز في العصر العباسي الأول فهو يشتمل على العلاقات السياسية بين بلاد اليمن والحجاز في العصر العباسي الأول ، وقد أوضحت فيه العلاقات السياسية بين البلدين في هذه الفترة ، وكذلك اشتمل هذا الباب على العلاقات الإقتصادية بين بلاد اليمن والحجاز في العصر العباسي الأول ، وكذلك العلاقات الثقافية التي تحدّثتُ فيها عن رحلة الإمام أحمد بن حنبل والإمام محمد بن ادريس الشافعي إلى بلاد اليمن ، وأنهيت البحث بخاتمة احتوت على أهمّ نتائج البحث .

وفي الختام أرجو أن أكون قد وفقت في تناول الموضوع في صورة مرضية فإذا كان ذلك فبحمد الله وتوفيقه ، وإن كان هناك بعض الهفوات فهذه من طبائع العمل البشرى الذى لا يستطيع أن يصل الى مرتبة الكمال .

أسأل الله أن ينفع بجهدى هذا وأن يقبله في سجل صنائع الأعمال .

ولا يسعني إلا أنْ أشكر الأستاذ المشرف الدكتور صابر دياب لما تحمّله من عناء التوجيه والإشراف ، وما قدمه من ملاحظات قيمة . كما

أتوجه بالشكر إلى القائمين على مكتبة الحرم المكي ، وكذلك أشكر إخواني وأخواتي من الموظفين والموظفات بدار الكتب المصرية ، سواء في قسم المخطوطات ، أو المراجع ، أو الدوريات . وكذلك القائمين على مكتبة جامعة القاهرة ، وأخص بالشكر الأستاذة السيدة ناهد حمدى .

والله أسأل العون والسداد ، كما أسأله تعالى التوفيق أولا وآخرا وفي كل آن إنّه سميع الدعاء .

طالبة : رحمة أحمد الزهراني

فهرس محتويات الرسالة

(البـــاب الثانـــــي)

الفرق الدينية في بلاد اليمن في العصر العباسي الأول

وموقفهــا من الخلافــة العباســــية

التعريف بالمصادر

من المصادر الهامة التي استفدت منها " السلوك في طبقات العلماء والملوك " للجندى . حيث يعتبر هذا المصدر من أحسن التواريخ اليمنية . ومؤلفه هو أبو عبد الله يوسف بن يعقوب المعروف بالبهاء الجندى المتوفي سنة ٧٣٢ هـ .

وقد ذكر الجندى في هذا المخطوط علماء اليمن ، وملوكها ، ووزراءها . وصدره بنبذة من الأخبار في فضل العلماء والملوك ، والسيرة النبوية ، ثم تكلم عن العلماء والفقهاء والأدباء أولا ، ثم الملوك والوزراء ثانيا ، ثم ذكر من دخل اليمن من فقهاء الصحابة ، ومن بعدهم من التابعين وتابعي التابعين ومن بعدهم الى آخر سنة ٧٣٠ هـ .(١)

وقد استفدت من هذا المصدر وعرفت من خلاله أحوال بلاد اليمن وأوضاعها الداخلية والأحداث التي مرت بها والولاة الذين كانوا يرسلون من قبل الخلفاء العباسيين في بغداد الى بلاد اليمن .

" قرة العيون في أخبار اليمن الميمون " لعبد الرحمن بن علي بن

---

(١) محمد عبد العال أحمد : الأيوبيون في اليمن ص ٣١٢ – ٣١٣ .

محمد بن عمر الشيباني الشافعي الزبيدى المعروف بالديبع ، ولد في مدينة زبيد في شهر محرم سنة ٨٦٦هـ وتوفي سنة ٩٤٤هـ .

وهذه المخطوطة عرض فيها المؤلف تاريخ اليمن منذ بداية الاسلام الى سنة ٩٢٣ هـ وقد رتبها في ثلاثة أبواب الأول في ذكر اليمن ومن ملك صنعاء وعدن والباب الثاني في ذكر مدينة زبيد وأمرائها وملوكها ووزرائها ، والباب الثالث في ذكر الدولة الطاهرية . وهذه المخطوطة تم تحقيقها بواسطة الشيخ محمد بن علي الأكوع وقد حصلت عليها واستفدت منها .

ولابن الديبع مؤلفات أخرى منها " بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد " وقد رتبها مؤلفها على مقدمة وعشرة أبواب فجعل المقدمة في فضل اليمن ، والباب الأول في ذكر مدينة زبيد ، والثاني في بني زياد ، والثالث في ملوك الحبشة من آل نجاح ، والرابع في الوزراء النجاحيين ، والخامس في بني مهدى ، والسادس في بني أيوب ، والسابع في بني رسول ، والثامن في علي الطاهرى ، والتاسع في ابنه عبد الوهاب ، والعاشر في ابنه عامر حيث أنهى كلامه الى سنة ٩٢٣ هـ . (١)

وقد أفادتني مخطوطة " بغية المستفيد " كثير فعرفت من خلالها من تخطيط هذه المدينة عن مدينة زبيد الشيء الكثير من ناحية شكل المدينة وحدودها وتخطيطها ونشأتها ، كما أمدتني بمعلومات عن مؤسس الامارة الزيادية محمد بن زياد .

---

(١) محمد عبد العال أحمد : الأيوبيون في اليمن ص ٣١٨ — ٣١٩ .

" طراز الزمن في طبقات أعيان اليمن " للخزرجي ويعتبر من المصادر المهمة ، والخزرجي هو أبو الحسن علي بن الحسن بن وهاس الخزرجي الأنصارى توفي سنة ٨١٢ هـ وهذا المخطوط يتألف من جزأين : الجزء الأول ذكر فيه سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين ومن جاء بعدهم الى سقوط الدولة العباسية ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م أما الجزء الثاني فهو عبارة عن تراجم للملوك والعلماء والفقهاء وغيرهم من رجال اليمن .

ومن مؤلفات الخزرجي " الكفاية والإعلام فيمن ولّي اليمن في الإسلام " وقد قسّم هذا المخطوط إلى قسمين ذكر في القسم الأول سيرة النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والخلفاء الراشدين وخلفاء الدولة الأموية والدولة العباسية ، والقسم الثاني عبارة عن خمسة أبواب ، الثلاثة الأولى منه تشمل ذكر ملوك مصر والشام وملوك افريقية والقيروان والأندلس والمغرب ، أما البابان الرابع والخامس من القسم الثاني فقد تضمنها في مؤلفه العسجد المسبوك . (١)

وقد استفدت من مخطوط " الكفاية والإعلام " كثيراً في معرفة أحوال اليمن وأوضاعها الداخلية والولاة الذين كانوا يرسلون من قبل الخلفاء العباسيين في بغداد إلى بلاد اليمن .

---

(١) محمد عبد العال أحمد : الأيوبيون في اليمن ص ٣١٦ - ٣١٧ .

وكذلك من مؤلفاته " العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملـوك " وهو عبارة عن الباب الرابع والخامس من القسم الثاني من الكفاية والإعلام فيمـن ولي اليمن في الإسلام ذكر في الباب الرابع ملوك صنعاء وعدن والباب الخامس ذكر فيه زبيد وأمراءها وملوكها (١) ، وقد استفدت من هذا المخطوط في معرفـة نشأة مدينة زبيد وتخطيطها ونشأة الإمارة الزيادية وهو من المصادر المهمة .

" أنساب الأشراف وأخبارهم " للبلاذرى . لقد أفادتني كثيرا هـذه المخطوطة وأمدتني بمعلومات كثيرة عن حركة عبد الله بن يحيى المعروف بطالب الحق ، فقد عرفت من خلال هذه المخطوطة الشيء الكثير عن هذه الحركـة وأسباب قيامها وكيف تمكنت الدولة الأموية من أن تقضي عليها ، ومؤلفهـا هـو أبو الحسن أحمد بن يحيى بن داود المعروف بالبلاذرى (توفي سـنة ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م) .

أما عن " منائح الكرم في أخبار مكة البيت وولاة الحرم " للسنجـارى فلقد أفادتني هذه المخطوطة في معرفة العلاقات السياسية بين بلاد اليمـن والحجاز في العصر العباسي الأول . وقد استفدت منها فائدة كبيرة في ذلك ، ومؤلفها هو علي بن تاج الدين بن تقي الدين السنجارى المكي (توفي سـنة ١١٢٥هـ) .

---

(١) محمد عبد العال أحمد : الأيوبيون في اليمن ص ٣١٦ — ٣١٧ .

(التحديد الجغرافي لبلاد اليمن في العصر الاسـلامي)

التحديد الجغرافي لبلاد اليمن في العصر الإسلامي

إختلف الجغرافيون المؤرخون في تحديد اليمن[١]. فحده الشمالي ـ جهة الحجاز ـ يختلف باختلاف نقطة البداية التي إعتمدتها المصادر القديمة فمنها ما يبدأ من بلدة الهجيرة[٢] بالمنطقة النجدية ومنها ما اعتمد حصن السرين على ساحل تهامة كأساس لبداية هذا التحديد[٣].

أما عن الحد الأول فهو الذى يتخذ الهجيرة نقطة بدايته يمتد منها غرباً على جبال السراة فيصعد الجبل عند عثر[٤] ثم يميل إلى الشمال قليلا ويهبط إلى البحر عند ميناء حمضة[٥] التي تقع جنوب حلى[٦] وبالتالي

---

(١) حسين بن علي الويسي : اليمن الكبرى ص ١ .

(٢) الهجيرة أو المهجرة : بلدة في أول أعمال اليمن بينها وبين صعده عشرون فرسخا ـ ياقوت : معجم البلدان جـ ٥ ص ٢٢٩ .

(٣) محمد عبد العال أحمد : الأيوبيون في اليمن ص ١٤ .

(٤) عثر : بلد باليمن بينها وبين مكة عشرة أيام وهي فرضة صنعاء وصعده لها سوق حسن وجامع عامر ـ راجع ياقوت : معجم البلدان جـ ٤ ص ٨٥ ـ الهمداني : صفة جزيرة العرب حاشية ص ٧٦ .

(٥) حمضه : من قرى عثر من أرض اليمن ـ ياقوت : معجم البلدان جـ ٢ ص ٣٠٥ .

(٦) حلى : مدينة باليمن وهي تقع في أطراف اليمن من جهة الحجاز وتعرف بحلى يعقوب . وهي على ساحل البحر . بينها وبين مكة ٨ أيام ـ القلقشندى : صبح الأعشى في صناعة الانشا جـ ٥ ص ١٣ ـ ياقوت : معجم البلدان جـ ٢ ص ٢٩٧ .

جنوب السّرين .(١)

ويتجه الحد الشمالي الثاني من السرين الواقع على ساحل البحر

---

(١) عبد المحسن الحسيني : الأقسام الجغرافية لجزيرة العرب (مجلة كلية الآداب ، جامعة الاسكندرية ، المجلد ٦، ٧ سنة ١٩٥٢م — ١٩٥٣م) ص ١١٩ — محمد عبد العال أحمد : الأيوبيون في اليمن ص ١٥ .

السّرين : يمثل السرين الواجهة البحرية الثانية لمكة المكرمة وهي تقع الى الجنوب منها بمسافة خمس مراحل ، وهي تابعة لأمير مكة المكرمة . وقد ذهب الجغرافيون والمؤرخون العرب مذاهب شتى في تحديد موقع السرين (انظر احمد الزيلعي : مكة وعلاقاتها الخارجية ص ١٨٤) يقول صاحب كتاب تقويم البلدان " السرين بليدة عنده جده في نواحي مكة وهي على ساحل البحر بينها وبين مكة أربعة أيام وبالقرب منها قرية يلملم " انظر عماد الدين : تقويم البلدان ص ٩٣ ، وقال الحميرى " هي مدينة عظيمة في طريق مكة من اليمن بمقربة من يلملم" أنظر الحميرى : الروض المعطار ص ٣١٥ ، ويقول القلقشندى " حلي في جهة الشمال من السرين "(أنظر القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٥ ، ص ١٥) من دراسة هذه النصوص نجد أنها تضع السرين بين مكة وحلي فبعضها يجعلها قريبة من مكة وانها بالقرب من يلملم وبعضها يجعلها قريبة من حلي وكلها تكاد تجمع على أن السرين تقع في منطقة تمتد من شمال حلي جنوبا الى قرب جده ويلملم شمالا ،(أنظر احمد الزيلعي : المرجع نفسه ص ١٨٥). ويقول الهمداني (ان السرين ساحل كنانه) انظر الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٢٥٩ ، ومعروف أن كنانة لا تكاد تتعدى وادى دوقة شمالا اما ما تلا ذلك نحو الشمال فهو للأشراف ثم الثعالبة الى جده ، ويقول عماد الدين " والسرين عن حلي تسعة عشر فرسخا وهي في جهة الشمال عن حلي " أنظر عماد الدين :

ثم يمتد هذا الخط إلى الشرق حتى ينتهي إلى ناحية يلملم (١) ثم على ظهر الطائف ممتدا على نجد اليمن (٢) . وهذا الحد يقع إلى الشمال كثيرا من الحد السابق .

وخط الحدود في منطقة جبال السراة – وهي المنطقة الوسطى التي تقع بين نجد وتهامة (٣) – يختلف تبعا لإختلاف موقعه في هاتين المنطقتين .

وحدود اليمن من جهة الشرق تبدأ من حدود عمان ويبرين (٤)

= تقويم البلدان ص ٩٣ ومعروف أن الفرسخ ٣ أميال أى أن المسافة بين السرين وحلى ٥٧ ميلا ، أما النص الثاني فيذكر أن المسافة بين السرين والاحسبه سرى ليلة وهكذا نرى أن هذين النصين ينطبقان تماما على الموقع الثاني لأن المسافات التي وردت فيها تقرب من المسافة الحقيقية التي نلمسها في وقتنا الحاضر بين السرين وحلى ثم بينها وبين الأحسبه هذا الى جانب وقوعها الى الشمال من وادى دوقه وهو من الأودية الخصبة التي تشتهر بزراعة الذرة والسمسم ، أنظر أحمد الزيلعي : المرجع السابق ص ١٨٥ .

(١) يلملم : موضع على بعد ليلتين من مكة وهو ميقات أهل اليمن فيه مسجد معاذ بن جبل ، أنظر : ياقوت : معجم البلدان جـ ٥ ص ٤٤١ .

(٢) ابن حوقل : المسالك والممالك ص ص : ١٨ – ١٩ ، ابن المجاور : تاريخ ابن المجاور ورقة ٤٦ ، – الاصطخرى : مسالك الممالك ص ٢١ – عبد المحسن الحسيني : الاقسام الجغرافية لجزيرة العرب ص ١١٨ – محمد عبد العال احمد : الأيوبيون في اليمن ص ١٥ .

(٣) عبد المحسن الحسيني : المرجع نفسه ص ١١٩ .

(٤) يبرين : هي الربع الخالي ، أنظر عبد المحسن الحسيني : الاقسام الجغرافية لجزيرة العرب ص ١١٦ .

الى حد ما بين اليمن والبطاح ، ومن الغرب البحر الأحمر ومن الجنوب المحيط الهندى . (١) (٢)

أما ما يجاور سواحل اليمن من الجزائر التي في البحر المحيط بها ، فهي دهلك (٣) ، وكمران (٤) ، وفرسان (٥) ، وزيلع (٦) ، وجزيرة بربرة (٧) ، وجزيرة سقطرى (٨) ، فهذه الجزائر هي التي تجاور سواحل اليمن (٩) .

---

(١) الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٦٥ .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى في صناعة الانشا جـ ٥ ص ٦ .

(٣) دهلك : هي جزيرة في بحر اليمن شديدة الحرارة كان بنو أمية اذا سخطوا على أحد نفوه اليها ـ أنظر ياقوت : معجم البلدان جـ ٢ ص ٤٩٢ .

(٤) كمران : جزيرة قبالة زبيد باليمن ، أنظر ياقوت : معجم البلدان جـ ٢ ص ١٣٩ .

(٥) فرسان : عدة جزر قبالة مدينة جيزان ، أنظر الهمداني : صفة جزيرة العرب حاشية ١ ص ٦٩ .

(٦) زيلع : من جزائر اليمن كانت منفى لدول اليمن . أنظر ياقوت : معجم البلدان جـ ٣ ص ١٦٤ ـ الهمداني : صفة جزيرة العرب حاشية ٢ ص ٦٩ .

(٧) بربرة : من الجزائر التي تجاور سواحل اليمن . انظر ياقوت : معجم البلدان جـ ١ ص ٣٧٠ .

(٨) سقطرى : اسم جزيرة عظيمة كبيرة فيها عدة قرى ومدن وأكثر اهلها نصارى عرب يجلب منها الصبر ودم الأخوين وهو صمغ شجر لا يوجد الا في هذه الجزيرة ، أنظر ياقوت : معجم البلدان جـ ٣ ص ٢٢٧ .

(٩) الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ص ٦٨ ـ ٦٩ .

التمهيد

أحوال بلاد اليمن في أواخر العصر الأموي :

١ — نبذة عن الخوارج

٢ — حركة عبد الله بن يحيى

٣ — أسباب فشل هذه الحركة

(التمهيـــــــــد)

أحوال بلاد اليمـن في أواخر العصـر الأمـــــوى

اضطـربت أحوال بلاد اليمن في أواخر العصر الأمـوى ، حيث قاسى اليمنيون من تعسف الولاة الثقفيون الكثير من الشدائد (١) . ومن هــــؤلاء الولاة " الصلت بن يوسف بن عمر الثقفي " الذى أقام في اليمن حتى وفاة الخليفة هشام بن عبد الملك في شهر ربيع الأول سنة ١٢٥هـ ، واعتلاء الوليد بن يزيـد ابن عبد الملك دسة الخلافة من بعده في سنة ١٢٥هـ حيث استعمل علـــى اليمن مروان بن محمد بن يوسف الثقفي ، وهو ابن أخى الحجاج بن يوســف (٢) . فلما قتل الوليد بن يزيد في شهر جمادى الآخر سنة ١٢٦هـ ، وتولى الخلافـة من بعده يزيد بن الوليد بن عبد الملك في نفس السنة استعمل على اليمـــــن " الضحاك بن وائل السكسكى " فولى الضحاك على القضاء في اليمن " يحيى بن شرحبيل بن أبرهة " ولم يزل الضحاك والياً على اليمن مدة يزيد بن الوليـــد ، إلى أنْ ولِّي الخلافة " مروان بن محمد " (١٢٧هـ – ١٣٢هـ) فاستخلف علـى اليمن " القاسم بن عمر الثقفي " (٣) .

كان القاسم بن عمر آخر ولاة اليمن الثقفيين في العهد الأمـــوى ،

---

(١) عصام الدين عبد الرؤف الفقي : اليمن في ظل الاسلام ص٦٠ .

(٢) ابن الديبع : قرة العيون في أخبار اليمن الميمون ورقة ٧ – ٨ .

(٣) ابن الديبع : بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد ورقة ٤ .

وقد عامل هؤلاء الأهالي معاملة تنطوى على الجور والظلم . وتطلع اليمنيون إلى الخلاص من الحكم الأموى وولاته الجبابرة العتاة[١] .

لذلك أصبحت بلاد اليمن أرضاً خصبة للحركات المناهضة للحكم الأموى[٢] . ومن هذه الحركات حركة الخوارج الإباضية في بلاد اليمن . وقبل أن نتكلم عن هذه الحركة التي قامت في أواخر العصر الأموى ، يجب أن نتحدث هنا بشيء من الإيجاز عن الخوارج ، وهم الذين سوف نتناولهم بالتفصيل في الباب الثاني .

١ — الخوارج :

جمع خارجي[٣] وهو الذى خلع طاعة الإمام وأعلن العصيان وأول من خرج على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ، جماعة ممن كان معه في حرب صفين ، وأشدهم خروجاً عليه ومروقاً عن الدين :الأشعث ابن قيس الكندى ، ومسعر بن فدكى التميمي ، وزيد بن حصين الطائي[٤] وقد رأوا أنّ قبول عليّ بن أبي طالب للتحكيم يعتبر ضلالا لأنّ التحكيم يتضمن شك كل من الفريقين المتحاربين في

---

(١) عصام الدين الفقي : اليمن في ظل الاسلام ص ٦٠ .

(٢) عصام الدين الفقي : المرجع نفسه ص ٦٠ .

(٣) البغدادى : الفرق بين الفرق حاشية ١ ص ٧٢ .

(٤) الشهرستاني : الملل والنحل جـ ١ ص ١٥٥ .

أيهما المحق ولا محل لهذا الشك فقد حاربوا وهم مقتنعون بأن الحق إلى جانبهم ولذا رأوا أن من الواجب متابعة القتال حتى ينزل الله حكمه فيحقق النصر لأحد الفريقين على الآخر (١) .

وكان للخوارج مبادئ دينية وأخرى سياسية وأبرز مبادئهم السياسية في الخلافة أنهم ذهبوا إلى صحة خلافة أبي بكر وعمر " رضي الله عنهما " لصحة انتخابهما وقالوا بصحة خلافة عثمان " رضي الله عنه " في سنينه الأولى ، كما أقروا بصحة خلافة علي بن أبي طالب " رضي الله عنه " ولكنهم قالوا إنّه أخطأ في التحكيم وحكموا عليه بالكفر (٢) كما كفّروا عائشة " رضي الله عنها " والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله والحكمين وكل من رضي بالتحكيم (٣) اذ جوّزوا أن تكون الإمامة في غير قريش وكل من نصبوه برأيهم وعاشر الناس على ما مثلوا له من العدل واجتناب الجور كان إماما ، ومن خرج عليه يجب نصب القتال معه وجوّزوا أن لا يكون في العالم إمام أصلا ، وإنْ احتيج اليه فيجوز أنْ يكون عبدا أو حرا ، أو نبطيا ، أو قرشيا (٤) .

فالخوارج هم أتباع الفرق الإسلامية وقد تفرّقوا واختلفوا (٥)

---

(١) علي حسني الخربوطلي : الاسلام والخلافة ص ٦٦ .
(٢) الشهرستاني : الملل والنحل جـ ١ صص : ١٥٩ – ١٦٠ وانظر ايضا علي الخربوطلي : الاسلام والخلافة صص : ٦٦ – ٦٧ .
(٣) البغدادي : الفرق بين الفرق ص ٧٣ .
(٤) الشهرستاني : الملل والنحل جـ ١ ص ص ١٥٧ – ١٥٨ .
(٥) احمد الشناوي وآخرون : دائرة المعارف الاسلامية جـ ٨ ص ٤٦٩ مادة الخوارج .

وأصبحوا عشرين فرقة كل منها تخالف الأخرى في تعاليمها كلها أو بعضها[1] ومن أشهر هذه الفرق الإباضية وهم أتباع عبد الله بن إباغ التميمي[2] .

وقد شهدت الدعوة الاباضية في النصف الأول من القرن الثاني الهجرى بعض الإنتصارات ، وأسست مراكز خاصة بها ، في جنوب الجزيرة العربية وشمال افريقيا ، ويبدو أن أئمة الإباضية قد استغلوا الظروف التي تمر بها الدولة الاسلامية ابان حكم مروان الثاني آخر خلفاء بني أمية وأوعزوا الى أتباعهم في الأمصار لاعلان التمرد وبدء الثورة ضد الحكم القائم ، فقد مرت الدولة الأموية في تلك الفترة بمرحلة عصيبة وشغلت بقمع ثورات مختلفة في أنحاء متعددة من الدولة ، ومن ضمنها بلاد الشام التي كانت قبل ذلك تكون العمود الفقرى للسلطة الأموية[3] .

---

(١) البغدادى : الفرق بين الفرق ص ص ١٧ — ١٨ .

(٢) الشهرستاني : الملل والنحل جـ ١ ص ١٨١ .

(٣) عوض خليفات : نشأة الحركة الإباضية ص ١١٦ .

٢ — حركة عبد الله بن يحيى :

كان من أهم العوامل التي ساعدت على قيام حركة عبد الله ابن يحيى في بلاد اليمن ما يلي :

أولا اضطربت الأمور في الدولة الأموية بعد وفاة هشام بن عبد الملك سنة ١٢٥ هـ وتولية الوليد بن يزيد الخلافة ، وبقي في الخلافة سنة وشهرين ثم قتل لسوء سيرته سنة ١٢٦ هـ وخلفه يزيد بن الوليد الذى توفي بعد خمسة أشهر ، وبُويع أخوه إبراهيم ، وفي عهده تجلى الإضطراب في البيت الأموى ، فلم يكن هناك اجماع على توليته ، وانتهى الأمر بعزله وقتله على يد مروان بن محمد (١) .

ولما ولي مروان بن محمد الخلافة سنة ١٢٧ هـ — ١٣٢ هـ تعصب للقيسية وطالب اليمنيين بدم الوليد بن يزيد . فثار عليه يزيد بن خالد القسرى بدمشق وانضمت اليه اليمنية فأرسل مروان (٢) إلى دمشق جيشا أخمد الثورة كما قضى على ثورات أخرى في بلاد الشام قام بها اليمانية . ولم يكد يستقر الأمر لمروان بن محمد في بلاد الشام حتى خرج عليه سليمان بن هشام بن عبد

---

(١) السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ص : ٢٣٣ — ٢٣٧ .

(٢) محمد بن علي بن طباطبا : الفخرى في الآداب السلطانية والدول الاسلامية ص ١٢٣ .

الملك ، ودعا أهلها إلى خلعه ، وانضمت اليه اليمانية فسار اليه مروان وأوقع به الهزيمة . ولمّا كانت أكثر عرب الشام من العنصر اليمني فقد آثر مروان بن محمد أنْ يتخذ حران[1] حاضرة لدولته بدلا من دمشق حيث كانت تقيم القيسية عماد دولته . كما ذكرنا سلفا ـ وتعددت الثورات في عهد مروان بن محمد وانقسم البيت الحاكم على نفسه[2] . مما ساعد على قيام الحركات وشجع أحزاب المعارضة على اختلافها وتفرعها وتنوعها على انتهاز الفرصة أملا في الوصول إلى ما تصبو اليه . وأعلن العباسيون ثورتهم في المشرق واضطر الخليفة لتوجيه قواته للوقوف في وجه هذا الخطر الرامي لتقويض حكم الأسرة الأموية تاركاً المناطق النائية تواجه مصيرها وتحلّ مشاكلها دون مساعدة تذكر من السلطة المركزية . وكان من بين هذه المناطق حضرموت واليمن ، حيث كان الدعاة الإباضية يقومون بنشاط واسع منذ وقت مبكر في تلك

---

(١) حرّان : مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أقور وهي قصبة ديار مضر بينها وبين الرها يوم وهي على طريق الموصل والشام والروم ، أنظر ياقوت : معجم البلدان جـ ٢ ص ٢٣٥ .

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ٥ ص ص : ١٥٦ ـ ١٥٧ .

المناطـــــــق .

ثانيا : تدهور الأوضاع الإقتصاديـة في بلاد اليمن وحضرمـوت في العصر الأموى . وذلك بسبب السياسـة المالية الجائرة التي انتهجهـــا الـولاة الثقفيـون ، ضد أهالـي بلاد اليمـن ، حيث أثقلـوا كاهلهـــم بالضـرائب الإضافيـة ، حتى ألغاها عمر بن عبد العزيز (١) . وقال : " واللـه لأنْ لا تأتيني من اليمن حفنة كتـم (٢) أحبُّ إليّ من إقـرار هذه الوظيفـة (٣) " .

لكـن بعـد وفـاة عمر بن عبد العزيز أعيـدت هذه الضرائب ممـا أدى إلى اشـتداد سـاعد الحركات المعارضـة للحكم الأمـوى في تلـــك المناطـــق (٤) .

ثالثا : تذمـر أهالي اليمن وحضرموت من سياسة الولاة ، لتسلط العناصر القيسية الثقفية منذ عهـد الخليفـة الأمـوى عبد الملك بن مـروان " ٦٥ — ٨٦ هـ " (٥) . وقد عرفنـا كيـف تعـرض اليمنيـون لكثـــير مــــن

---

(١) عوض خليفات : نشأة الحركة الإباضية ص ١١٦ .
(٢) كتم : نبات فيه حمرة روى عن أبي بكر رضي الله عنه أنه كان يختضب بالحناء والكتم وفي رواية يصبغ بالحناء والكتم وهو نبات أخضر — راجع ابن منظور : لسان العرب جـ ١٣ ص ٢٢١ .
(٣) البلاذرى : فتوح البلدان جـ ١ ص ٨٨ .
(٤) عوض خليفات : نشأة الحركة الإباضية ص ١١٦ .
(٥) عوض خليفات : المرجع السابق ص ١١٦ .

الشدائد على يد الولاة الثقفيين الذين عاملوا الأهالي معاملة تنطوى على العسف والشدة مما جعل اليمنيين يتطلعون إلى الخلاص من الحكم الأموى . وصاروا بذلك مستعدين لمناصرة الحركات المعارضة للحكم الأموى . فوجدوا في مبادىء الخوارج ضالتهم المنشودة لأنّ الخوارج كانوا يرون أنّ الخلافة حق لكل مسلم حر . مما يعني أنّ الفرصة متاحة لكل مسلم في أن يتولّى الخلافة، — وقد يكون يمنيا — فينقذهم من الجور والقسوة التي تعرضوا لها من قبل الولاة الثقفيين (١) .

لذلك ، لا نعجب إذا أصبحت أرض اليمن ~~مسرحا~~ أرضا خصبة للحركات المعارضة للدولة الأموية . ومن هذه الحركات التي كان منها حركة عبد الله بن يحيى (٢) .

أخذ دعاة الإباضية يدعون إلى مذهبهم ويؤلبون السكان ضد الحكم الأموى . وقد تولّى الدعوة ، في حضرموت واليمن بعض الأشخاص المشهورين

---

(١) عصام الدين الفقي : اليمن في ظل الاسلام ص ٦٠ — ٦٥ . (صص: ٦١ — ٦٥)

(٢) هو أبو يحيى عبد الله بن يحيى بن عمر بن الأسود بن عبد الله بن الحارث بن معاوية بن الحارث الكندى . كان مجتهدا عابدا وقد كان يقيم في حضرموت . انظر البلاذرى : أنساب الأشراف وأخبارهم جـ ٨ ورقة ٤٥١ ، أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني جـ ٢٣ ص ٢٢٤ . عبد الله سالم الحارثي : العقود الفضية في أصول الإباضية ص ١٨٧ .

بالرأي السديد

بالعلم من أهل البلاد ممن كانوا يتمتعون بالكلمة النافذة ، وعلى رأس هؤلاء عبد الله بن يحيى المشهور " بطالب الحق " ، والذى ينتمي إلى قبيلة كندة الحضرمية . وقد أصبحت هذه القبيلة السند القوى للدعوة الإباضية في تلك البلاد ، وكان عبد الله بن يحيى يتمتع بمؤازرتها ومناصرتها . على أننا لا نعرف بالتحديد الوقت الذى وصلت فيه هذه الدعوة إلى تلك المناطق . لكن من المحتمل أنها تسربت اليها منذ زمن مبكر لا سيما وأن أئمة الإباضية في البصرة اهتموا بالمناطق النائية الواقعة على أطراف الدولة الإسلامية ، واعتنوا بها عناية خاصة [١] ، وكانت بلاد اليمن من هذه المناطق . وتذكر بعض المصادر أنّ أبا حمزة الخارجي . واسمه " المختار بن عوف الأزدى السلمي " . ــ وهو من البصرة ــ كان يذهب كل سنة إلى مكة المكرمة ، ليدعو الناس هناك إلى الخروج على " مروان بن محمد " ، والقيام بثورة ضده للتخلص من الحكم الأموى . وما زال يتردد على مكة في كل سنة ، حتى وافى عبد الله بن يحيى في آخر سنة ١٢٨ هـ فقال له : " يا رجل اسمع كلاماً حسناً ، أراك تدعو إلى حق فانطلق معي فإني رجل مطاع في قومي " [٢] . أعجب أبو حمزة بدعوة عبد الله بن يحيى فخرج معه إلى حضرموت وهناك بايعه أبو حمزة بالخلافة [٣] . ودعا معه إلى خلاف مروان بن محمد

---

(١) عوض خليفات : نشأة الحركة الإباضية ص ١١٧ .

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ٥ ص ٣٥١ .

(٣) عبد الرحمن بن خلدون : تاريخ ابن خلدون جـ ٣ ص ١٦٦ .

والخروج عن طاعته ومحاربته[1] . وأغلب الظن أن هذه الرواية غير صحيحة للأسباب التالية :

١ — جرت العادة عند مشايخ الإباضية في البصرة أن لا يعينوا أحد أتباعهم اماماً أو رئيساً لدعوتهم إلا بعد تدريب دقيق وإعداد كاف . ومن غير المحتمل أنْ يبايع أبو حمزة ، المختار بن عوف الأزدي ، لطالب الحق بالخلافة لمجرد التقائه به في مكة ولمدة قصيرة جدا . أضف إلى ذلك أنَّ أبا حمزة نفسه لم يكن إلا داعية فقط لا يخرج عن أوامر وارشادات أئمته في البصرة . فمن غير المعقول أنْ ينفرد بمثل هذا الأمر الخطير ويبايع لشخص لم يكن له ماض عريق في الدعوة دون الرجوع الى مركز الدعوة في البصرة . وخاصة أنَّ المصادر الإباضية لا تصنف أبا حمزة مع رؤساء الإباضية البارزين الذين لهم الحق في اتخاذ مثل هذه القرارات الحاسمة دون التشاور مع الأئمة والمشايخ في البصرة .

٢ — ان التقاء طالب الحق بأبي حمزة المختار بن عون الأزدي في موسم الحج غير كاف لأن يجعل من طالب الحق عالما وفقيها وعارفا بأصول المذهب الإباضي . وهذه شروط ضرورية يجب أن تتوافر في الشخص المبايع له[2] .

---

(١) الأزدي : تاريخ الموصل ص ٧٧ .

(٢) عوض خليفات : نشأة الحركة الإباضية ص ١١٨ .

٣ — لقد جرت عادة الاباضية منذ وقت مبكر أن لا يبايعوا لأحد بالإمامة إلا إذا أشار عليهم بذلك رؤساؤهم في البصرة (١) .

٤ — ان المصادر الإباضية وبعض المصادر الأخرى (٢) تجمع على أنّ المختار بن عوف الأزدى ومن قدم معه من إباضية البصرة قد ارسلوا إلى حضرموت من قبل أبي عبيدة سلم بن أبي كريمة (٣) لمساعدة طالب الحق الذى كان آنذاك إباضياً ويدعو للمذهب في حضرموت قبل وصول أبي حمزة ومن معه من الرجال المحطين بالسلاح والمال . ولم يصل أبو حمزة إلى حضرموت إلا بعد أن أشار " طالب الحق "

---

(١) عوض خليفات : نشأة الحركة الاباضية ص ١١٨ .

(٢) البلاذرى : أنساب الأشراف وأخبارهم جـ ٨ ورقة ٤٥١ — ٤٥٢ وانظر ايضا ابو الفرج الأصفهاني : الأغاني جـ ٢٣ ص ص ٢٢٤ — ٢٢٥ ، عبد الله سالم الحارثي : العقود الفضية في أصول الاباضية ص ١٨٨ .

(٣) أبو عبيده سلم بن أبي كريمه : من أتباع الإمام جابر بن زيد رحمه الله أبو عبيده سلم بن أبي كريمه التميمي بالولاء المعروف بالقفاف رحمه الله وهو الحلقة الثالثة لسلسلة المذهب الإباضي أخذ العلم عن جابر ابن زيد اشتهر بلقب القفاف لأنه كان يشتغل بصنع القفاف تولى التدريس بعد الامام جابر بن زيد وأخذ عنه العلم خلق كثير ، انظر سالم بن حمود بن شامس السيابي : ازالة الوعثاء عن أتباع ابي الشعثاء ، تحقيق سيده اسماعيل كاشف ص ص : ٣٢ — ٣٤ .

علـي أبـي عبيـده مسـلم بن أبي كريمـه بأن الوقت قد حان لإعـلان الثورة ، فسمح له أبو عبيـدة بذلك ثم أرسل اليه المعونة البشـرية والمادية وعلى رأسها أبو حمـزة ، ولعلّ في هذا ما يشـير إلى أنّ عبد اللـه بن يحـيى كـان فـي الأصل إباضيـاً وكان يدعو لمذهبـه سـراً في حضرمـوت حتى لا يتعـرض لأذى من الـولاة القيسيين هنـاك[(١)] .

وعندمـا رأى ما أصاب الناس في اليمن من ظلـم وجور وقسوة وجـد أنّ الفرصـة مناسـبة لكي يعلن حركتـه ، فكتب إلى أبي عبيـده مسلم مولى بني تميـم وإلى غيره من الإباضية في البصـرة يشاورهم في الخروج . فكتبوا اليـه : " ان استطعت الا تقيـم يوما واحدا فافعـل ، فإنّ المبادرة بالعمل الصالـح أفضل ، وإنّـك لا تدرى متى تبلغ أجلك ، ولله خيرة من عبـاده ، يبعثهـم إذا شـاء لنصرة دينـه ويخصهـم بالشهادة إكراماً لهم بها "[(٢)] .

وبعثـوا اليـه أبا حمـزة المختار بن عـوف الأزدى ، وبلج بن عقبـه ومعهـم مجموعة من الإباضيـة ، فأخذوا يحرضونـه على الخروج والقيـام بثـورة ضد الحكـم الأمـوى هناك . وكانوا يحملون معهم كتابا ــ لعبد الله بن يحيى ــ من

---

(١) عوض خليفات : نشأة الحركة الإباضية ص ص ١١٨ ـ ١١٩ .
(٢) البلاذرى : أنساب الاشراف وأخبارهم جـ ٨ ورقة ٤٥١ ـ ٤٥٢ .

أصحابه الإباضية في البصرة ، يتضمن وصية له جاء فيها "إذا خرجتم فلا تغلوا ولا تغدروا ، واقتدوا بسلفكم الصالحين ، وسيروا سيرتهم ، فقد علمتم أنّ الذى أخرجهم على السلطان العيث لأعمالهم" (١) .

بدأ عبد الله بن يحيى حركته بالإستيلاء على حضرموت سنة ١٢٩هـ (٢) دون اراقة دماء ، لأنّه كان مطاعاً في قومه قبل إعلان ثورته . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، ساعدته أحوال الأهالي السيئة ، بسبب ما تعرضوا له آنذاك من عسف ، ولاة بني أمية ، مما دفعهم إلى أنْ يمدوا له يد العون والمساعدة للتخلص من هذا الظلم الذى أصابهم (٣) .

وقد تمكّن عبد الله بن يحيى من القبض على والي حضرموت وقتئذ "إبراهيم بن جبله بن مخرمه الكندى" ، وقام بحبسه . ولكن لم يلبث أنْ أطلق سراحه فهرب هذا الوالي إلى صنعاء (٤) .

على أنّه يبدو أنّ الإباضية إنما اطلقوا سراحه ، ليظهروا أمام الناس مدى تسامحهم وعدم تعطشهم لإراقة الدماء وسفكها ، أو تعذيب الناس والأهم من ذلك أنهم ارادوا ان يكسبوا ود ومحبة قبيلة كنده ، التي ينتمي اليها

---

(١) أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني جـ ٢٣ ص ٢٢٤ .
(٢) البلاذرى : أنساب الاشراف وأخبارهم جـ ٨ ورقة ٤٥٢ .
(٣) محمد بن احمد الشاطرى : أدوار التاريخ الحضرمي جـ ١ ص ١٢٩ .
(٤) البلاذرى : المصدر السابق جـ ٨ ورقة ٤٥٢ .

والي حضرموت . إذ كان معظم أعوان وأنصار " طالب الحق " في البداية من رجال هذه القبيلة التي كانت السند القوى له (١) .

وبعد أن استولى " طالب الحق " ومن معه من الإباضية على حضرموت وطردوا عاملها ، قاموا بدعاية نشيطة لحركتهم بين القبائل العربية . فكثر جمع عبد الله بن يحيى وسماه أصحابه باسم " طالب الحق " (٢) وأصبح بذلك حاكم حضرموت ، فانفصلت حضرموت بذلك عن سلطة الدولة الإسلامية (٣) .

ويذكر البلاذرى أنّ عبد الله بن يحيى لما قرر التوجه إلى صنعاء كتب الى أصحابه الإباضية الذين كانوا فيها يخبرهم بقدومه اليهم . وقد زحف إلى صنعاء على رأس جيش من ألفي رجل ، بعد أن استخلف على حضرموت " عبد الله بن سعيد الحضرمي " ، وعندما علم والي اليمن " القاسم بن عمر الثقفي " بقدوم الإباضية إلى صنعاء ، بقيادة عبد الله بن يحيى ، أخذ يستعد لقتالهم فاستخلف على صنعاء ، " الضحاك بن زمل السكسكي " وخرج لقتال الإباضية في جيش كبير . وتقابل الفريقان خارج صنعاء ، حيث بدأت المعركة بين الجيشين (سنة ١٢٩هـ) ، وانتهت بانتصار عبد الله بن يحيى وانهزام القاسم بن عمر الثقفي الذى عاد إلى صنعاء وأخذ يستعد للقاء الإباضية مرة ثانية . فجمع شتات

---

(١) عوض خليفات : نشأة الحركة الإباضية ص ١٢٠ .

(٢) البلاذرى : أنساب الأشراف وأخبارهم جـ ٨ ورقة ٤٥٢ ؛ وانظر أيضاً عوض خليفات : نشأة الحركة الإباضية ص ١٢٠ .

(٣) محمد بن احمد الشاطرى : أدوار التاريخ الحضرمي جـ١ ص ١٢٩ .

جيشه المهزوم ، وتوجه به لقتال الإباضية ، وأقبل عبد الله بن يحيى على رأس جيشه ، وعسكر على بعد ميلين من معسكر القاسم ، فوجه اليه والي اليمن أحد قواده وهو " يزيد بن الفيض " في ثلاثة آلاف مقاتل من أهل الشام واليمن ، فكانت بينهم مناوشات خفيفة (١) .

ثم أوقف القتال مؤقتاً ، فرجع القائد الى معسكره ، لكي يستأذن القاسم بن عمر في أن يفاجئ جيش عبد الله بن يحيى بالهجوم عليهم ليلاً . ولكن القاسم بن عمر لم يسمح له بذلك ، ومكثوا يومين دون قتال . وفي فجر اليوم الثالث فاجأهم عبد الله بن يحيى برجاله وهجم عليهم والتحم الفريقان ، وانتهت المعركة بانتصار عبد الله بن يحيى وجيشه وانهزام القاسم بن عمر الثقفي شر هزيمة (٢) .

ويبدو أنَّ والي اليمن القاسم بن عمر الثقفي كان معتداً بقوته وعسكره فلم يتخذ من الاجراءات ما يكفل نجاح حملته (٣) . وقد أراد ابرهة بن الصباح ـ وهو أحد رجال عبد الله بن يحيى ـ أن يتبعهم ويقضي عليهم ، ولكن عبد الله بن يحيى منعه من ذلك ودخل الإباضية صنعاء بعد هذه المعركة ، فأخذوا الضحاك بن زمل نائب والي اليمن وابراهيم بن جبله بن مخرمه الكندى

---

(١) البلاذرى : أنساب الأشراف وأخبارهم جـ ٨ ورقة ٤٥٢ ـ ٤٥٣ .

(٢) أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني جـ ٢٣ ص ٢٢٥ ـ ٢٢٦ . (ص ص: ٢٢٥ - ٢٢٦)

(٣) عوض خليفات : نشأة الحركة الإباضية ص ١٢٠ .

عامل حضرموت وحبسوهما [١] .

أمّا عبد الله بن يحيى فقد جمع الخزائن والأموال ، وخرج إلى الجامع فخطب في الناس ، حيث قال [٢] : " أنا ندعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه ، واجابة من دعا اليهما . الإسلام ديننا ومحمد نبينا ، والكعبة قبلتنا ، والقرآن إمامنا ، رضينا بالحلال حلالا ، لا ينبغي به بديلا ، ولا نشترى به ثمناً قليلا ، وحرمنا الحرام ، ونبذناه وراء ظهورنا ، ولا حول ولا قوة الا بالله ، وإلى الله المشتكى وعليه المعول . من زنا فهو كافر ، ومن سرق فهو كافر ، ومن شرب الخمر فهو كافر ، ومن شك في أنه كافر فهو كافر . ندعوكم الى فرايض بينات ، وآيات محكمات ، وآثار مقتدى بها ، ونشهد أنّ الله صادق فيما وعد ، عدل فيما حكم ، وندعو إلى توحيد الرب ، واليقين بالوعيد والوعد ، وأداء الفرائض، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والولاية لأهل ولاية الله ، والعداوة لأعداء الله . أيها الناس إنَّ من رحمة الله أن جعل في كل فترة بقايا من أهل العلم ، يدعون من ضل إلى الهدى ، ويصبرون على الألم في جنب الله تعالى ، يقتلون على الحق في سالف الدهور شهداء فما نسيهم ربهم ، وما كان ربك نسيا . أوصيكم بتقوى الله ، وحسن القيام على ما وكلكم الله القيام به ، فأبلوا الله بلاء حسنا في أمره وذكره ، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم [٣] " .

---

(١) البلاذرى : أنساب الأشراف وأخبارهم جـ ٨ ورقة ٤٥٣ – ٤٥٤ .

(٢) خليفة بن خياط : تاريخ خليفة بن خياط جـ ٢ ص ٣٨٥ .

(٣) ابو الفرج الأصفهاني : الأغاني جـ ٢٣ ص ٢٢٦ – ٢٢٧ .

وحتى يتقرب عبد الله بن يحيى من الناس ويتألف قلوبهم ، قام بتوزيع ما استولى عليه من أموال وخزائن بين الناس وخاصة الفقراء[١] .

مكث عبد الله بن يحيى في صنعاء عدة أشهر أحسن خلالها السيرة في الناس وأزال المظالم ، ونشر الأمن والطمأنينة ، حتى جاء الناس من كل مكان ، فكثر جمعه وقوى مركزه[٢] .

ثم قرر عبد الله بن يحيى ـ بعد أن استولى على بلاد حضرموت واليمن ـ أن يخطو خطوة ثالثة . فيستولي على الأماكن المقدسة في الحجاز ، ثم على بلاد الشام ، وبذلك يقضي على الدولة الأموية في عقر دارها . وقد أرسل لهذه المهمة "أبا حمزة المختار بن عوف الأزدى " و " بلج بن عقبة " و " أبرهة بن الصباح " على رأس جيش كبير ، ورسم لهم الخطط التي ينتهجونها فكان منها أن يتوجه بلج بن عقبة إلى الشام بعد الحج ، ويحارب مروان بن محمد ، ويقضي عليه ، ثم يقيم له ملكاً على أنقاض الملك الأموى . بينما تتوجه أبو حمزة بجيشه إلى الحجاز فوصل اليها في موسم الحج[٣] .

سنة ١٢٩ هـ

فُوجئ الناس وهم بعرفة[٤] ، وقد طلعت أعلام سود في رؤوس الرماح ، فارتاع الناس وفزعوا حين شاهدوهم[٥] . فراسلهم الوالي الأموى على الحجاز

---

(١) عوض خليفات : نشأة الحركة الإباضية ص ١٢١ .

(٢) البلاذرى : أنساب الأشراف وأخبارهم ج ٨ ورقة ٤٥٧ .

(٣) محمد بن احمد الشاطرى : أدوار التاريخ الحضرمي ج ١ ص ١٢٢ .

(٤) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ج ٩ ص ٩٥ — ٩٦ . (ص ص: ٩٥-٩٦)

(٥) ابن فهد : اتحاف الورى بأخبار أم القرى ج ١ ورقة ١٥١ .

" عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك "(١) ، وتمَّ الإتفاق معهم على أنَّ لا يحدثوا شيئاً حتى ينتهي موسم الحج(٢) . خاصة أنَّ والي الحجاز لم يكن مستعداً من الناحية العسكرية لمثل هذا الحدث في تلك الظروف(٣) .

بعد الإنتهاء من أداء مناسك الحج ، توَّجه عبد الواحد بن سليمان إلى المدينة(٤) ، ودخل الاباضية مكة بغير قتال(٥) . ثم وجه أبو حمزة رجلاً إلى الطائف فاستسلمت له فأمن أهلها على أرواحهم وأموالهم(٦) . وفي هذه الأثناء كتب عبد الواحد بن سليمان إلى الخليفة الأموى مروان بن محمد يعتذر له عن خروجه من مكة(٧) ويخبره بالغزو الإباضي لبلاد الحجاز(٨) .

فكتب مروان بن محمد إلى عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز — عامله على المدينة — يأمره بأن يوجه جيشاً إلى مكة لاستردادها من أيدى الاباضية . فامتثل عبد العزيز بن عمر لأمر الخليفة الأموى ، ووجه جيشاً قوامه ٨ آلاف رجل ، من قريش والأنصار وبعض التجار ، الذين لا خبرة لديهم ، ولا دراية

---

(١) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك جـ ٩ ص ٩٥ — ٩٦ . (ص ص ٩٥-٩٦)
(٢) خليفه بن خياط : تاريخ خليفه بن خياط جـ ٢ ص ٣٨٥ .
(٣) عوض خليفات : نشأة الحركة الإباضية ص ١٢٢ .
(٤) البلاذرى : أنساب الاشراف واخبارهم جـ ٨ ورقة ٤٥٨ .
(٥) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ٥ ص ٣٧٤ .
(٦) البلاذرى : المصدر السابق جـ ٨ ورقة ٤٥٩ .
(٧) ابو الفرج الأصفهاني : الأغاني جـ ٢٣ ص ٢٣١ .
(٨) عوض خليفات : المرجع السابق ص ١٢٢ .

بالحرب وفنونها ، فهم " ليسوا بأصحاب حرب "(١) وكان هذا الجيش بقيادة(٢) عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان " رضي الله تعالى عنهم "(٣) .

وفي سنة ١٣٠ هـ تقابل أهل المدينة مع جيش الإباضية بقديد(٤) ، ودارت معركة انتهت بهزيمة أهل المدينة ، وكان أكثر القتلى من قريش إذ قتل منهم عدد كبير(٥) .

قرر الخليفة الأموي مروان بن محمد ــ عندما علم بدخولهم المدينة المنورة وانهزام الجيش الأموي في قديد ــ أن يضع حدا لإنتصارات الإباضية فجمع أربعة آلاف من أشجع رجاله ، وأعطى لكل واحد منهم فرسا وبغلا لحمل أثقاله ، ومائة دينار . هذا فضلا عن عطائه . وكان معظم الجيش يتكون من القبائل القيسية وأراد بذلك أن يضرب الإباضية ــ الذين كان معظمهم من القبائل اليمانية ــ برجال من القبائل القيسية الموالين لمحمد بن مروان(٦) .

توجه الجيش الأموي بقيادة عبد الملك بن محمد بن عطيه نحو المدينة المنورة ، وعندما علم أبو حمزة بذلك ، بعث بلج بن عقبة في ستمائة

---

(١) البلاذري : أنساب الأشراف وأخبارهم جـ ٨ ورقة ٤٦٤ وانظر أيضا عوض خليفات : نشأة الحركة الاباضية ص ١٢٢ .

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ٥ ص ٣٨٨ .

(٣) البلاذري : المصدر نفسه جـ ٨ ورقة ٤٦٤ .

(٤) قديد : واد فحل من أودية الحجاز ، خصيب كثير العيون والمزارع فيه ٢٥ عينا يأخذ أعلى مساقط مياهه من حرة ذره وهي جزء من حرة الحجاز العظيمة التي تكون بس طرفها الجنوبي وحرة واقم طرفها الشمالي . انظر عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز جـ ٧ ص ٩٦ .

(٥) ابن الأثير : المصدر نفسه جـ ٥ ص ص : ٣٨٨ ــ ٣٨٩ .

(٦) عوض خليفات : نشأة الحركة الاباضية ص ص : ١٢١ ــ ١٢٢ .

مقاتل ، والتقى الجيشان في معركة ، دارت رحاها في وادى القرى (١) في جمادى الأولى سنة ١٣٠هـ ، وانتهت المعركة بهزيمة الإباضية (٢) .

قرر أبو حمزة أن يترك المدينة ويذهب إلى مكة ، فاستخلف عليها رجلاً من الإباضية ، فقام أهل المدينة بقتل هذا الرجل ومن معه من الإباضية — فلم يبق منهم أحد في المدينة (٣) .

معركة مكة ١٣٠هـ

مكث عبد الملك بن محمد بن عطيه في المدينة شهراً ، ثم خرج إلى مكة لمحاربة أبى حمزة ، فقسّم جيشه إلى قسمين أحدهما يتجه إلى الابطح (٤) لقتال أبرهة بن الصباح ورجاله ، فاستطاعوا أن يهزموهم ، وقتلوا قائدهم أبرهة بن الصباح . أما القسم الثاني فقد تقابل مع أبي حمزة بأسفل مكة ، وقامت بينهم معارك ضارية انتهت بهزيمة أبي حمزة وقتله ، بينما فرّ من تبقى من الإباضية إلى اليمن (٥) .

ثم سار عبد الملك بن محمد بن عطيه نحو اليمن للسيطرة عليها ،

---

(١) وادى القرى : يقع بين الشام والمدينة المنورة فيه قرى كثيرة وبها سمي وادى القرى — ياقوت : معجم البلدان جـ ٤ ص ٣٣٨ .

(٢) البلاذرى : أنساب الأشراف وأخبارهم جـ ٨ ورقة ٤٧١ — ٤٧٤ .

(٣) أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني جـ ٢٣ ص ٢٤٦ .

(٤) الأبطح : يضاف إلى مكة والى منى لأن المسافة بينه وبينهما واحدة وربما كان إلى منى أقرب والأبطح والبطحاء الرمل المنبسط على وجه الأرض — ياقوت : معجم البلدان جـ ١ ص ٧٤ .

(٥) البلاذرى : المصدر السابق جـ ٨ ورقة ٤٧٤ — ٤٧٦ — محمد بن احمد الشاطرى : ادوار التاريخ الحضرمي جـ ١ ص ١٣٥ .

وعندما علم عبد الله بن يحيى بقدومه ، خرج من صنعاء على رأس جيش كبير ، وتقابل الفريقان في مكان بين مكة وصنعاء واقتتلوا قتالاً شديداً ، وانتهت المعركة بهزيمة عبد الله بن يحيى وقتله (١) سنة ١٣٠هـ. وبعث عبد الملك بن محمد برأس عبد الله بن يحيى إلى الخليفة الأموى مروان بن محمد (٢) .

دخل عبد الملك بن محمد صنعاء ، فأخذ يتتبع أصحاب عبد الله ابن يحيى بالقتل في كل مكان ، كما بعث عماله على المخاليف (٣) . لم يستمر عبد الملك بن محمد في صنعاء طويلاً ، حتى خرج عليه يحيى بن عبد الله بن عمرو بن السباق الحميرى ، فبعث اليه عبد الملك بن محمد جيشاً كبيراً بقيادة ابن أخيه عبد الرحمن بن يزيد بن عطيه . وتقابل الفريقان في مدينة الجند ، فهزمهم عبد الرحمن بن يزيد (٤) ، وقتل كثيراً منهم ثم رجع إلى صنعاء ، أمّا يحيى ابن عبد الله فقد توجه إلى عدن واجتمع حوله الكثير من الإباضية (٥) . فسار اليه عبد الملك بن محمد وحاربه حتى تمكّن من قتله هو ومن معه من الاباضية ثم رجع إلى صنعاء . فتولى قيادة الاباضية يحيى بن كرب الحميرى ، الذى خرج على

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ٥ ص ٣٩٢ .
(٢) علي بن عبد القادر الطبرى : الأرج المسكي في التاريخ المكي ورقة ٢٣٢
(٣) المخلاف باليمن كالكورة والمحافظة في الأقطار الأخرى ــ انظر عماره بن علي اليمني : المفيد في أخبار صنعاء وزبيد حاشية ص ٤٨
(٤) البلاذرى : أنساب الأشراف وأخبارهم جـ ٨ ورقة ٤٧٨ .
(٥) سالم بن حمود السيابي : الحقيقة والمجاز في تاريخ الإباضية باليمن والحجاز ص ١٢٦ .

عبد الملك بن محمد بساحل البحر فبعث اليه جيشاً بقيادة أبي أمية الكندى . وقامت المعركة بين الطرفين بالقرب من ساحل البحر وانتهت بهزيمة الإباضية وهرب من نجا منهم إلى حضرموت .(١)

اتجهت الإباضية بعد ذلك إلى حضرموت ، وهناك تولى قيادتها عبد الله بن سعيد الحضرمي ـ عامل عبد الله بن يحيى على حضرموت ـ واستطاع أن يجمع حوله جيشاً كبيرا ، وعندما علم عبد الملك بن محمد بذلك ، توجه إلى حضرموت على رأس جيش كبير ، بعد أن استخلف على صنعاء ابن أخيه عبد الرحمن بن يزيد .(٢)

يذكر الأصفهاني أن الإباضية أخذوا يستعدون لهذا اللقاء ، فاتخذوا من مدينة شبام(٣) مركزاً لهم وملأوها بالطعام والمئونة ، وكل ما يحتاجون اليه في الحرب . وقرروا أن يقاتلوا عبد الملك بن محمد خارج مدينة شبام، وهناك قامت معركة ضارية بينهم استمرت طوال النهار .(٤) وفي أثناء الليل ـ وبينما كان الإباضية مشغولين بالقتال . أرسل عبد الملك بن محمد بن عطيه بعضا من جيشه الأموى إلى مركز قيادتهم ـ شبام ـ واستطاعوا أن يقتحموا هذه

---

(١) البلاذرى : أنساب الأشراف وأخبارهم جـ ٨ ورقة ٤٧٩ .

(٢) ابو الفرج الأصفهاني : الأغاني جـ ٢٣ ص ٢٥٤ .

(٣) شبام : مدينة على جبل منيع عظيم فيه قرى ومزارع وسكان كثير وهو مشهور من جبال اليمن ويرتفع منه العقيق والجزع ـ ابن حوقل : صورة الأرض ص ٤٤ ـ الاصطخرى : الاقاليم ص ١٣ .

(٤) أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني جـ ٢٣ ص ٢٥٤ – ٢٥٥ .

المدينة واحتلوا حصونها ، وقتلوا من فيها ، واستولوا على المئونة والذخيرة الموجودة بها ، وقتلوا وأسروا عدداً كبيراً منهم (١) .

في تلك الأثناء ـ " سنة ١٣١هـ " ـ بعث الخليفة الأموى ـ مروان ابن محمد ـ كتابا إلى القائد الأموى عبد الملك بن محمد بن عطيه ، يأمره فيه بالتوجه إلى مكة المكرمة ليحج بالناس (٢) . فجمع عبد الملك أهل حضرموت وصالحهم على أن يستعمل عليهم رجلاً منهم ، ويردُّ لهم ما عرفوه من متاعهم وأموالهم (٣) . فرضي أهل حضرموت بذلك (٤) .

وتوجه عبد الملك بن محمد إلى مكة . بعد أن استخلف على صنعاء عبد الرحمن بن يزيد بن عطيه . وبينما هو في طريقه اليها قتل هو وأصحابه على يد جماعة من الاباضية أخذاً بثأر من قتل منهم وبعثوا برأسه إلى حضرموت (٥) .

عندما علم ابن أخيه عبد الرحمن بن يزيد بن عطيه بذلك صمّم على الإنتقام . فأرسل جيشاً كبيراً بقيادة شعيب البارقي إلى حضرموت فقتل الرجال والصبيان والنساء ، وسلب الأموال ، وخرب القرى (٦) .

---

(١) محمد بن احمد الشاطرى : أدوار التاريخ الحضرمي جـ ١ ص ١٤٠ .
(٢) أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني جـ ٢٣ ص ٢٥٥ .
(٣) البلاذرى : أنساب الأشراف وأخبارهم جـ ٨ ورقه ٤٨٠ .
(٤) أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني جـ ٢٣ ص ٢٥٥ .
(٥) البلاذرى : المصدر السابق جـ ٨ ورقه ٤٨٠ ـ ٤٨١ .
(٦) ابو الفرج الأصفهاني : المصدر السابق جـ ٢٣ ص ٢٥٦ .

وبهذه المعركة قضى على الإمامة الإباضية في حضرموت واليمن، أمَّا من بقي منهم هناك، فقد عاد إلى مرحلة الكتمان [١].

ويرجع السبب في فشل هذه الحركة إلى أنَّها كانت ذات طابع مذهبي، فلم يتحمس لها كثير إلا من كان يدين بعقيدتها وآرائها. لذلك سرعان ما فقدت قوتها وشدتها، بذهاب رجالها المتحمسين لها، الذين يضحون في سبيلها بالنفس والنفيس [٢].

وكان لمقتل زعيم الخوارج أبي حمزة وأصحابه بمكة وتشتيت شمل جيش طالب الحق عبد الله بن يحيى وقتله في معركة الطائف كان له أكبر الأثر في ضعف الإباضية في اليمن وانهيارها، حتى ابن عطية لما قدم إلى اليمن لم يجد مقاومة تذكر، وأخذ يجول ويصول في اليمن كيفما شاء، ولم يجد صعوبة في القضاء على الاباضية بعد أن انهارت عزيمتهم وضعفت مقدرتهم ووهنت قوتهم [٣].

ويعزو بعض المؤرخين أسباب فشل هذه الحركة إلى أن بلاد اليمن

---

(١) عوض خليفات : نشأة الحركة الإباضية ص ١٢٦ .

(٢) صالح الحامد : تاريخ حضرموت جـ ١ ص ٢١٣ .

(٣) عصام الدين الفقي : اليمن في ظل الاسلام ص ٧٢ .

لم تعد بها قوة قادرة على مقاومة قوات الشام (١) .

ولا ننسى أن مروان بن محمد ـ آخر خلفاء بني أمية ـ كان لا يألو جهدا في سبيل قمع الحركات المعارضة له في الدولة على كثرتها وتعددها ، وكان يسند هذه المهام إلى كبار القادة ، ويتتبع جهودهم حتى يتم استئصال هذه الحركات (٢) .

---

(١) صالح الحامد : تاريخ حضرموت ج ١ ص ٢١٣ .

(٢) عصام الدين الفقي : اليمن في ظل الاسلام ص ٧٢ .

(البـــاب الأول)

الحالة السياسية

الأوضاع الداخلية في عهد ولاة اليمن في العصر العباسي الأول حتى نهاية القرن الثاني الهجرى (١٣٢هـ—١٩٨هـ)

١ — أسباب عدم استقرار الأوضاع الداخلية في اليمن .

٢ — ثورة الهيصم بن عبد المجيد :

أسبابها

أهدافها

نتائجها

(البـــاب الأول)

الحالة السياسية في عهد ولاة اليمن في العصر العباسي الأول حتى نهاية القرن الثاني الهجرى (١٣٢هـ - ١٩٨هـ)

-=-=-=-=-=-=-=-=-=-

١ - أسباب عدم استقرار الأوضاع الداخلية في اليمن :

دب الضعف في الدولة الأموية منذ بداية القرن الثاني الهجـــرى وذلك بسبب كثرة الحركات المعارضة لها ، وخاصة الخوارج والشيعة . كما بدأ الانقسام يدب في أركان البيت الأموى نفسه ، وكان انقساما عنيفا فقد وقعت الحرب بين الخليفة الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، وبين يزيد بن الوليد بن عبد الملك . وكان الأول يستند الى العنصر المضرى والثاني ينصره العنصر اليمني ، وانتهى الأمر بقتل الوليد بن يزيد في سنة ١٢٦ هـ (١) .

ومما لا شك فيه أن فساد الأحوال في الدولة الأموية شجع العباسيين على التطلع الى نيل الحكم ، مع أنه ليس لهم حق شرعي فيه كالعلويين ، أو قوة كالأمويين (٢) . اذ وجدوا في هذا الوقت الذى وهن فيه الأمويون وأنهك فيه العلويون أنفسهم بالثورات أن الجو أصبح ملائما لنشر دعوتهم وبذلوا كل جهد في ذلك ، حتى أعلن أبو

---

(١) عصام الدين عبد الرؤوف الفقي : اليمن في ظل الاسلام ص ٧٢ .

(٢) محمد جمال الدين سرور : الحياة السياسية في الدولة العربية الاسلامية ص ص ١٧١ - ١٧٢ .

العبّاس السفاح من قيام الدولة العباسية في الكوفة عام ١٣٢هـ[1] .

على أنّه من المهم قبل أن نتكلم عن الأوضاع الداخلية في عهد ولاة اليمن في العصر العباسي الأول ، حتى نهاية القرن الثاني الهجرى أن نشير إلى العوامل التي أدّتْ إلى عدم استقرار الأوضاع الداخلية في اليمن في هذه الفترة (١٣٢ هـ - ١٩٨ هـ) . وهذه العوامل هي :

١ - قصر مدة حكم معظم الولاة في اليمن وكثرتهم في زمن قليل[2] فقد كانت سياسة العباسيين - في تولية الولاة في اليمن وعزلهم - تطابق السياسة التي اتبعوها في سائر الولايات الإسلامية . فلم يترك الخلفاء واليا على تلك البلاد أكثر من سنتين أو ثلاث ، وهي مدة غير كافية للوالي ، لكي يقوم بعمليات الإصلاح والتعمير ، كما لم تتح للولاة الفرصة الكافية لإخماد الفتن والثورات ، التي كانت كثيرا ما تظهر بين القبائل . فكان لهذه السياسة - بلا شك - نتائج سيئة وضارة على اليمن أدّتْ إلى تأخره وعدم استقراره[3] .

٢ - سوء ادارة وحكم بعض الولاة واتباعهم سياسة القسوة والعنف مما دفع أهالي اليمن إلى شق عصا الطاعة للتخلص من الولاة الظالمين .

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ٥ ص ٤١٨ .

(٢) نصارى فهمي محمد غزال : الدولة الزيادية باليمن ص ٣٥ .

(٣) صابر دياب : تطور الحالة السياسية في بلاد اليمن خلال القرنين ٣، ٤ هـ ص ١٢ .

٣ — عدم تفرغ الولاة لحكم اليمن تفرغا كاملا . ففي فترات كثيرة كان يحكم الحجاز واليمن وال واحد . وكثيرا ما كان الولاة يفضلون البقاء في الحجاز ويكتفون بارسال من ينوب عنهم الى اليمن . وكان هؤلاء النواب — غالبا — سيء السيرة لا همّ لهم إلا جمع المال ، دون النظر الى أمور البلاد الأخرى . ومثال ذلك عندما ولى الرشيد إبراهيم بن محمد بن ابراهيم الهاشمي اليمن وجمع له الحجاز فأقام بالحجاز وبعث ابنه إلى اليمن فساءت سيرته حتى شكاه الناس إلى الرشيد فعزله (١) .

٤ — انصراف اكثر الولاة إلى جباية الخراج ، وعدم اهتمامهم بأمور اليمن مما جعل أهل اليمن يضيقون ذرعا بهؤلاء الولاة الذين قصروا اهتمامهم على جباية الخراج ، وأهملوا شئون البلاد الأخرى ولم يهتموا بأمور الرعية واتخذوا من صنعاء مقرا لهم (٢) .

٥ — ان البحث في تاريخ جنوب الجزيرة العربية قبل الاسلام نجده يستمد من تاريخه البعيد ، وتقاليده الراسخة تقديس الأسر الحاكمة في بعض الأقاليم ، وإن كان الإسلام بتعاليمه السمحة ، وهديه القويم قد قضى على هذا التقديس ، إلا أنَّ هذه التقاليد ظلت مترسبة في النفوس على توالي الأجيال . خاصة وان موقع بلاد اليمن يبعد عن مركز الخلافة ، وفضلا عن ذلك فإنَّ ضعف السلطة المركزية جعلت حكومات الأسر تستأنف نشاطها فالأمور في اليمن لم تكن

---

(١) نصارى فهمي : الدولة الزيادية باليمن ص ص : ٣٤ — ٣٨ .

(٢) صابر دياب : تطور الحالة السياسية في بلاد اليمن خلال القرنين ٣، ٤هـ ص ص : ١٢ — ١٣ .

مستقرة استقرارا تاما ، لأنّ أمراء أو ولاة اليمن ، وزعماء الأسر والعشائر كانوا يتنافسون على الحكم فيما بينهم . وكانت الظاهرة العامة التي تسود بلاد اليمن ، تتمثل في حروب محلية داخلية وفتن مستمرة الإشتعال بين الزعماء المتنازعين على السلطة ، عمّتْ معظم أنحاء اليمن . وكانت هذه الظاهرة من أكثر الظواهر إثارة لقلق الدولة . فقد كانت الخلافة العباسية ترسل الجيوش لإخمادها ، ولكن ذلك كان يتعذر أحيانا ، نتيجة للظروف الجغرافية ، وبعد اليمن عن بغداد مركز الخلافة العباسية .

فكل هذه الأحداث كان لها أثرها في تأخّر اليمن ، حيث جعلته يعيش في شبه عزلة ، وأدّت الى تمزيق وحدته السياسية . وكان الوالي العباسي يكتفي في أغلب الأحيان بما تظهره له هذه الأسر من الولاء الاسمي مع دفع الخراج الذى يتقاضى أضعافه من الشعب ، وكان الوالي في أكثر الأحوال من الضعف ، بحيث لا يستطيع مقاومة سيطرة الزعماء المحليين ، بل لم تكن معه قوة كافية تستطيع أن تحميه وتسيطر على قوة الأسر ، وكثيرا ما كان والي اليمن يعمد الى التقرب من بعض الزعماء ومناصرتهم مما يزيد في تمرد الجانب الآخر ويؤدى إلى الإضطراب والقلق . (١)

تولّى أبو العبّاس السفاح الخلافة العباسية سنة ١٣٢ هـ فاستعمل عمه داود بن علي بن عبد الله بن العباس على اليمن والحجاز . (٢) فأقام داود بمكة وبعث على اليمن عمر بن عبد المجيد بن عبد الرحمن بن زيد بن

---

(١) نصارى فهمي : الدولة الزيادية باليمن ص ٥٩ — ٦١ .

(٢) ابن الديبع : قرة العيون في أخبار اليمن الميمون ورقة ٨ .

الخطاب العدوى ، فكان أول من قدم اليمن نائباً للعباسيين ومن الأعمال التي قام بها ما استحدثه من أبواب لجامع صنعاء حيث لم تكن له أبواب قبل ذلك . (١)

ولكن اقامة هذا الوالي في اليمن لم تستمر طويلاً . فلم يمضِ على قدومه سوى خمسة أشهر حتى توفي عم السفاح " داود بن علي " ، فبعث السفاح على اليمن محمد بن زيد بن عبد الله بن زيد بن عبد المدان الحارثي (٢) ،الذى قدم إلى اليمن في سنة ١٣٣هـ، وبعث أخا له على عدن ، وكانت سيرة كل منهما سيئة . وقد همَّ محمد بن زيد باحراق المجذومين وأخذ يجمع لهم الحطب ، وقال لو كان فيهم خيراً ما أصابهم الله بهذا المرض (٣) . ولكن الله عاجله بالإنتقام منه قبل أن ينفذ ما يريد . فمرض أياماً قلائل ثم مات . كما مات أخوه الذى في عدن (٤) . ويقال أنَّ موتهما كان في يوم واحد فبعث السفاح مكانه عبد الله بن مالك الحارثي (٥) . وكانت مدة اقامته أربعة أشهر ثم عزله عن إدارة شئون اليمن (٦) ، وأسند السفاح ولاية اليمن إلى علي بن الربيع بن عبد الله بن عبد المدان الحارثي (٧) . فقدم اليها في سنة ١٣٤هـ (٨) .

---

(١) الجندى : السلوك في طبقات العلماء والملوك ورقة ٥٦ .

(٢) الخزرجي : العسجد المسبوك فيمن تولى اليمن من الملوك ورقة ٢٤ / ٢٥

(٣) ابن الديبع : بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد ورقة ٤ .

(٤) الخزرجي : المصدر السابق ورقة ٢٤ .

(٥) ابن الديبع : بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد ورقة ٤ .

(٦) يحيى بن الحسين : غاية الأماني في أخبار القطر اليماني جا ص١٢٧

(٧) الخزرجي : الكفاية والاعلام فيمن ولي اليمن في الاسلام ورقة ١١-١٢

(٨) زامباور : معجم الانساب والأسرات الحاكمة جـ ١ ص ١٧٦ .

كان علي بن الربيع أميراً معظماً لدى الدولة العباسية ، إذ يعتبر من أخوال السفاح (١) . وقد قام باصلاح جامع صنعاء ، وزاد في عمارته وجدد فيه وفي أيامه حصل النزاع بين الأبناء (٢) وأهل صنعاء . وذلك من أجل الرحبه (٣) ، وقد فوّض أهل صنعاء في هذا النزاع عمر بن ثامه ، وفوّض الأبناء إبراهيم بن فراس . ومما يروى أنّ إبراهيم بن فراس أخرج اثباتاً بأنّ الرحبة للأبناء ، وهو عبارة عن كتاب من الرسول صلى الله عليه وسلم بأنها لهم (٤) . غير أن عمر بن ثامه رفض الإعتراف بهذا الكتاب وأنكره . فغضب عليه الأمير علي بن الربيع ، لأنه لم يعترف بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وضربه خمسة وسبعين سوطاً ، وأقام عمر بن ثامة إلى أن تولّى المنصور بن يزيد الحميرى ولاية اليمن ، الذى

---

(١) الهمداني : الاكليل (تحقيق محمد بن علي الأكوع) جـ٢ حاشية ١ ص ١٥٣ .

(٢) الأبناء : هم أبناء فارس الذين أرسلهم كسرى للملك سيف بن ذى يزن لطرد الأحباش وسموا بالأبناء لأن كسرى قال لسيف بن ذى يزن : ان ظفروا فأبناؤك وان قتلوا فأعداؤك . وقيل سموا بذلك لأنهم استوطنوا اليمن ورزقوا أولاداً . فصار أولاد أولاد هم يدعون بالأبناء وقد اندمج الأبناء في المجتمع اليمني ، فلا يعرف بهذا الاسم أحد غيرهم ــ راجع الهمداني : الاكليل جـ ١ حاشية ص ٤١٦ ــ ٤١٧ .

(٣) الرُحبه : سميت بالرحبة نسبة الى صاحبها الرّحبه بن الغوث بن سعد بن عوف . تقع شمال صنعاء وكانت عبارة عن غابة كبيرة كثيرة الأشجار ملتفة الأغصان ــ الهمداني : صفة جزيرة العرب (تحقيق محمد الأكوع حاشية ٢) ص ٢٤٢ ــ عبد الله الجرافي : المقتطف من تاريخ اليمن ص ٤٩ ــ ٥٠ (ص ص ٤٩ - ٥٠) ــ ياقوت معجم البلدان : جـ ٣ ص ٣٤ .

(٤) الخزرجي : الكفاية والاعلام ورقة ١١ ــ ١٢

مات في أيامه عمر بن ثمامة[1] .

وفي سنة ١٣٦هـ تُوفي أبو العباس السفاح ، وتَولى الخلافة بعده أخوه أبو جعفر المنصور ١٣٦هـ - ١٥٨هـ . فأرسل إلى اليمن عبد الله بن الربيع بن عبد الله بن عبد المدان الحارثي[2] ولم تكن اقامته في اليمن طويلة فقد استخلف ولده وعاد إلى أبي جعفر المنصور ببغداد . بينما تَولى ابنه إدارة شئون اليمن[3] ، حتى قدم عليه معن بن زائدة الشيباني[4] .

---

(١) الخزرجي : العسجد المسبوك ورقة ٢٤ - ٢٥ .

(٢) تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد : بهجة الزمن في تاريخ اليمن ص ١٩ .

(٣) الخزرجي : الكفاية والاعلام ورقة ١٢ .

(٤) هو معن بن زائدة بن مطر بن شريك بن عمرو بن قيس بن شراحبيل ابن مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان (راجع : ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ ٥ ص ٢٤٤ - ٢٤٥) . وهو يمني الأصل تولى عددا من المناصب في الولايات الاسلامية خلال حكم بني أمية ، ثم دخل في خدمة يزيد بن عمر بن هبيره الفزارى أمير العراقيين في عهد مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين . وعندما سقطت الدولة الأموية سنة ١٣٢هـ ، وقامت الدولة العباسية ، قرر المنصور أن يقضي على يزيد لأنه رفض الاعتراف بالدولة العباسية واعتصم بواسط فحاصره المنصور وشدد عليه الحصار ، حتى سقطت واسط في يده ، واستسلم يزيد ، وأخذ يطلب الصفح والعفو من المنصور . ولكن المنصور صمم على أن يتخلص منه وكان يقول لا يعز ملك هذا فيه . فأمنه المنصور ثم لم يلبث أن نقض أمانه وغدر به وقتله (راجع عصام الدين الفقي : اليمن في ظل الاسلام ص ٧٤) . وكان معن وفيا =

وقد رأى المنصور أنّ معن بن زائدة الشيباني ، هو خير من يصلح لولاية اليمن .[1] فعهد اليه بحكم اليمن وقمع حركات الخوارج ، والإضطرابات والقلاقل في هذه البلاد ، واعادة الهدوء والسكينة إلى ربوع اليمن .[2]

ويذكر اليعقوبي أنَّ أهل اليمن كانوا قد تمردوا على عبد الله بن الربيع ، فاضطر إلى الهروب لأنَّه لم يستطع أنْ يقضي على حركات التمرد التي

= مع يزيد الى آخر لحظة فقد أبلى معه بلاء حسنا . (ابن خلكان : المصدر السابق جـ ٥ ص ٢٤٥) ووقف الى جانبه وأخذ يدافع عن واسط حتى سقطت . وعندما استولى عليها المنصور اختفى معن حتى لا يعرض نفسه لبطش المنصور وجدّ المنصور في طلبه وعرض مبلغا من المال لمن يعثر عليه . وكان معن مستترا حتى يوم الهاشمية ، حيث قام الراوندية بثورة ليخفوا غرضهم الأصلي ، وهو القيام بثورة للأخذ بثأر أبي مسلم . ولكن المنصور عدل عن التخلص منهم . (عصام الدين الفقي : اليمن في ظل الاسلام ص ٧٤) .

فتكاثروا عليه وكادوا يقتلونه لولا أن جاء معن بن زائدة الشيباني في هذا اليوم وحضر عند المنصور وكان ملثما فقاتل قتالا شديدا وظفر بالراوندية وانتصر عليهم (أنظر ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ٥ ص ٥٠٢) .

وهكذا نال معن اعجاب المنصور لأنه قاتل قتالا أبان فيه عن نجدة وشهامة . فقال له المنصور من أنت ويحك ؟ فكشف لثامه وقال : أنا طلبتك يا أمير المؤمنين معن بن زائدة فأمنه المنصور وأكرمه وأصبح من خاصته (انظر ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ ٥ ص ٢٤٦ - ٢٤٧) .

(١) محمد بن علي بن طباطبا : الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية ص ١٣٧ .

(٢) الطبري : تاريخ الأمم والملوك جـ ٦ ص ٢٨٤ .

قاموا بها [1] . فكانت البلاد تحتاج فعلاً إلى والٍ قوى مثل معن ، يستطيع أنْ يقضي على الإضطرابات ، ويعيد إلى ربوع اليمن الهدوء والسكينة . ويضاف إلى ذلك أنّ معن بن زائدة كانت لديه خبرة وحنكة بالسياسة ومعرفة بأحوال البلاد . فهو ـ باعتباره يمنّي الأصل ـ بامكانه التعرف على مشاكل بلاده وحلها وهناك ـ بلا شك ـ سيجد العون والتأييد من أقاربه وأهله فيدعمونه ضد الذين يثيرون الاضطرابات والفتن ، والذين يعارضون سياسته [2] .

قدِم معن إلى بلاد اليمن في سنة ١٤٢هـ والياً عليها [3] . فعيّن أخاه ، وقيل ابن عمه ، نائباً له على الجند [4] ، فأقام في قرية من قراها ، وأساء السيرة هناك فقتلوه فلما علم معن بالخبر قام بغزو القرية التي قُتل بها نائبه ودمّرها وقتل من أهلها نحو ألفين [5] .

وعندما علم الأمير عقبة بن مسلم الأزدى ـ وكان أميراً على اليمامه والبحرين ـ بما عمله معن بن زائدة الشيباني بقومه في اليمن ، قام بدوره

---

(١) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي جـ ٢ ص ٣٧٢ .

(٢) عصام الدين الفقي : اليمن في ظل الاسلام ص ٧٥ .

(٣) الهمداني : الاكليل جـ ١ حاشية ص ٣٣٦ – ٣٣٧ . ص ص : ٣٢٦ - ٣٢٧

(٤) الجند : تقع شمال تعز وتبعد عن صنعاء حوالي ثمانية وأربعين فرسخاً وهي بلد جليل به مسجد جامع لمعاذ بن جبل . انظر القلقشندى : صبح الأعشى في صناعة الانشا جـ ٥ ص ١٤ - أبو الفدا : تقويم البلدان ص ٩١ .

(٥) الجندى : السلوك في طبقات العلماء والملوك ورقة ٥٧ - الخزرجي : العسجد المسبوك ورقة ٢٥ .

فأخذ يختلق الذرائع أمام قوم معن من ربيعة وعبد القيس ، بسبب قتلهم أبي الساج ـ عامل المنصور على اليمامة والبحرين ـ فقتّل منهم أعداداً كبيرة انتقاماً منهم لما فعله معن باليمن ، وقال " والله لو كان معن على فرس جواد وأنا على حمار أعرج لسبقته إلى النار " (١) .

ومما يروى أنّ الذى دفع بابي جعفر المنصور لإرسال معن إلى اليمن هو ما علمه من أن اليمن وربيعة ، قد جددت الحلف الذى بينهما . فغضب أبو جعفر المنصور ، وأراد فسخ هذا الحلف . فوّلي معن على اليمن ، فقتل من أهلها الكثير . ثم دعا أبو جعفر المنصور عقبة بن مسلم ، وقال له : " لقد علمت بما فعله معن بكم فان وليتك اليمامة والبحرين تشتفي من ربيعة ؟ قال " كفيتك يا أمير المؤمنين " فولاه أمر اليمامة والبحرين وخرج عقبة اليهم وقتل منهم أعداداً كبيرة (٢) .

والجدير بالذكر أنّ معن بن زائدة كان جواداً شجاعاً جزيل العطاء مقصوداً (٣) . فيُروى أنّ رجلا أتاه يطلب منه أن يعطيه من الدواب ما يحمله إلى بلاده . فقال معن لغلامه : " يا غلام أعطه فرساً وبغلاً وبعيراً وحماراً وجارية" وقال : " لو عرفت مركوباً غير هؤلاء لأعطيتك " (٤) . وكان عندما يصل إلى علمه أنّ

---

(١) الهمداني : الاكليل جـ ١ حاشية ص ٣٦٦ — ٣٦٧ .

(٢) يزيد بن محمد الأزدى : تاريخ الموصل ص ١٧٥ .

(٣) ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ ٥ ص ٢٤٤ — ٢٤٥ .

(٤) احمد شلبي : موسوعة التاريخ الإسلامي جـ ٧ ص ٣٧٩ .

أحداً من الأعيان دخل صنعاء دون أن يقصده يغضب من ذلك . ففي أثناء ولايته على اليمن قدم سفيان الثوري إلى صنعاء ، ولم يكن معن موجوداً بها ، فقابله خارج صنعاء . وعلم معن أنّ سفيان عليه دين ، وأنه دخل اليمن دون أن يقصده فساءه ذلك ، وتأسف معن لأنه لم يكن بصنعاء فكتب إلى إبنه زائده كتابا يأمره فيه بأن يعطي سفيان ألف دينار . فأخذ سفيان الكتاب وتوجه إلى صنعاء وقضى حاجته دون أن يذهب إلى زائده وعندما قدم معن من سفره كان سفيان قد خرج من صنعاء ، فسأل ولده عنه فقال له لم أره ولم أجتمع به ، فقال معن لقد خدعني سفيان ، وهذا ما يدل على كرمه وجوده . (1)

وقدم ابن جريج الفقيه من مكة إلى اليمن يريد معن بن زائده بسبب دين أصابه . فأقام عند معن حتى إذا كان العاشر من ذي القعدة مرّ بقوم وجاريه تغني لهم بشعر عمر بن أبي ربيعة المخزومي وتقول : (2)

هيهات من أمةِ الوهّاب منزلنا ... إذا حَللْنا بسيفِ البحر من عدَنِ

وحلّ أهلك أجياداً فليس لنا ... إلا التذكر أو حظٌ من الحزَنِ

بالله قولي له في غير معتبة ... ماذا أردت بطول المكث في اليمن ؟

إنْ كنت حاولت دنيا أو نعمت بها ... فما أخذت بترك الحج من ثمنِ (3)

فعندما سمعها ابن جريج بكى بكاءً شديداً وصمم على أن يذهب

---

(1) الجندي : السلوك في طبقات العلماء والملوك ورقة ٥٧

(2) الخزرجي : العسجد المسبوك ورقة ٢٥ .

(3) ديوان عمر بن ابي ربيعة ص ص ٤١٣ – ٤١٤ .

الى مكة ، واستأذن معناً ، وقال له : إنْ أردت أن تفعل بي خيراً فردني إلى مكة ولا أريد شيئا فلبّى معن طلبه ، واستأجر له دليلاً ، وأعطاه خمسمائة دينار ، وأعطى ابن جريح ألفاً وخمسمائة دينار فسار به الدليل حتى أوصله إلى عرفات .(١)

أخذ الناس يقصدون معناً من أقطار الأرض لإشتهاره بالجود والكرم. وكان هذا مما أثار غضب الخليفة أبي جعفر المنصور عليه فلما علم معن بذلك أراد أن يزيل سخط الخليفة وغيظه ، فأرسل وفداً من قومه فيهم مُجاعة بن الأزهر ، وأمرهم بأن يذهبوا إلى أبي جعفر المنصور ليزيلوا غضبه – وكان مجاعة فصيحاً بليغاً – فعندما دخل على المنصور تكلّم حتى أعجب القوم ولكن المنصور لم يقبل ما ذكره فخرج مجاعة ومن معه ، وعندما وصلوا بآخر الأبواب أمر المنصور برد مجاعة وأصحابه ثم التفت إلى من حضر من مضر فقال هل تعرفون فيكم مثل هذا ؟ والله لقد تكلم حتى حسدته وما منعني أنْ أتّم على رده إلا أن يقال حسده لأنه من ربيعة ، فقد أُعجب المنصور بفصاحته وبيانه وبلاغته إعجاباً كبيراً ، فسأله عما يريد فأخذ مجاعة يتكلم عن معن ، ويبيّن فضله وشجاعته واستبساله في الدفاع عن المنصور ، واذلاله للأعداء ، وأنّه عدل ما كان معوجاً في اليمن ، وأعاد إلى ربوع هذه البلاد الهدوء ، حتى دانوا بالطاعة والولاء للخليفة ، فقبل أبو جعفر المنصور ذلك منه وزال غضبه عن معن . فلمّا علم معن

---

(١) الخزرجي : العسجد المسبوك ورقة ٢٥ – ٢٦ .

برضا الخليفة عنه ، أكرم أصحابه وأنعم على مجاعة ، وقضى له حوائج كان يريدها ولم يستطع أن يحققها وأجزل له في العطاء[١] .

والحق أنّ أحداً لم ينافس معن بن زائدة ـ إبان ولايته اليمن ـ في جوده سوى عباد بن محمد ، الذى كان من أجود رجال العرب . وكان معن يحسده على ذلك ، ولكنه لا يستطيع مواجهة عباد بن محمد بالشر والقهر والغلبة ، لمكانة عباد في اليمانية ومنزلته بينهم . فأخذ معن يعمل عن طريق المكر والكيد لكي يسيء إلى عباد بن محمد ، وقد واتته الفرصة إذ كان لمعن ابن زائدة عامل من أهل العراق على بلدة مُقرى[٢] . وكان جواداً كريماً مسرفاً في العطاء ، فأمره معن أن يحضر اليه لكي يحاسبه . فوجد عنده نقصاً في الأموال التي بين يديه . فسأله معن عن أسباب هذا النقص ، فادعى العامل بأنها سقطت منه . فطلب معن منه أن يحضر من يكفله حتى يردّ هذا النقص الذى حصل في الأموال . وكان العامل غريبا عن اليمن لا يعرف أحداً . فدلّه معن على عباد بن محمد فذهب العامل اليه وكلمه فرحب به عباد وكفله ، وأرسله إلى معن ومعه وجوه أهل صنعاء ليشهدوا على عباد بأنه كفله وحددوا للعامل موعداً يرجع فيه ما نقص من المال بشرط ألا يتأخر عن هذا اليوم الذى حُدّد له وإلا أُحلّ لمعن البطش بعباد بن محمد وبولده وبمنزله ويحكم فيه بما يرى . قبل

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ٦ ص ٢٤ ـ ٢٦ .

(٢) مُقرى : مخلاف مشهور من مخاليف اليمن ويقع غرب مدينة ذمار ـ الهمداني : الاكليل جـ ١ حاشية ص ٣٦٨ .

عباد ذلك ومضى العامل وانقضت الفترة المحددة وجاء اليوم الذى حُدِّد فيه ارجاع ما نقص من المال وطلب معن من عباد بأن يحضر اليه العامل الذى كفله فتأخر العامل (١) .

أصاب عباد غم شديد وأصبح في حالة من الضيق ، وفي الصباح إذ بالعامل يضرب الباب على عباد ومعه المال الذى عليه فذهبوا إلى معن وأحضروا الشهود للبراءة . فأكرم معن عباد والعامل وأرجع المال إلى العامل وقال معن لعباد لقد وفّيت ذمتك وأسعفت شفاعتك في كل ما طلب منك ، فدعا له وشكره وأجزل معن لعباد العطاء . غير أنَّ العامل كره العمل مع معن وفضل أن ينصرف فأجزل له عباد العطاء .

أصبحت العلاقة بين معن وعباد بعد ذلك علاقة قائمة على الود والمحبة (٢) . وكان معن بن زائدة الشيباني ـ حقاً ـ من أشهر أجواد العرب وأحد الشجعان العظماء (٣) . أقام في اليمن ست سنوات ، ثم أتاه كتاب من الخليفة المنصور يأمره فيه بالتوجه إلى العراق ، وأنْ يستخلف مكانه ابنه زائده فنفذ معن ما أمر به الخليفة وترك إدارة شئون اليمن إلى ابنه زائدة (٤) .

يذكر ابن الديبع أن زائدة بن معن أقام في اليمن ـ بعد أبيه ـ

---

(١) الهمداني : الاكليل جـ ١ ص ٣٦٥ — ٣٧١ .

(٢) الهمداني : المصدر السابق جـ ١ ص ٣٦٥ — ٣٧١ .

(٣) أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الاسلامي جـ ٧ ص ٣٩٦ .

(٤) محمد العقيلي : تاريخ المخلاف السليماني جـ ١ ص ٥٩ .

ثلاث سنوات ثم عزله أبو جعفر المنصور ، وعيّن الحجاج بن منصور الذى تولى (١) إدارة شئون اليمن مدة من الزمن ثم عزل ليحلّ محله الفرات بن سالم العنسي فأقام فيها من سنة ١٥١ هـ الى سنة ١٥٤هـ ، وكانت مدة اقامته في اليمن (٢) ثلاث سنوات ثم عزله المنصور وولّى مكانه يزيد بن منصور الحميرى (٣) .

كان يزيد بن منصور أميراً كريماً شهما — وهو خال الخليفة المهدى ، وقد عقدت له الدولة العباسية الألوية وولّته ولايات كبيرة منها اليمن (٤) — فقدم اليها في سنة ١٥٤ هـ (٥) . ولما توفي أبو جعفر المنصور ، وتولى الخلافة بعده المهدى ، أقرّ خاله يزيد بن منصور على اليمن لمدة سنة ، ثم كتب اليه بأن يستخلف أحدا على اليمن ويتوجه إلى مكة ، لكي يقيم للناس حجهم ويترأس موسم الحج (٦) .

امتثل يزيد بن منصور لأمر المهدى ، واستخلف على اليمن

---

(١) ابن الديبع : قرة العيون في أخبار اليمن الميمون ورقة ٨ — ٩ .

(٢) الكبسي : اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية ورقة ٤ .

(٣) تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد : بهجة الزمن في تاريخ اليمن ص ٢٠ .

(٤) الهمداني : صفة جزيرة العرب حاشية ص ٨٩ .

(٥) عبد الرحمن عبد الله الحضرمي : صنعاء وموقعها في التاريخ العام لليمن (مجلة الاكليل ، العدد ٢ ، ٣) ص ١٤٠ .

(٦) عبد الله الجرافي : المقتطف من تاريخ اليمن ص ٥٠ .

عبد الخالق بن محمد الشهابي (١) ، ولكن ولايته لليمن لم تستمر طويلا . إذ مـا لبث أن توفي يزيد بن منصور ، فاستعمل المهدى على اليمن رجاء بن روح الجذامي (٢) . فقدم اليها في سنة ١٥٩هـ (٣) . وكانت مدة اقامته ثلاثة عشر شهرا . ثم بعث المهدى على اليمن ، عليّ بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس (٤) — وهو ابن عم الخليفة أبي العباس السفاح — فقدم إلى اليمن في شهر المحرم سنة ١٦١ هـ ، وهو الذى بنى " مسجد السرار " المسمى اليوم بمسجد القاسمي بصنعاء (٥) . ولكنه لم يقم في اليمن طويلا فقد استمرت ولايته إلى سنة ١٦٢هـ ، حيث توجه الى العراق ، بعد أن استخلف رجلا يقال له واسع بن عصمة لإدارة شئون اليمن . وقد استمر يديرها لمدة ١١ شهراً إلى أن عزله المهدى عن ولاية اليمن .

عهد المهدى ببلاد اليمن — بعد عزل علي بن سليمان ونائبه — إلى عبد الله بن سليمان (٦) . فقدم إلى اليمن في شهر ربيع الآخر سنة ١٦٣هـ .

---

(١) الخزرجي : العسجد المسبوك ورقة ٢٧ .

(٢) الخزرجي : الكفاية والاعلام ورقة ١٢ — ١٣ .

(٣) زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ج ١ ص ١٧٦ .

(٤) تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد : بهجة الزمن في تاريخ اليمن ص ٢٠ .

(٥) الهمداني : صفة جزيرة العرب حاشية ص ٩٤ .

(٦) تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد : بهجة الزمن في تاريخ اليمن ص ٢٠ — ٢١ — عبد الله الجرافي : المقتطف من تاريخ اليمن ص ٥٠ — ٥١ .

وهو أخو علي بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس (١) . ولكن عبد الله بـــن سليمان لم يستمر طويلا في إدارة شئون اليمن اذ عزل سنة ١٦٤هـ ، بســـبب غضب الخليفة المهدى عليه ، حيث وجّه اليه من يستقبله ويفتش متاعــه ويحصـــي ما معـــــه (٢) .

ثم عيّن بدلاً منه منصور بن يزيد بن منصور الحميرى (٣) ، وهو ابن خال الخليفة المهدى فقدم إلى اليمن في سنة ١٦٥هـ (٤) ، واستمر في ولا يته لمدة سنة ثم عزله المهدى واختار لولا ية اليمن عبد الله بن سليمان النوفلي (٥) ، فقدم اليها سنة ١٦٦هـ (٦) ، وكان رجلا صالحا تقياً من أهل العلم روى كثيرا من الأحاديــث عن الزهرى وغيره ، ثم عزله المهدى وأرسل مكانه سليمان بن يزيد بن عبد الله ابن عبد المدان الحارثي ، وهو الذى استمر في ولا يته حتى وفاة الخليفـــــة المهدى سنة ١٦٩هـ (٧) ، وتولّى الخلافة من بعده موسى الهادى .

---

(١) تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد : بهجة الزمن في تاريـــخ اليمن ص ٢٠ — ٢١ . [ص ص: ٣٠ - ٣١]

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ٦ ص ٦٣ — ٦٤ . [ص ص: ٦٣ - ٦٤]

(٣) الجندى : السلوك في طبقات العلماء والملوك ورقة ٥٨ .

(٤) ابن الديبع : قرة العيون في أخبار اليمن الميمون (تحقيق محمد الاكوع) حاشية ٢ ص ١٢٦ .

(٥) الخزرجي : الكفاية والاعلام ورقة ١٣ .

(٦) زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة جـ ١ ص ١٧٦ .

(٧) عبد الله الجرافي : المقتطف من تاريخ اليمن ص ٥١ .

استعمل الهادى على بلاد اليمن عبد الله بن محمد بن إبراهيم ابن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، الذى استمر في اليمن لمدة سنة ١٦٩هـ - ١٧٠هـ ، وفي أيامه وقع الإضطراب والقلاقل في اليمن ، مما دفع الخليفة الهادى إلى أنْ يعزله ويعيّن بدلاً منه الربيع بن عبد الله الحارثي (١) . (٢)

ولكن أهل صنعاء ثاروا عليه فعزل عن ولاية اليمن لأنّه لم يستطع أن يقضي على ثورتهم وعيّن محله إبراهيم بن سليمان الباهلي ، الذى استمر في إدارة شئون اليمن حتى توفي الهادى ، وتولى الخلافة من بعده هارون الرشيد ١٧٠هـ - ١٩٣هـ فعزله . (٣) واختار لولاية اليمن الغطريف بن عطاء الجرشي الحميرى ١٧٠هـ - ١٧٣هـ ، الذى قدم إلى اليمن في الوقت الذى كانت فيه أحوالها مضطربة ، والفوضى منتشرة ، والنزاع على أشده ، بين مخلافي الجند وصنعاء ، فأصلح الأمور ورأب الصدع ، وقضى على الخلاف والشقاق الذى بينهم ، وأعاد الهدوء والطمأنينة الى ربوع هذه البلاد . وكان لبيباً كيساً بصيراً بالأمور وقد تولى في خلافة الهادى والرشيد أعمال خراسان واليمن وغيرها من الأقاليم فأثبت مهارة فائقة في إدارتها (٤) .

---

(١) تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد : بهجة الزمن في تاريخ اليمن ص ٢١ .

(٢) يحيى بن الحسين : غاية الأماني في أخبار القطر اليماني ج ١ ص ١٣٧ .

(٣) الكبسي : اللطائف السنية ورقة ٤

(٤) ابن الديبع : قرة العيون في أخبار اليمن الميمون (محقق) حاشية ص ص ١٢٨ - ١٢٩ .

تصحيح محمد بن علي الأكوع

وقد مكث الغطريف بن عطاء الجرشي في الجند ـ التي اتخذها مقراً لاقامته ـ ثلاث سنوات وسبعة أشهر ثم توجّه بعد ذلك إلى بغداد ، بعد أن استخلف على عمله عباد بن عمر الشهابي (١) . ثم بعث الرشيد على اليمن الربيع بن عبد الله بن عبد المدان الحارثي الذى وصل إلى صنعاء في آخر سنة ١٧٤هـ . لكنه لم يستمر طويلا في ولايته إذ عزله الرشيد وأحلّ مكانه عاصم ابن عتبة الغساني . ثم عزل وجاء وال آخر بدلا منه وهو أيوب بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس . وكان أيضا كسابقيه فلم يمكث طويلا في ادارة شئون هذه الولاية ، إذ عزله (٢) ، وأسند إدارة شئون اليمن إلى واليين حتى يراقب كل منهما الآخر ، ويكون كل واحد منهما عينا على صاحبه (٣) . فعيّن الربيع بن عبد الله الحارثي على الخراج والصلاة ، والعباس بن محمد الهاشمي على الجباية فاستمرا في اليمن لمدة سنتين (٤) ١٧٧هـ ـ ١٧٩هـ .

لكن الرشيد عزلهما وولّى مكانهما محمد بن ابراهيم الهاشمي الذى عهد اليه بولاية الحجاز إلى جانب اليمن . فأقام محمد بن ابراهيم الهاشمي

---

(١) صابر دياب : تطور الحالة السياسية في بلاد اليمن خلال القرنين ٣ ، ٤ هـ ص ١٣ .

(٢) الخزرجي : العسجد المسبوك ورقة ٢٨ .

(٣) عصام الدين الفقي : اليمن في ظل الاسلام ص ٧٥ ـ ٧٦ . [ص ص: ٧٥ - ٧٦]

(٤) الكبسي : اللطايف السنية ورقة ٤ .

في الحجاز ، وبعث ابنه العباس الى اليمن . فساءت سيرته وقام بأعمال سيئة (١) غيرت عليه قلوب أهل اليمن . فانتهزوا فرصة موسم الحج وذهبوا إلى الرشيد وشكوه فعزله الرشيد وأرسل والياً آخر بديلا عنه هو عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام . (٢)

وقد حاول عبد الله بن مصعب زيادة رواتب عمال صنعاء ، فطلب ذلك من الرشيد فأجابه الرشيد الى ما طلب . ولكن وزيره يحيى بن خالد البرمكي حذّره من نتيجة هذا العمل مصوراً له انَّ ذلك سوف يفسد عليه الولاة الذين يعينهم على اليمن . فامتثل الرشيد إلى قول وزيره ، وأرجع رواتب العمال إلى ما كانت عليه . ولم يلبث الرشيد أن عزل عبد الله بن مصعب عن ولايته لليمن وعيّن مكانه أحمد بن إسماعيل بن علي الهاشمي (١٨١هـ) .

وفي أيامه ثار الهيصم بن عبد المجيد (٣) في اليمن سنة ١٨١هـ وخرج عن طاعة الخليفة . فلم يستطع هذا الوالي أن يقضي على ثورة الهيصم ، فعزله

---

(١) الخزرجي : العسجد المسبوك ورقة ٢٨ .

(٢) بامخرمه : تاريخ ثغر عدن جـ ٢ ص ١٨٩ ــ الجندى : السلوك في طبقات العلماء والملوك ورقة ٥٨ .

(٣) ويقال الهيصم بن عبد الصمد ، كما ورد في الهمداني (الاكليل جـ ٢ ص ٣٢٢) بينما أورد كل من الكبسي (اللطائف السنية ورقة ٤) وابن الديبع (قرة العيون في أخبار اليمن الميمون ورقة ٩) والخزرجي (الكفاية والاعلام ورقة ١٣) اسم هذا القائد على أنه الهيصم ابن عبد المجيد .

الرشيد وأسند ولاية اليمن إلى إبراهيم بن عبيد الله بن عبد الله بن طلحة ابن أبي طلحة سنة ١٨٢هـ . ـ وهو من بني عبد الدار ـ وكلّفه بالقضاء على ثورة الهيصم وإعادة الهدوء والسكينة إلى ربوع هذه البلاد . لكن إبراهيم بن عبيد الله بن أبي طلحة ـ الوالي ـ عجز عن القضاء على هذه الثورة ، بسبب ما قام به الجند من عصيان ، وما اتسم به الوالي الجديد من ضعف وعدم قدرة على السيطرة على أمور الولاية وإدارتها . ولذلك عزله الرشيد وعيّن بدلاً منه محمد بن برمك [(١)] ، الذى قدم إلى اليمن سنة ١٨٣هـ [(٢)] . وهو أخو الوزير يحيى بن خالد البرمكي [(٣)] .

كان محمد بن خالد من أحسن الولاة الذين قدموا الى اليمن . فقد اشتهر بالعدل والرحمة والرفق بالرعية . وهذه الصفات جعلت من ولايته صفحة بيضاء تذكر بالإكبار والتمجيد والرحمة . والواقع انّه كان بما وصفه به التاريخ من أخلاق فاضلة ، وكان الخير الذى عمّ اليمن في عهده ، نتيجة قيامه بمشروعات عمرانية جليلة ، مما زاد ذكره جمالاً وثناءاً حسناً . فضلاً عن قيامه بتعبيد الطرقات ، التي كانت تحتاج إلى إصلاح في الطريق إلى مكة ،

---

(١) الخزرجي : الكفاية والاعلام ورقة ١٣ ـ وصابر دياب : تطور الحالة السياسية في بلاد اليمن خلال القرنين ٣ ، ٤هـ ص ١٤ ـ ١٥ . ص ص : ١٤ ـ ١٥

(٢) حسين بن احمد العرشي : بلوغ المرام في شرح مسك الختام ص١١

(٣) عبد الله الجرافي : المقتطف من تاريخ اليمن ص ٥٢ .

وعمارته منازلها بالعدل (١) ، وخفف عن الرعية عبء الضرائب ، وأصلح وسائل الري وضبط الأمن والنظام ، ولم يأل جهدا في سبيل رفع المظالم عن الأهلين ، وخفف عن الناس ما كانوا يقاسونه من ظلم وبطش الولاة السابقين وله الكثير من الإصلاحات منها مسجد شيده في صنعاء (٢) .

يضاف إلى ذلك أنه ـ أي محمد بن خالد ـ شيد في صنعاء دار البرامكة التي كانت تعرف " بدار الضرب " وكانت دارا واسعة كبيرة ، كما بنى بصنعاء مسجدا عند بيوت اللساسين (٣) .

ومحمد بن خالد بن برمك هذا هو الذي أحدث لأهل اليمن النهر المعروف بالبرمكي (٤) ، ويقال إنّ أصل عين هذا النهر من بيت عقب من بني بهلول

---

(١) ابن الديبع : قرة العيون في أخبار اليمن الميمون ، تحقيق محمد ابن علي الأكوع ، حاشية ١ ص ص : ١٢٩ ــ ١٣٠ .

(٢) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ورقة ١٨ .

(٣) الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص ١٠٦ ــ وانظر أيضا يحيى بن الحسين : غاية الأماني في أخبار القطر اليماني جـ ١ حاشية ٢ ص ١٤٢ .
بيوت اللساسين : المنطقة التي كان يسكنها الرعاة بصنعاء . انظر يحيى بن الحسين : غاية الأماني في أخبار القطر اليماني جـ ١ حاشية ٣ ص ١٤٢ .

(٤) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن في تاريخ اليمن ورقة ٢٠ (بني بهلول : لعل تسمية بني بهلول انتزعت من أحد أسماء الفرس الذين ارسلهم كسرى نجدة للملك سيف بن ذي يزن ، فبهلول اسم فارسي . انظر الهمداني : الاكليل جـ ١ حاشية ٤ ص ص ٤١٦ ــ ٤١٧ .

ولما أكمل حفر النهر وأدخله إلى صنعاء ، جمع أهالي هذه المدينة ، وأقسم لهم أيمانا غليظة شديدة بأنه لم يصرف في حفرة من مال الدولة ، ولا من مال حرام شيء ، وإنّ المال الذى استعمله هو مال حلال ، وهو من ماله الخاص[1] ثم جعل محمد بن برمك هذا النهر وقفاً للمسلمين . وكان لهذا النهر فوائد عظيمة وأهمية كبرى . فقد استفاد منه أهل ~~اليمن~~ صنعاء فائدة كبيرة ، حيث أخذوا يسقون منه مزارعهم ، كما أمدّهم بما يحتاجون اليه من ماء[2] .

ومما يقال عن محمد بن برمك أنّه كان من العبّاد الزّهاد النسّاك ، مشفقاً على الرعية ، رحيما بهم . ومما يدل على ذلك أنّه كان يقيم – في أيام استيفاء الخراج – في مدينة منكث[3] حتى يتسنى لأهل الجند القرب منه ، فلا يكلفهم مشقة الرحيل اليه[4] . ومما أثر عنه كذلك أنه كان كثير الصدقة في أغلب أيامه ، دائماً يتفقد رعيته ويتصدق عليهم ، وإذا خرج حمل الدراهم معه وكل من سأله أعطاه شيئاً[5] . كما يروى أنه خرج يوماً للنزهة في بعض بادية صنعاء

---

(١) الهمداني : الاكليل جـ ١ حاشية ص ٤١٤ – ٤١٥ .

(٢) زيد بن علي عنان : صنعاء حاراتها وآبارها وشوارعها (مجلة الاكليل ، العدد ٢ ، ٣) ص ٤٨ .

(٣) منكث : مدينة باليمن تحيط بها ربوات كالسور – البكرى : معجم ما استعجم جـ ٤ ص ١٧٢ ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٧٩

(٤) الهمداني : الاكليل جـ ١ حاشية ص ٤١٤ – ٤١٥ .

(٥) بامخرمه : تاريخ ثغر عدن جـ ٢ ص ٢١٤ .

فلما وصل الى هناك ورأى أهل البادية ، حزن لحالهم ، وعطف عليهم فظن أنهم مساكين . فطلب من الذين معه أن يتصدقوا عليهم فقالوا له إنَّ هؤلاء هم الرعية الذين يؤخذ منهم الخراج ، فقال : " ما ينبغي أن يؤخذ من هؤلاء شيء فرفع عنهم ما كان يؤخذ منهم " . (١)

لكن أهل اليمن بطروا على محمد بن برمك ، وأرادوا الخروج عليه — وخصوصاً أهل تهامة الذين امتدَّتْ اليهم عدوى ثورة الهيصم بن عبد المجيد — فأعلنوا التمرد والعصيان ، وخرجوا على طاعة الدولة العباسية . فكتب محمد ابن خالد البرمكي إلى الرشيد ، يشكو أهل اليمن ، ويطلب من الرشيد أن يستعفيه من ولايتها ، وذلك لأنَّه عجز عن القضاء على الثورات التي قامت في عهده . (٢) وقد استجاب الرشيد لرغبة محمد بن برمك ، وبعث مولاه حماد البربرى وقال له : " أسمعني أصوات أهل اليمن " . (٣) وهذه العبارة توضح لنا الصورة الحقيقية لما كانت عليه الأوضاع الداخلية في اليمن في هذه الفترة ١٣٢هـ — ١٩٨ هـ ، كما تبين لنا مدى اضطراب أوضاعه ، نتيجة لقيام حركات التمرد

---

(١) الرازى : تاريخ مدينة صنعاء ص ١٠٧ — والكبسي : اللطائف السنية ورقة ٤ .

(٢) الجندى : السلوك في طبقات العلماء والملوك ورقة ٥٨ — صابر دياب : تطور الحالة السياسية في بلاد اليمن خلال القرنين ٣ ، ٤ هـ ص ١٥ — ١٦ — محمد الحداد : تاريخ اليمن السياسي ص١٦٣ .

(٣) ابن الديبع : قرة العيون في أخبار اليمن الميمون ورقة ٩ .

والعصيان هناك ضد الولاة .(١)

قدم حمّاد البربري إلى صنعاء في سنة ١٨٤هـ .(٢) وكان رجلاً حازماً ، قوى الشكيمة ، شديد البأس ، يمتاز بالعنف والقوة .(٣) وقد عامل أهل صنعاء بالشدة والعنف ، فقتل جماعة من رؤسائهم ، وأسر جمعاً كبيرا ، وعاقب العصاة في غير هوادة ، حتى دانوا له بالطاعة وأدوا ما عليهم من الخراج وأكثر .(٤)

ولكن سياسة العنف والشدة التي انتهجها حمّاد البربري مع أهل اليمن ، كان لها نتائجها العكسية . فقد خالف عليه خلق كثير من أهل اليمن ، بسبب ما نالهم من الجور والعسف . فالتفوا حول الهيصم بن عبد المجيد ، وقاموا بثورة سنة ١٨٤هـ . أدّت إلى زعزعة سلطان الدولة العباسية كلياً في اليمن .(٥)

---

(١) عبد الرحمن عبد الله الحضرمي : صنعاء وموقعها في التاريخ العام لليمن (مجلة الاكليل ، العدد ٢ ، ٣) ص ١٤٣ .

(٢) زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة جـ ١ ص ١٧٦ .

(٣) عبد الله الجرافي : المقتطف من تاريخ اليمن ص ٥٢ .

(٤) الخزرجي : العسجد المسبوك ورقة ٢٩ — ٣٠ .

(٥) صابر دياب : تطور الحالة السياسية في اليمن خلال القرنين ٣ ، ٤ هـ ص ١٦ .

٢ — ثورة الهيصم بن عبد المجيد :

كان الهيصم قائداً قوياً ، استطاع أن يقوم بثورة زعزعت نفوذ الدولة العباسية في اليمن ، وأذاق جيوشها أشدَّ ألوان النكال ، وكان من أهم العوامل التي أدَّتْ إلى القيام بالثورة :

أنَّ سياسة العنف والجور والشدة التي اتبعها ولاة الدولة العباسية في بلاد اليمن ، أيقظت جذوة الحماس في الهيصم ، مستغلاً تغير قلوب اليمنيين . فقام بثورته منذ ولاية أحمد بن إسماعيل سنة ١٨١هـ وطرد عمال الدولة العباسية ، كما استولى على جبل مسور (١) ، واتخذه مركزاً للهجوم والدفاع حيث تحصَّن به . وقد إلتفَّ حوله الكثير من شيعته من أقيال حمير : كالضَّحاك المعمرى الهمداني ، وعمر بن أبي خالد الحميرى ، والصباح ابن أبرهة الحميرى ، وغيرهم . وامتدَّتْ ثورته إلى كثير من بقاع اليمن حتى انضوت تحت لوائه أكثر المدن فيها ، لدرجة اهتزت معها هيبة الدولة العباسية . وقد تَّولى حمَّاد البربرى — الوالي العباسي — مهمة القضاء على ثورة الهيصم . فوقعت بينه وبين الهيصم وأتباعه معارك دامية ، أبدى فيها الهيصم شجاعة فائقة في مقاومته لحماد الذى لم يكن أمامه إلا أنْ يستنجد

---

(١) جبل مسور : من جبال اليمن المباركة ويطل على بلاد حجة وتهامة الهمداني : الاكليل جـ ٢ حاشية ص ٨٠ .

بالرشيد طالباً منه المدد والعون . حتى يتمكّن من القضاء على هذه الثورة . (١)

استجاب الرشيد لحمّاد البربرى وأمدّه بجيش عليه عشرة قواد تحت إمرة كل قائد عشرة آلاف مقاتل . وبهذا المدد تحوّل الموقف ، لصالح حمّاد حيث استطاع أن يجعل الهيصم مدافعاً لا مهاجماً ، بل استطاع أن يحاصره طويلا بمسور حتى بدأ اليأس من النصر يدب في صفوف أتباع الهيصم ومنهم أخوه إبراهيم ، الذى راسل حمّاداً سرا طالبا منه الأمان . فأمّنه حمّاد . وتسلل إبراهيم على حين غفلة ، حتى أتى حمّاداً وأخذ يرشده الى نقاط الضعف ، التي في الحصن الذى يقيم فيه الهيصم ، والتي تستطيع القوات العباسية من خلالها أن تتسلل منها لتصل إلى الهيصم وتقضي عليه . (٢)

فلمّا علم الهيصم بالأمر وشاع الخبر . انتشر الإضطراب بين صفوف أتباعه ، وأخذ حمّاد يستدرجه بالمصالحة ، فرفض الهيصم الإستسلام وانسحب تحت جنح الظلام وخرج من الحصن ومعه بعض من جنوده المخلصين . وأخذ يحارب حتى وصل الى بيش بتهامة (٣) . وهناك في بيش أُلْقِي القبض على الهيصم

---

(١) ابن الديبع : قرة العيون في أخبار اليمن الميمون (محقـق) حاشية ص ١٣٢ — ١٣٣ .

(٢) ابن الديبع : المصدر السابق حاشية ص ١٣٣ .

(٣) بيش : من مخاليف اليمن فيه عدة معادن وهي أطيب هواء وأعذب ماء — ياقوت : معجم البلدان جـ١ ص ٥٢٨ — المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٨٥ — ٨٦ .

بعد معارك دامية ، وأرسل إلى حمّاد ، الذى بعثه بدوره الى الرشيد ، حيث لقي حتفه مع بعض أهله ، أما الباقون فزج بهم الرشيد في السجون إلى أن أطلق سراحهم في أيام المأمون (١) .

ويقال أن الذى دفع الهيصم الى القيام بثورته ، هو أن الوالي العباسي على اليمن ، "حمّاد البربرى" استعمل عاملا على بلدة لاعة (٢) فأخبر هذا العامل بأنّ عند أخت الهيصم جارية نفيسة ، فبعث اليها يريد شراءها ، فرفضت أخت الهيصم ، فتعجّل العامل وبعث من هجم عليها وأخذ الجارية . فلمّا علم الهيصم بذلك ـ وكان يقيم في جبل تيس (٣) ـ انحدر مسرعا إلى لاعة وضرب رقبة العامل ، وكتب إلى حمّاد بذلك . فكره حماد مسالمته ، ونشبت الحرب بينهما (٤) . وفي النهاية ظفر حمّاد بالهيصم ، وبعث به إلى العراق

---

(١) ابن الديبع : قرة العيون في أخبار اليمن الميمون ، تحقيق محمد ابن علي الأكوع ، حاشية ٢ ص ص : ١٣٣ ـ ١٣٤ .

(٢) لاعه : مدينة في جبل صبر من نواحي اليمن ، الى جانبها قرية يقال لها عدن لاعه ، وهي مقر القرامطه ، ومنها انتشرت دعوتهم انظر ياقوت : معجم البلدان جـ ٥ ص ٧ ـ الهمداني : صفة جزيرة العرب تحقيق محمد بن علي الأكوع حاشية ٤ ص ١١١ .

(٣) جبل تيس : يقع غرب صنعاء ويسمى اليوم جبل حبش وفيه قرية المحويت مركز القضاء ـ انظر ابن الديبع : قرة العيون في أخبار اليمن الميمون ، تحقيق محمد بن علي الأكوع حاشية ٢ ص ١٣٢ ـ الهمداني : صفة جزيرة العرب تحقيق محمد بن على الأكوع حاشية ١ ص ١١٠ .

(٤) الهمداني : الاكليل جـ ٢ ص ص ٣٢٢ ـ ٣٢٣ .

ومعه بعض من أصحابه الذين أسرهم معه وفيهم الضّحاك بن كثير المعمري ، وكان حمّاد قد دسّ إلى الهيصم من ينصحه ، ويقول له : إذا سألك أمير المؤمنين عن الذنب الذى عملته ، فأقرّ له به ، لكي يعفو عنك . فصدق الهيصم ذلك . فلما وصلوا الى بغداد ومثلوا بين يدى الخليفة هارون الرشيد ١٧٠هـ - ١٩٣هـ ، قال الرشيد للهيصم : "أنت الخارج على أمير المؤمنين وقاتل جنوده" ، قال الهيصم : نعم . وأقر له بذلك . فاستحلّ هارون قتله . ثم دعا الضّحاك بن كثير وذكر له مثل ما قاله الهيصم . فردّ عليه الضحاك وقال له : بأنّ الذى فعل ذلك هو الوالي العباسي حمّاد البربري فسأله الرشيد عن كيفية ذلك ، فبيّن له الضّحاك ما يقوم به حمّاد من جور وعسف وظلم في اليمن . فعرف الرشيد بذلك حقيقة الأمر ، وندم على قتل الهيصم ، وأطلق سراح الضّحاك بن كثير ومن معه من أصحابه وأكرمهم وغضب الرشيد على حمّاد حتى مات .(١)

ويبدو أن حكم حمّاد البربرى لبلاد اليمن اتسم بالعسف والشدة مما دفع أهل اليمن الى أن يستجيبوا للهيصم ، فالتفوا حوله سعياً للتخلص من ظلم الوالي العباسي الذى لحق بهم .(٢) وتعتبر ثورة الهيصم بداية لظاهرة

---

(١) الهمداني : الاكليل جـ ٢ ص ٣٢٣ .

(٢) نصارى فهمي : الدولة الزيادية باليمن ص ٤٠ .

قيام الدويلات المستقلة ببلاد اليمن .(١)

والغريب في الأمر ، أنّه مع الشدة التي اتسم بها حكم حمّاد البربرى لليمن ، إلا أنّه في ولايته رخصت الأسعار وعمرت البلاد ، وضرب حمّاد بيد من حديد على اللصوص وقطاع الطرق حتى أمّنْت الطرق ، وعمّرت اليمن ، وازدهرت الزراعة . حتى لقد كانت القوافل تأتي إلى اليمن وتخرج منه محملة بالبضائع . فتسير في أمن وسلام دون أن يعترض طريقها قاطع طريق . الأمر الذى أدّى إلى إنخفاض الأسعار وتوفر السلع في الأسواق .(٢)

ويقول يحيى بن الحسين لعل الحكمة من اقتران رخص الأسعار بعهد حمّاد البربرى أن أهل اليمن لما بطروا وخرجوا عن طاعة الوالي الذى قبله وهو محمد بن برمك برغم ما اتصف به من عدل وشفقة ورحمة عاقبهم الله بالغلاء وقلة الأمطار في عهده . ثم سلّط الله عليهم من لا يرحمهم ، في الوقت الذى يسّر الله الخير في زمانه ، - رحمة منه وفضلا - لكي لا يجمع بين عسرين الغلا وقلة الأمطار ، وتسليط أهل الجور .(٣)

ازدهرت صنعاء في أيام ولاية حمّاد البربرى - خلال فترة خلافة هارون الرشيد - وأصبحت كثيرة الخيرات وزادت العمارات بها واتسعت وكثرت

---

(١) عبد الله بن عبد الوهاب الشماخي : اليمن الانسان والحضارة ص ٨٧ .

(٢) عصام الدين الفقي : اليمن في ظل الاسلام ص ٧٧ .

(٣) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن في تاريخ اليمن ورقة ٢٠ .

حتى بلغ عددها مائة وعشرين ألف دار . كما بُنيت في صنعاء مساجد كثيرة ، وصل عددها الى عشرة آلاف مسجد ، منها مسجد الأخضر القريب من باب شعوب ، ومسجد الأمير معاذ وغيرهما .(١)

والحق أنّ الفضل في إقامة هذه المنشآت العمرانية بصنعاء يرجع إلى محمد بن خالد البرمكي ، الذى بذل جهداً كبيراً ، في سبيل إصلاح شئون هذه البلاد ، ورعاية مصالحها وبذلك يكون ابن برمك وضع بذور الإصلاح وبدأها ، ثم جاء حمّاد فرعاها وأزال عنها كل ما يعوق نموها وازدهارها ، ليجني في النهاية ثمار كل ذلك أمناً وازدهاراً وسكينة وطمأنينة ،(٢) ولعلّ شدة حرصه على إقرار الأمور كانت هي الدافع الرئيسي وراء اشتداده على الأهالي ، فيردع الخارجين ليكونوا عبرة لغيرهم . لكن حماداً لم يقف في هذا السبيل عند حد . فاشتط عليهم حتى فكّروا في التخلص منه منتهزين فرصة وجود الرشيد بمكة لأداء فريضة الحج سنة ١٩٢هـ فشكوا اليه حمّاداً ، وطلبوا منه أن يمنع عنهم ظلمه وجوره وقالوا له : " نعوذ بك يا أمير المؤمنين إعزل عنّا حمّاد البربرى " . ولكن الرشيد لم يحقق لهم ما طلبوه خوفاً من عودتهم إلى التمرد والعصيان مرة أخرى .(٣)

---

(١) يحيى بن الحسين : غاية الأماني في أخبار القطر اليماني ج١ص١٤٤
يحيى بن الحسين : أنباء الزمن في تاريخ اليمن ورقة ٢١ .

(٢) صابر دياب : تطور الحالة السياسية في بلاد اليمن خلال القرنين ٣ ، ٤هـ ص ١٨ .

(٣) عصام الدين الفقي : اليمن في ظل الاسلام ص ٧٧ — ٧٨ .

ولمّا وُلّي محمد الأمين بن هارون الرشيد الخلافة ، بعد موت والده سنة ١٩٣هـ أقرّ حمّاداً البربرى على عمله في اليمن سنة ثم عزله (١) . مما يوحي بأنّ حماد البربرى لم يعزل في خلافة الرشيد ، كما يذكر بعض المؤرخين ، وانما عزل في خلافة ابنه الأمين ١٩٣هـ - ١٩٨هـ . ويؤيّد ذلك ما أورده صاحب كتاب الوثائق السياسية وهو مؤرخ مجهول ، من أن شكوى أهل صنعاء من حماد البربرى الى الخليفة الأمين جاء فيها (٢) : "كم يا أمير المؤمنين من دم حرام قد سفك ، ومن محرم قد انتهك ، ومن حق الله قد ترك ، ولم نزل منذ منّ الله علينا بخلافتك وافرحنا بولايتك ، متوقعين لأفضالك ، متباشرين باحسانك ، بمنزلة الفراخ الفاغرة بأفواهها الى من يغيثها ، وكرجل جيعان غرقان في آخر رمق من الحياة ، في أرض قفر في وسط فلاة ، قد أشرف على العطب وجهد من التعب ، وأضجره الكرب عن الطلب ، هو في مسقط ينتظر فيه وفاته ، أو طالع يطلع عليه بعنوان فيه حياته ، ليس له دونه أحدهما منزل ، ولا عن وقوع أحدهما متحول . فالله الله يا أمير المؤمنين لاستدراك أمة من المسلمين ، قد أذلّها الظالمون ، وأوهنها المجرمون . فأصبح خيارها ذاهبين ، وأغنياؤها مسلوبين ، وفقراؤها محرومين ، وأوساطها بكل فج هاربين ، فان رأى أمير المؤمنين أن يتداركنا ببعض المشيخة المهديين من ولد عبد مناف الطيبين ،

---

(١) الخزرجي : العسجد المسبوك ورقة ٣٠ .

(٢) المؤلف مجهول : الوثائق السياسية اليمنية من قبيل الاسلام الى سنة ٣٣٢هـ تحقيق محمد بن علي الأكوع ص ٢١٩ .

فانهم من عنصر يهدون بالحق وبه يعدلون ، أو ببعض مشيخة العرب أهل الديانة والعفاف ....(١) " .

وكتبوا كذلك الى الفضل بن الربيع وزير الأمين يطلبون منه التوسط لهم عند الخليفة محمد الأمين ، لكي يعزل عنهم حمادا (٢) . وكان مما جاء في رسالتهم " فإن رأيت — ألهمك الله شكر النعم وأعاذك من نوازل النقم واحلال منازل أهل الكرم — أن ترحم ما بنا من الضعف والمسكنة ، والأدواء والازدى والمسغبة وتحتسب في أكبادنا الجائعة وأطفالنا الضائعة وأبداننا الهالكة ، حسن ثواب الله في الآخرة ، بايصال كتابنا الى الخليفة جعل الله أنفسنا فدا نفسه ، وصفاح خدودنا وقانعله ، بتحويل فلان عنا أهلكه الله وبتعجيل وال شفيق منتخب ، ذو حسب عتيق له مع الحسب دين ومع الديانة يقين ، يرتق ما فتق ، وينعش ما أرهق ، ويغير ما صنع ، ويغرق ما جمع ، ويصل ما حرم ، وينصف من كان ظلم ، ويقطع عوائد عماله الظلمة وأعوانه الفجرة ، فإنَّه لا غنى لنا عن ذلك ، ولا راحة لنا دون استئصال أولئك ، ونتقرب إلى الله أن يكشف ما أصبحنا فيه من قبلنا من أهل الاسلام ....(٣) " .

لم يكن أمام الأمين إلا أن يعزل حمَّاد البربرى ، ويولّى سنة ١٩٤هـ

---

(١) المؤلف مجهول : الوثائق السياسية اليمنية من قبيل الاسلام الى سنة ٣٣٢هـ تحقيق محمد بن على الأكوع ص ٢١٩ — ٢٢٠ .

(٢) عصام الدين الفقي : اليمن في ظل الاسلام ص ٧٨ .

(٣) المؤلف مجهول : الوثائق السياسية اليمنية من قبيل الاسلام الى سنة ٣٣٢هـ ص ٢٢٢ .

بدلاً منه محمد بن عبد الله الخزاعي . وكان رئيساً عظيماً محترماً ، لـــدى الخلفاء فقدم إلى اليمن حاملاً بين جنبيه الرحمة والعطف والعدل والإنصـاف لذلك ، وبمجرد وصوله عمل على ارجاع الحقوق لأصحابها ، ورد الأمر الـى نصابه فأدخل روح الإستقرار والراحة لكل القلوب . كما صادر عمال حماد البربري على أقاليم اليمن واستخرج منهم الأموال التي كسبوها ظلما وعدوانا . وأرجعها إلى أربابها . وساس الناس بسياسة اللين . فكان محمد بن عبد الله بذلك ، خير خلف لشر سلف . فأحبه أهل اليمن وأحبهم واحترموه ، وآسى جراحهـم وقدروه ، وكسب ودهم ، وكان محمود السيرة ولكن مدة ولايته لم تكن طويلة .(١)

ذلك أنه لم يمكث في اليمن غير سنة ثم عزل عنها وعين مكانه محمد ابن سعيد السرح الكناني الذى قدم الى صنعاء في سنة ١٩٥هـ ،(٢) وأقـام بها حتى ثارت الفتنة بين الأمين وأخيه المأمون .(٣) فأخذ يراقب أحداثها عـن قرب . وفي النهاية انحاز الى جانب المأمون وخرج عن طاعة الأمين وهـو الخليفة الذى عيّنه على ولاية اليمن .(٤)

---

(١) ابن الديبع : قرة العيون في أخبار اليمن الميمون (~~محقق~~) تحقيق محمد بن علي الأكوع حاشية ص ١٣٦ - ١٣٧ . ص ص ١٣٦ - ١٣٧

(٢) الخزرجي : العسجد المسبوك ورقة ٣٠ .

(٣) ابن الديبع : بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد ورقة ٤ .

(٤) صابر دياب : تطور الحالة السياسية في بلاد اليمن خلال القرنين ٣ ، ٤ هـ ص ١٩ .

والحق أنَّ محمد بن سعيد بن السرح الكناني ، لم يقدم على هذا العمل إلا بعد أنَّ تأكد من أن انتصار المأمون على أخيه الأمين صار أمراً لا شك فيه . خاصة بعد أن ضعف موقف الأمين وجنوده ، وتدهور أمام جيوش المأمون ، الذين كانوا بقيادة طاهر بن الحسين . فما إنْ أحرز طاهر بن الحسين نصراً على الأمين وجنوده حتى أخذ يبعث كتبه للولايات الاسلامية ، متضمنة تعيين عمال جدد يدينون بالولاء والطاعة للخليفة المأمون وقائده وكان من بين هؤلاء العمال يزيد بن جرير بن يزيد بن خالد بن عبد الله القسرى البجلي (١) . وكان يزيد من القواد الذين انضموا تحت لواء طاهر بن الحسين الخزاعي في حرب الأمين وأبلى بلاءً حسناً في هذه الحرب (٢) .

وقد وصل يزيد بن جرير القسرى الى اليمن ، كوالٍ لها في سنة ١٩٦هـ ، ومنذ وصوله دعا أهل اليمن الى خلع الأمين ، ومبايعة المأمون وأخذ يحدثهم عن سيرة المأمون فأجابوه الى ما طلب ، وخلعوا الأمين وبايعوا المأمون بالخلافة (٣) . فكتب يزيد بذلك الى كل من طاهر بن الحسين والخليفة المأمون .

وقد استبد يزيد بأهل اليمن وعاملهم بالشدة وسار فيهم سيرة سيئة (٤) وظهرت منه عصبية شديدة . فأجبر قوماً من الأبناء على أن يطلقوا نساءهم

---

(١) صابر دياب : تطور الحالة السياسية في بلاد اليمن خلال القرنين ٣ ، ٤ هـ ص ١٩ .

(٢) الهمداني : الاكليل جـ ٢ حاشية ص ١٥٢ .

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ٦ ص ٢٦٧ .

(٤) صابر دياب : المرجع السابق ص ١٩ .

العربيات إذ رأى أنهم غير أكفاء لهن فلما علم المأمون بذلك أمر بعزله[1] .

ويقال أنَّ سبب عزله هو أن رجلاً من أهل العراق يكنى أبا الصلت، قدم على يزيد بن جرير طالباً منه بعض المال ، فلم يعطه يزيد شيئاً . فخرج أبو الصلت من عنده حتى وصل إلى ضُمر[2] ، حيث وجد عمر بن إبراهيم بن محمد بن واقد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ـ وكان مقيماً عند أخواله ـ فأخذ يخبره بما حصل له مع يزيد فغضب عمر من تصرف يزيد فأعطى أبا الصلت عشرين ديناراً . وخرج أبو الصلت من عند عمر بن إبراهيم ومكث وقتاً ، ثم رجع اليه ومعه كتاب افتعله بولاية عمر على اليمن . فأرسل عمر ابنه محمداً الى صنعاء ، فدخلها في شهر صفر سنة ١٩٨هـ وحبس يزيد بن جرير ، وصادر أمواله . ثم قدم والده الى صنعاء فأخرج يزيد من الحبس ميتاً ، وقيل مقتولاً .

ولكن عمر لم يستمر في ولايته على اليمن طويلاً إذ لم يلبث أن عزله المأمون وعين مكانه اسحاق بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس[3] . وقدم اسحاق هذا الى اليمن في شهر ذي القعدة سنة ١٩٨هـ[4] .

---

(١) يحيى بن الحسين : غاية الأماني في أخبار القطر اليماني جـ١ ص ١٤٧ ـ الواسعي : فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن ص ١٥٨ .

(٢) ضُمر أو ضمد : موضع بتهامة اليمن ـ تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد : بهجة الزمن في تاريخ اليمن حاشية ص ٢٣ .

(٣) الخزرجي : العسجد المسبوك ورقة ٣٠ ـ تاج الدين عبد الباقي ابن عبد المجيد : بهجة الزمن في تاريخ اليمن ص ٢٣ ـ ٢٤ .

(٤) الخزرجي : الكفاية والاعلام ورقة ١٤ .

وعندما علم اسحاق بن موسى بظهور محمد بن ابراهيم ـ المعروف بابن طباطبا ـ في الكوفة واستيلائه عليها ، ترك اليمن ، واستخلف مكانه ابن عمه القاسم بن اسماعيل وتوجه إلى الحجاز وفي الطريق اليها وثب عليه الأعراب فقاتلوه فرجع مرة أخرى الى صنعاء ومكث فيها حتى قدم عليه إبراهيم ابن موسى العلوى .(١)

هكذا كانت الأوضاع الداخلية في عهد ولاة اليمن ـ في العصر العباسي الأول حتى نهاية القرن الثاني الهجرى ١٣٢هـ ـ ١٩٨هـ ـ حروب وفتن ودمار ، بسبب جور الولاة مستغلين بُعد اليمن عن مركز الخلافة العباسية ، مما ساعد على عدم تمكن الدولة من أن تضرب بقوة على أيدى الخارجين عن طاعتها .(٢) كما أدّى إلى تمزيق وحدته السياسية ، وعدم استقراره وجعلته يعيش في شبه عزلة . وبذلك عمّ الإضطراب هذه البلاد وافتقد الإستقرار والهدوء .(٣)

---

(١) تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد : بهجة الزمن في تاريخ اليمن ص ٢٤ .

(٢) ابن الديبع : قرة العيون في أخبار اليمن الميمون (محقق) تحقيق محمد بن علي الاكوع حاشية ص ١١٦ .

(٣) نعارى فهمي : الدولة الزيادية باليمن ص ٦١ .

(البـــاب الثانـــي)

الفرق الدينية في بلاد اليمن في العصر العباســي الأول

وموقفهــا من الخلافــة العباســــية

—=—=—=—=—=—

أولاً : أهم الفرق الدينية في بلاد اليمن في العصر العباسي الأول

١ — الخـــوارج الإباضيـــة :

أ) نبـــذة عن الخــوارج الإباضيـــة

ب) حركة الخوارج الإباضية في بلاد اليمن أثنـــاء ولاية معن بن زائدة الشيباني

جـ) مقتل معن بن زائدة الشيباني على أيــــدى الخوارج الإباضية

٢ — الشـــــيعة :

أ) نبذة عن الشيعة وأسباب انتشار مذهبهم فـــي بلاد اليمن

ب) حركة إبراهيم بن موسى العلوى في بلاد اليمـن

جـ) حركة عبد الرحمن بن أحمد العلـــوى

ثانياً : موقف هذه الفرق من الخلافة العباسية وأثرها في بلاد اليمـــن :

أ) موقف الخوارج من الخلافة العباســية

ب) موقف الشيعة من الخـلافة العباسـية

جـ) أثر هذه الحركات الخارجية والشيعية على بلاد اليمـن

(الباب الثاني)

الفرق المذهبية في بلاد اليمن في العصر العباسي الأول وموقفها من الخلافة العباسية

أولا : أهم الفرق المذهبية في بلاد اليمن في العصر العباسي الأول

(١) الخوارج الإباضية

أ - نبذة عن الخوارج الإباضية :

سبق وأن عرفنا الخوارج - في التمهيد - وذكرنا كيف أنهم تفرقوا واختلفوا وأصبحوا عشرين فرقة ، كل منها تخالف الأخرى في تعاليمها ، كلها أو بعضها . ومن أشهر هذه الفرق الفرقة الاباضية ، أتباع عبد الله بن اباض التميمي (١) . إذ يقولون بأنّ مخالفيهم من المسلمين كفار غير مشركين (٢) ، فهم - في تقديرهم - ليسوا مؤمنين ولا مشركين ولكنهم كفار (٣) . وقالوا بأن مناكحتهم جائزة وموارثتهم حلال وغنيمة أموالهم من السلاح والخيل عند الحرب حلال ، وما سواه حرام ، ويحرّمون قتال غير الخوارج

---

(١) البغدادى : الفرق بين الفرق ص ١٧ - ١٨ .

(٢) الشهرستاني : الملل والنحل جـ ١ ص ١٨١ .

(٣) البغدادى : المصدر السابق ص ١٠٣ .

غيلة ولا سبيهم إلا بعد الدعوة وإقامة الحجة وإعلان القتال ، فإذا قاتلوهم (١) وغنموا أموالهم لم يستحلوا منها غير السلاح والخيل ، أما الذهب والفضة أو غيرهما فانهم يردّونه إلى أصحابه عند الغنيمة ، (٢) وقالوا انَّ دار مخالفيهم من أهل الاسلام دار توحيد إلا معسكر السلطان فانه دار بغي ، وأجازوا شهادة مخالفيهم على أوليائهم وقالوا في مرتكبي الكبائر أنهم موحدون لا مؤمنين ، وقالوا بأن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى إحداثاً وإبداعاً ، ومكتسبة للعبد حقيقة لا مجازاً ، ولا يسمون إمامهم أمير المؤمنين ولا أنفسهم مهاجرين ، وأجمعوا على أن من ارتكب كبيرة من الكبائر كفر ، كفر النعمة لا كفر الملة ، وتوقَّفوا في أطفال المشركين وجوَّزوا تعذيبهم على سبيل الانتقام . ثم اختلفوا في النفاق أيسمى شركاً ؟ أم لا ؟ . . وقالوا إنَّ المنافقين في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كانوا موحدين ، الا أنهم ارتكبوا الكبائر فكفروا بالكبيرة لا بالشرك وقالوا كل شيء أمر الله تعالى به فهو عام ليس خاصاً ، وقد أمر به المؤمن والكافر وليس في القرآن خصوص ، وقالوا لا يخلق الله تعالى شيئاً دليلاً على وحدانيته ولا بد أن يدل به واحد ، وقال قوم منهم يجوز أن يخلق الله تعالى رسولاً بلا دليل ويكلف العباد بما يوحى اليه ولا يجب عليه إظهار المعجزة ولا يجب على الله تعالى ذلك إلا أن يظهر دليلاً ويخلق معجزة ، وهم جماعة متفرقون في

---

(١) الشهرستاني : الملل والنحل جـ ١ ص ١٨٠ — ١٨١ . ص ص : ١٨٠ - ١٨١

(٢) البغدادى : الفرق بين الفرق ص ١٠٣ .

مذاهبهـــم .(١)

وقد أكثر الخوارج من حركات التمرد وأبوا الدخول فيمـا دخل فيه عموم المسلمين ، وكان لهم أثر كبير في اضطراب حبـــل الأمن خصوصاً في العراق وفي البلاد التي استولوا عليهاكحضرموت وعُمان ، اللتين أسسوا لهم بها دولة .(٢)

ب ــ حركة الخوارج الإباضية في بلاد اليمن أثناء ولاية معن بن زائـدة الشـــيباني :

وكان من أبرز حركات الخوارج الإباضية في بلاد اليمـن وحضرموت ــ في عهد الدولة الأموية ــ الحركة التي تزعمها عبـــد الله بن يحيى وأبو حمزة المختار بن عوف .(٣) فلما قامت الدولـــة العباسية انتفضت بلاد حضرموت ، وذلك في أثناء ولاية معن بـن زائدة الشيباني في خلافة أبي جعفر المنصور ،(٤) وقد تزعم هـــذه الثورة بقية الخوارج الإباضية .(٥) فسار معن إلى حضرموت وأوقـــع

---

(١) الشهرستاني : الملل والنحل جـ ١ ص ١٨١ — ١٨٢ . [ص ص ١٨١ - ١٨٥]

(٢) محمد بن أحمد الشاطرى : أدوار التاريخ الحضرمي جـ ١ ص ١٢٤

(٣) عصام الدين الغقي : اليمن في ظل الاسلام ص ٦٥ .

(٤) ابن الديبع : قرة العيون في أخبار اليمن الميمون ورقة ٩ .

(٥) محمود كامل : اليمن شماله وجنوبه تاريخه وعلاقاته الدولية ص١٤٤ .

بأهلها عدة وقعات حتى بلغ عدد قتلاهم نحو خمسة عشر ألفـا (١) ، كما أمر بقطـع أشجارهم ، وسد مياه العيون بالرصاص ، وألبسهم السواد (٢) ، وكتب معن بذلـك الى الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور فاستصوب فعله . لأنهم بقية الخـوارج الاباضية الذين قتلوا أهل المدينة في معركة قديـد (٣) .

وقد مدحه الشعراء بما صنع بأهل حضرموت . فمن ذلك قول مروان بن أبي حفصـــه :

لقد أصبحت في كلِّ مشرقٍ ومغربٍ بسيفكَ أعناق المريبين خُضَّعـاً

وطئْتَ خدود الحضرميين وطـأةً لها هدَّ ركناً عزّهم فتضعضعـا

فأقعَوْا على الأذناب إقعاء معشـر يرَوْن لزوم السِّلم أبقى وأودعـا

فلو مدَّتْ الأيدي إلى الحرب كلِّها لكفُّوا وما مدُّوا إلى الحرب إصْبعا (٤)

ولكن الناس عظم عليهم ذلك وتحدثوا به حتى قال رجل من قريـــش للمنصور " ألا ترى يا أمير المؤمنين إلى ما فعل معن بأهل حضرموت كـاد أن يأتي عليهم ، فقال له المنصور يا ابن أخي أخبرني عن قوم نساك من قومك ومـن الأنصار كنت أعرفهـم بملازمـة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلـم ، وقـد

---

(١) الخزرجي : الكفاية والاعـلام ورقة ١٢ .

(٢) محمد بن احمد الشاطرى : أدوار التاريخ الحضرمي ، جـ١ ص ص: ١٤١ — ١٤٢ .

(٣) تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد : بهجة الزمن في تاريخ اليمن ص ٢٠

(٤) ديوان مروان بن أبي حفصه ص ص : ٦٣ — ٦٥ .

اصفرت ألوانهم من العبادة ، قال قتلهم الخوارج يوم قديد ، قال فأخبرني عن الرجل الصالح الذى كان يلازم السارية الفلانية قال قتل يوم قديد ، قال فأخبرني عن أهل البيت الصالح بني فلان ما فعل الدهر بهم ، قال قُتلوا يوم قديد فجعل المنصور يسأله عمن قتل يوم قديد من المهاجرين ، والأنصار من وجوه أهل المدينة وعبادهم ونساكهم وساداتهم . وهو يقول قتلوا يوم قديد ، فقال له المنصور يا ابن أخي أفتعيب على معن في قتل أهل حضرموت وقد أخذ بثأركم ، فسكت عن ذلك القرشي " (١) .

جـ ـ مقتل معن بن زائدة الشيباني على أيدى الخوارج الإباضية :

لم يغلت معن من نقمة الخوارج الإباضية (٢) . فقد صمَّم الحضرميون على اغتياله بأية وسيلة كانت . اذ لم تكن لديهم القوة الكافية لمقاومة الدولة والانتقام من معن بن زائدة وأنصاره بحرب علنية ، فما زالوا حتى غامروا بالرحيل اليه في سجستان (٣) ، وكان الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور قد استعمله عليها بعد عزله من اليمن (٤) ، وكان قاتل معن بن زائدة هو محمد بن عمرو بن

---

(١) الخزرجي : العسجد المسبوك ورقة ٢٦ .

(٢) سالم بن حمود السيابي : الحقيقة والمجاز في تاريخ الإباضية باليمن والحجاز ص ٥٣ .

(٣) صالح الحامد : تاريخ حضرموت جـ ١ ص ٢١٦ .

(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ٥ ص ٦٠٦ .

عبد اللـه بن يزيـد الحضرمـي ، وكان أبـوه ملكـا على حضرمـوت وقد قتلـه معـن حين غـزا حضرمـوت ، فلما كـبر محمـد بن عمـرو صمّم على الإنتقـام من معـن فركـب الأخطـار هو وأخ لـه واعتسـفا المشـاق ، حتى وصـلا اليـه في سـجسـتان . فأقامـا عنـد بعض اليمانيـة وتحيّـلا للوصول الـى معـن بكل حيلـة وقد تمّ لهمـا ذلـك عندمـا كان معـن يبني دارا فدخـلا مع بعـض العمـال فأقامـا سـنة وتمكنـا من قتـل معـن ثم اختفيـا في بئـر قد أعـدّت لهمـا عنـد ذلك اليمانـي الذى كانـا عنـده ومكثـا وقتـا حـتى هـدأ الطلـب وخفّ البحـث ، فخرجـا وقصـدا الشـام ثم بعد ذلك ذهبـا إلى مصـر ، ثم إلى عـدن فلمـا وصـلا اليهـا التـف حولهما وجـوه أهـل اليمـن وأشـرافه ودخـلا عـدن وسط موجـة من السـرور والفرح ، ثم توّجـوا محمـدا ملكاً على حضرمـوت وقيـل في ذلك أشـعارا كثيرة منها قول شـاعر (١) معـن – مروان بن أبي حفصـه –

فلو أنّ أم الحضرمـي تلفعـت بثوبين في جنح من الليل دامس

لغالتك إن شاءت كما غالك ابنها وقد يُقتل المغرور أضعف لامس (٢)

وهكـذا تمكّـن الرجـلان من قتـل معـن بن زائـدة أخذا منهـا بثـأر من قتـل من الاباضيـة في حضرمـوت . (٣)

---

(١) الهمداني : الاكليل جـ٢ حاشية ١ ص ص : ٣٧٣ – ٣٧٤ .

(٢) ديوان مروان بن أبي حفصه : ص ٦٥ ، وانظر أيضا محمد الشاطـرى : أدوار التاريخ الحضرمي جـ١ ص ١٤٠ .

(٣) محمد يحيى الحداد : تاريخ اليمن السياسي ص ١٦٢ .

٢) الشـــــــيعة

أ ـ نبذة عن الشيعة وأسباب انتشار مذهبهم في بلاد اليمن

الشيعة لغة هم الصحب والأتباع (١) ، وهم الذين شايعوا عليا " رضي الله عنه " وقالوا بامامته وخلافته (٢) ، فهم يرون أن أهل البيت أحق بالقيام بالأمر بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأن الخلافة لهم دون سواهم من قريش (٣) .

وترى الشيعة أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على ولاية علي بن أبي طالب علانية وأمام الملأ عند غدير خُم (٤) . فكان ذلك هو بداية تنصيبه للولاية ، وقصة الغدير هي أن النبي صلى الله عليه وسلم ذهب الى مكة حاجا وبعد انتهاء نسكه رجع الى المدينة وفي الطريق اليها نزل بغدير خم فأنزل الله تعالى عليه آية " بلغ ما أنزل اليك من ربك " (٥) فجمع النبي صلى الله عليه وسلم الناس ليخبرهم بالأمر فخاطبهم بقوله " أولست أولى بكم من أنفسكم " قالوا : بلى

---

(١) ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون ص ١٩٦ .

(٢) الشهرستاني : الملل والنحل جـ ١ ص ١٩٥ .

(٣) عبد الملك بن حسين العصامي : سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي جـ ٣ ص ٢٣٤ .

(٤) غدير خُم : يقع بين مكة والمدينة وحوله شجر كثير وقد اتخذته الشيعة عيدا يبدأ يوم ١٨ من ذى الحجة . ياقوت : معجم البلدان جـ ٤ ص ١٨٨ ـ المقريزى : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، جـ ١ ص ص : ٣٨٨ ـ ٣٨٩ .

(٥) سورة المائدة آية ٦٧ .

فرفع اصبع علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقال : " من كنت مولاه فعلّي مولاه ".(١) (٢)

وقد اصبح هذا النص هو الأساس الذى ارتكز عليه مبدأ التشيع واتخذته الشيعة دليلا على خلافة علـيّ ، وعلى أحقيته في هذا المنصب ، فانحاز عدد كبير إلى علي رضي الله عنه وأحبوه ولازموه منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ومن بعده ، وكان منهم عدد من الصحابة ممن رأوا أن عليا أفضل أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم على الاطلاق.(٣)

وتتلخص آراء الشيعة في الخلافة في أنها ليست من المصالح العامة التي تفوض الى نظر الأمة ويتعين القائم بها باختيارهم ، بل هي ركن الدين ، وقاعدة الاسلام فلا يجوز تفويضها إلى الأمة بل يجب تعيين الإمام لهم ، وبما أنّ عليا " رضي الله عنه " هو الذى عيّنه الرسول صلى الله عليه وسلم ، فيجب أن تكون الخلافة في سلالة علي بن أبي طالب " رضي الله عنه ".(٤)

وقد بدأ التشيع فكرة بسيطة محدودة المبادىء واضحة الأفكار ، فكل من وافق الشيعة في أنّ عليا " رضي الله عنه " أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أحقهم بالخلافة وولده من بعده فهو شيعي ، وكل من خالفهم في ذلك فهو ليس شيعيا ، ولكن هذه المبادىء الشيعية ما لبثت أن

---

(١) فضيلة الشامي : تاريخ الفرقة الزيدية بين القرنين ٢ ، ٣ هـ ص ص ١٥ - ١٦ .

(٢) ابن حجر العسقلاني : الاصابة في تمييز الصحابة جـ ٢ ص ٥٠٩ .

(٣) فضيلة الشامي : المرجع نفسه ص ١٧ .

(٤) ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون ص ص ١٩٦ - ١٩٧ .

تطورت بمرور الزمن ، وتغير الظروف السياسية ، وظهور الفرق الدينية والسياسية ، حتى ظهرت في أواخر الدولة الأموية في صورة تكاد تخالف تماما ما كانت عليه في دولة الخلفاء الراشدين وفي صدر الدولة الأموية .(١)

وانقسمت الشيعة على نفسها الى عدة فرق ، من أشهرها السبئية،(٢) والكيسانية(٣) والزيدية(٤) والامامية(٥) ، وهذه الفرق اختلفت في التفاصيل ، ولكنها

---

(١) علي حسني الخربوطلي : الاسلام والخلافة ص ٦٣ — ٦٤ .

(٢) السبئية : هم أتباع عبد الله بن سبأ ، الذى قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه أنت الاله ، وقد كان من اليهود ، وقد زعم أن علياً لم يقتل وأنه حي لم يمت ، وأنه سوف ينزل الى الأرض بعد حين (انظر المقريزى : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ج٢ ص٣٥٢) .

(٣) الكيسانية : هم أتباع كيسان مولى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقيل أن كيسان اسم المختار بن عبيد الثقفي ، وقد زعموا بأن الامام بعد علي بن أبي طالب هو ابنه محمد بن الحنفية ، ثم اختلفوا في الامام الذى يتولى الأمر بعد ابن الحنفية ، فبعضهم أرجع الأمر الى أولاد الحسن والحسين ، والبعض الآخر ارجعه الى أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ، وقد زعموا بأن ابن الحنفية حي لم يمت وهو الامام المنتظر . (انظر المقريزى : المصدر السابق ج ٢ ص ٣٥٢) .

(٤) الزيدية : هم أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم القائلون بامامته . (انظر المقريزى : المصدر السابق ج ٢ ص ٣٥٢) والزيدية لا يتبرأون من الشيخين — أبو بكر وعمر رضي الله عنهما — مع قولهم بأن علياً أفضل منهما ، فهم يجوزون امامة المفضول مع وجود الأفضل . (أنظر ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون ص ١٩٧) .

(٥) الامامية : وهم الذين يتبرأون من الشيخين حيث لم يقدما علياً =

كانت متفقة جميعا على أن علياً أحق المسلمين بالخلافة والقيام بالأمر في الأمة .(١)

وقد كان لعلي بن أبي طالب " رضي الله عنه " مريدون ومحبون من الصحابة في عهد الرسول " صلى الله عليه وسلم " . ولكن هؤلاء المحبين والمريدين لم يقتصر وجودهم على المدينة المنورة وحدها ، بل أخذ عددهم

= ويبايعاه بالخلافة ، وقد ساقوا الخلافة في أولاد فاطمة رضي الله عنها بالنص عليهم واحد بعد واحد نسبة الى مقالتهم باشتراط معرفة الامام وتعينه ، وقد ساقوا الامامة من علي الرضا الى ابنه الحسن بالوصية ، ثم الى أخيه الحسين ثم الى ابنه علي زين العابدين ثم الى ابنه محمد الباقر ثم الى ابنه جعفر الصادق ، ومن هنا افترقوا فرقتين ، فرقة ساقوها الى ولده اسماعيل وهم الاسماعيلية وفرقة ساقوها الى ابنه موسى الكاظم ، وهم الاثنا عشرية لوقوفهم عند الثاني عشر من الأئمة وقولهم بغيبته الى آخر الزمان ، أما الاسماعيلية فقالوا بامامة اسماعيل بالنص من أبيه جعفر ثم انتقلت الامامة الى ابنه محمد المكتوم ، ثم الى ابنه جعفر الصادق ومن بعده الى محمد الحبيب ثم الى عبد الله المهدى (انظر ابن خلدون : مقدمته ص ١٩٧ / ٢٠١) .

(١) علي حسني الخربوطلي : الاسلام والخلافة ص ٦٤ .



يزداد كلما اتسعت رقعة الدولة الاسلامية وزاد عدد المسلمين فيها ، وخاصة بلاد اليمن حيث حظيت هذه البلاد بزيارة علي لها ثلاث مرات ، في عهد رسول الله " صلى الله عليه وسلم " (١) .

فيذكر ابن هشام أن النبي " صلى الله عليه وسلم " بعث علياً بن أبي طالب الى أهل نجران ، كي يجمع صدقتهم ويقدم عليه بجزيتهم ، وذلك في السنة التاسعة للهجرة (٢) . وقال علي " رضي الله عنه " : " بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم " الى اليمن . فقلت يا رسول الله تبعثني إلى قوم أسنُّ مني وأنا حديث السن لا أبصر القضاء . قال فوضع يده الشريفة على صدرى وقال اللهم ثبّت لسانه واهد قلبه . وقال يا علي اذا جلس اليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر " (٣) . فما شك علي في قضاء بين اثنين بعد ذلك (٤) .

كما بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم مرة أخرى الى بلاد اليمن ؟ [في نهاية سنة ١٠هـ] فخرجت اليه قبائل همدان فاجتمع معهم وقرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسلمت همدان في ذلك اليوم ، فكتب علي " رضي الله عنه " الى

---

(١) حسين الهمداني وحسن سليمان محمود : الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن ص ١٣ – ١٤ . [ص ص: ١٣-١٤]

(٢) ابن هشام : سيرة النبي صلى الله عليه وسلم جـ ٤ ص ٢٧ .

(٣) محمد بن علي الأهدل : نثر الدر المكنون في فضائل اليمن الميمون ص ٧٣ ــ ابن كثير : البداية والنهاية جـ ٥ ص ١٠٧ .

(٤) عمر بن علي بن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص ١٥ .

الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك ، فلما قرأ رسول الله الكتاب خرَّ ساجداً لله تعالى ، ثم رفع رأسه وقال السلام على همدان السلام على همدان [١] ، كما دخل علي عدن ابين ، وخطب فيها على منبرها خطبة بليغة [٢] .

ومما لا شك فيه أن عدد المتشيعين لعلي بن أبي طالب قد كثر في اليمن بعد هذه الزيارات التي تركت في نفوس أهل اليمن أثراً طيبا [٣] ، كما عرف اليمنيون فضل علي ، ورأوا علمه ، وعدالته . فتشيع الكثيرون منهم لعلي ، كما أن عليا " رضي الله عنه " كان يشعر بمحبة وتقدير همدان له ، حتى أنه قال لهم في معركة صفين " يا معشر همدان أنتم درعي ورمحي ، والله لو كنت بواباً على باب الجنة لأدخلتكم قبل جميع الناس ، وما نصرتم إلا الله تعالى وما أحببتم غيره [٤] " .

وقد تعرض شيعة علي بن أبي طالب في اليمن للإضطهاد ، وذلك عندما أرسل معاوية بن أبي سفيان ، بسر بن أبي أرطأة الى بلاد اليمن في ثلاثة آلاف مقاتل من أهل الشام ، وأمره أن يشدّد على شيعة علي هناك . فأخذ بشر يقتلهم أينما وجدهم حتى وصل إلى صنعاء [٥] . وكان بها عبيد الله بن

---

(١) ابن كثير : السيرة النبوية جـ ٤ ص ٢٠٣ .

(٢) عمر بن علي بن سمره : طبقات فقهاء اليمن ص ١٦ .

(٣) نصارى فهمي محمد غزال : الدولة الزيادية باليمن ص ٦٤ .

(٤) الهمداني : الاكليل جـ ١ ص ص ٤٦ ـ ٥٠ .

(٥) حسين بن أحمد العرشى : بلوغ المرام في شرح مسك الختام ص ٨/٩ .

العباس بن عبد المطلب ـ عامل علي بن أبي طالب على اليمن ـ وعندما علم يقدوم بسر هرب من صنعاء ، وذهب الى علي بن أبي طالب في الكوفة فاستخلف علي رضي الله عنه على اليمن/عبد الله بن عبد المدان الحارثي، فأتاه بسر فقتله وقتل ابنه وأخذ ابنين لعبيد الله بن عباس صغيرين وهما : عبد الرحمن وقثم فقتلهما (١) ، وتمّ دفن هذين الطفلين وبني عليهما مسجدا ، ومشهور باسم مسجد الشهيدين . وقد ظلّ هذا المسجد رمزا أمام أبصار المتشيعين لعلي وعاملا فعالا في اثارتهم ، ومشجعا لهم على القيام بثورات في وجه الأمويين (٢) .

ظل التشيع منتشرا في بلاد اليمن ولكن قوة الأمويين جعلته مستترا مدةً من الزمن ، وأخذ أنصاره يعملون في الخفاء على نشر مبادئهم . وعندما سمحت لهم الفرصة بالظهور أعلنوا دعوتهم ، ولكن ذلك لم يحدث الا في عهد الدولة العباسية ، وخاصة في عصر المأمون ١٩٨هـ ـ ٢١٨هـ إذ ظهرت حركة الشيعة قوية ، وذلك لأنها وجدت لها أنصارا أيدوها وحملوا دعوتها في الآفاق وقد لعب تجار الفرس الذين يفدون الى عدن للتجارة دورا هاما في نشر مبادئ وآراء الشيعة في أنحاء اليمن . اذ كان لدى هؤلاء التجار "الفرس" وأحفاد الفرس الأبناء الموجودين في اليمن ، حماس شديد للدعوة الشيعية في هذه البلاد ، وبذلك أصبح اليمن مركزا للتشيع وأنصاره ، وكان مما سهّل لهم هذه المهمة ، أنه كان لهؤلاء الفرس

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ٣ ص ٣٨٣ .

(٢) حسين الهمداني وحسن سليمان محمود : الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن ص ٢٢ .

وجود في اليمن قبل الاسلام وبعده . بل لقد كانت بلاد اليمن ولاية فارسية خاضعة للنفوذ الفارسي قبل الاسلام ، واستمر هذا الأثر الفارسي في اليمن بعد الاسلام ، فقد استجاب باذان عامل كسرى على اليمن للدعوة الاسلامية ودخل هو وجنوده في الدين الاسلامي .(١)

هذا فضلا عن أن الفكرة الشيعية من أكثر الأفكار ملاءمة لعقول الفرس وأشدها انسجاما مع طبيعة تكوينهم .(٢) كما أن والدة علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم كانت فارسية ، وهي ابنة يزدجرد آخر ملوك فارس .(٣) ولذلك كان الفرس يعتقدون أن للعلويين حقا في الملك ، لأنهم من سلالة النبي صلى الله عليه وسلم وآل ساسان .(٤) ولعل هذا يفسر لنا سبب ميل الفرس إلى العلويين .(٥)

وجد الشيعة في بُعد اليمن عن مركز الخلافة العباسية في بغداد ، بالإضافة إلى طبيعة بلاد اليمن الجغرافية المعقدة ووعورة الطريق وسيلة لتنفيذ مشروعاتهم .(٦) فقد كان الشيعة في اليمن يلجأون إلى المناطق الجبلية والحصون النائية العالية ، يعتصمون بها وينشرون دعوتهم ومذهبهم ، في

---

(١) نصارى فهمي محمد غزال : الدولة الزيادية باليمن ص ص ٦٤ — ٦٦ .

(٢) محمد ضياء الدين الريس : النظريات السياسية الاسلامية ص ص ٥٦—٥٧ .

(٣) والدة علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم هي سلافة بنت يزدجرد آخر ملوك فارس ، وهي عمة أم يزيد بن الوليد الأموي — انظر ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٣ ص ٢٦٧ .

(٤) زاهية قدوره : الشعوبية وأثرها الاجتماعي والسياسي في الحياة الاسلامية في العصر العباسي الأول ص ٦٨ .

(٥) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام ج ١ ص ٩٢ .

(٦) حسين الهمداني وحسن سليمان محمود : الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن ص ٢٩ .

الخفاء وبعيدا عن المخاطر ، كما كانوا يلجأون في نشر مبادئهم ودعوتهم الى (١) الاستتار والبعد قدر الامكان عن أعداء الدعوة ، وذلك عن طريق اتخاذ الأقطار البعيدة مزرعة لاتضلج هذه المبادئ (٢) .

وقد أصبح اليمن ميداناً خصباً لنشاط الخارجين الذين يناوئون البيت العباسي من آل علي ، والذى ساعدهم على ذلك أنهم وجدوا فيه مرتعاً خصباً ومعقلاً حصيناً لنشاطهم وأفكارهم . وما زالت مقالة عبد الله بن عباس للحسين بن علي رضي الله عنه يتردد صداها في آذان من خلفه من أهل البيت ، وذلك عندما رآه مصمّماً على الخروج الى الكوفة ، ومحاربة يزيد بن معاوية اذ قال له : ان كنت مصراً على الخروج فاذهب الى اليمن ، فان بها حصوناً وشعاباً ومعاقل وأودية ولأبيك فيها شيعة (٣) .

على أنه واذا كان الامام الحسين بن علي رضي الله عنه لم يستجب لفكرة ابن عباس ولم يتجه الى بلاد اليمن ، الا أن كثيراً من الهاشميين كانوا يرون في بلاد اليمن ملاذاً وملجأ لهم كلّما نزلت بهم النوازل . لذلك صار اليمن دائماً هو المكان المناسب للدعوة الشيعية (٤) . فقد هاجر اليها من العراق

---

(١) محمد عبد العال أحمد : الأيوبيون في اليمن ص ٢٥ .

(٢) حسين الهمداني وحسن سليمان محمود : الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن ص ٢٩ .

(٣) ابن الديبع : قرة العيون في أخبار اليمن الميمون (محقق) حاشية ٢ ص ١١٦ .

(٤) أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية جـ ٧ ص ص ٤٣٥ — ٤٣٦ .

والحجاز جماعات من أولاد الحسن والحسين عليهما السلام ، فراراً من اضطهاد وظلم العباسيين وانتشرت ذريتهما في السهل والجبل حتى كان منهم الفقهاء والعلماء المشهورون (١) .

هكذا كانت بلاد اليمن بمثابة الملاذ والملجأ الذى لجأ اليه العلويون خوفاً من بطش الخلفاء العباسيين بهم . وهذا يفسر لنا ظهور دول تدين بالتشيع فيما بعد ونجاحها في بلاد اليمن كدعوة العبيديين ، ونجاح الإمام أبي القاسم يحيى بن الحسين الرسي في نشر دعوته ومذهبه الزيدى في اليمن . حيث وجد هناك أرضاً خصبة صالحة ممهدة لتقبل دعوته ، بل إنه ذهب الى اليمن بناء على دعوة وصلته من أهل اليمن أنفسهم فلبّى هذه الدعوة لما في اليمن من أساس مكين لحب علي بن أبي طالب وأولاده (٢) .

وقد أخذ اليمنيون ينضمون الى الدعوة الشيعية بحماس منقطع النظير وضّحوا في سبيل نجاح ثورات الشيعة بأرواحهم وأموالهم (٣) . كما انضم اليهم

---

(١) محمد بن علي الأهدل : نشر الدر المكنون في فضائل اليمن الميمون ص ١٦ — ١٧ .

(٢) نصارى فهمي محمد غزال : الدولة الزيادية باليمن ص ص ٦٥ — ٦٦ .

(٣) عصام الدين الفقي : اليمن في ظل الاسلام ص ٧٩ .

الإمام محمد بن ادريس الشافعي (١) . عندما قدم الى بلاد اليمن في أيـــام الرشيد (٢) ، وانحاز سراً للامام يحيى بن عبد الله الزيدى (٣) . لقد كان الشافعـي شديد الحب لآل البيت . فيروى أنّه حضر ذات يوم مجلساً فيه بعض الطالبيين فقال : " انني لا أتكلم في مجلس يحضره أحدهم ، فهم أحق بالكلام ولهـــم الرياسة والفضل " (٤) .

وعندما شعر حمّاد البربرى والي اليمن من قبل الدولـة العباســية بميول الشافعي الى العلويين وانضمامه الى حركاتهم ، كتب الى الرشيد يخوفه من العلويين . ويذكر له أن من بين هؤلاء العلويين يُوجد رجل يقال له محمـد ابن ادريس الشافعي وهو يعمل بلسانه مالا يقدر عليه المقاتل بسيفه ، فكتـــب الرشيد الى حماد رسالة يأمره فيها بأن يرسل اليه هؤلاء العلويين الذيـــن أرادوا الخروج على الدولة ومعهم الإمام الشافعي (٥) ، لأن العباسيين كانـــوا

---

(١) محمد بن ادريس الشافعي : هو الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس ابن العباس بن عثمان بن شافع بن السايب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف جد رسول الله صلى الله عليـــه وسلم ولد في سنة ١٥٠هـ عبد الله بن حجازى : التحفة البهية فـــي طبقات الشافعية ورقة ٣ .

(٢) يحيى بن الحسين : غاية الأماني في أخبار القطر اليماني ج١ ص١٤٤ .

(٣) محمود كامل : اليمن شماله وجنوبه تاريخه وعلاقاته الدولية ص ١٤٤ .

(٤) ابن النديم : الفهرست ص ٢٩٥ .

(٥) ابو عبد الله بن محمد بن عمر الرازى : مناقب الامام الشافعي ورقة ٧ / ٨ .

يرون أن خصومهم الأقوياء هم العلويون لأنهم يحملون مثل نسبهم ولهم من رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس لهم . واذا كانت الدولة العباسية قد قامت على النسب ، فإن العلويين يحملون مثله ، وهم أقرب الى الرسول صلى الله عليه وسلم ، لذلك كان العباسيون اذا رأوا دعوة علوية قضوا عليها وهي في مهدها ، كما كانوا يقتلون على الشبهة لا على الجزم واليقين ، إذ يرون أنَّ قتل بريء يستقيم به الأمر لهم ، أفضل من ترك متهم ربما يفسد الأمن عليهم وتضطرب به أمور الدولة (١) .

لهذا أرسل الإمام محمد بن ادريس الشافعي مقيداً بالحديد الى بغداد ومعه بعض الطالبيين (٢) ، فدخلوا على الخليفة العباسي هارون الرشيد ، وقد مضى أكثر الليل ، فأخذ يحاكم كل واحد من العلويين ثم يأمر بقتله (٣) .

شهد الإمام الشافعي مصارع الرجال ــ العلويين ــ تتساقط رؤوسهم واحداً إثر الآخر ، ولكن هذا الموقف لم يجعله يفقد اتزانه ورباطة جأشه وبلاغته التي أنعم الله بها عليه ، فهذا ليس غريباً عليه ، إذْ هو رجل أمضى عمره كله في دراسة وتدريس علوم القرآن والسنة ، كما أنه كان من أكثر الناس علماً وقدرة على البيان (٤) .

---

(١) محمد أبو زهرة : الشافعي ص ٢١ ــ ٢٢ .

(٢) الأصفهاني : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء جـ ٩ ص ٨٥ .

(٣) احمد بن الحسين البيهقي : مناقب الشافعي جـ ١ ص ١١٢ .

(٤) عبد الحليم الجندى : الامام الشافعي ص ١٨ ــ ١٩ .

لذلك عندما أتى الدور عليه لم يقتله الرشيد بسبب دفاع العلماء المقربين إلى الخليفة العباسي — هارون الرشيد — عنه ، وقوة حجته حيث قال للرشيد : " يا أمير المؤمنين ما تقول في رجلين أحدهما يراني أخاه والآخر يراني عبده ، أيهما أحبّ اليّ ، قال الذى يراك أخاه . قال : فذاك أنت يا أمير المؤمنين ، انكم ولد العباس وهم ولد علي ، ونحن بنو المطلب ، فأنتم ولد العباس تروننا اخوتكم ، وهم يروننا عبيدهم " (١) . وتناظر الامام محمد بن ادريس الشافعي هو ومحمد بن الحسن بين يدى الخليفة العباسي هارون الرشيد ، فتبيّن للرشيد فضل الإمام الشافعي وعفته وعلمه فعفا عنه ، ومنحه (٢) ألفي دينار ، وقيل خمسة آلاف دينار ، ورجع الشافعي إلى مكة ، ووزّع كل ما حصل عليه من الأموال على أهله وأقاربه ثم عاد إلى العراق (٤) .

وفي رواية أخرى أن الإمام الشافعي عندما قدم إلى اليمن تولّى قضاء نجران (٥) ، وكان بها بنو الحارث وموالي ثقيف ، وكان الوالي اذا أتاهم صانعوه فأرادوا الإمام الشافعي على نحو ذلك ، ولكنه رفض وأخذ يسوس الناس بالعدل

---

(١) محمد أبو زهره : الامام الشافعي ص ١١٢ .

(٢) ابن كثير : البداية والنهاية جـ ١٠ ص ٢٥٢ .

(٣) الأصفهاني : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء جـ ٩ ص ٨١ .

(٤) ابن كثير : نفس المصدر السابق جـ ١٠ ص ٢٥٢ .

(٥) عمر بن علي بن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص ١٣٨ .

ويحكم بينهم بالكتاب والسنة (١) ، ولم يرض بظلم الحكام وتعرض للوالي بالنقد الشديد واستنكر المظالم التي ألحقها بأهل اليمن ونصحه بأن يقيم العدل بين الناس ، فرأى الوالي أن بقاء الشافعي في اليمن سوف يحرك الناس ضده ويغير قلوبهم عليه . لا سيما وأن الشافعي قد بين لأهل اليمن انحرافات هذا الوالي فصمم الوالي العباسي على أن يتخلص من الإمام الشافعي (٢) ، فكتب الى الخليفة العباسي هارون الرشيد يقول له " إنك ان كنت تريد بقاء الطاعة في اليمن أرسلتم للشافعي فانه من دعاة الطالبيين (٣) " .

---

(١) احمد بن الحسين البيهقي : مناقب الشافعي جـ ١ ص ١٠٦ .
(٢) عصام الدين الغقي : اليمن في ظل الاسلام ص ٣١٦ .
(٣) يحيى بن الحسين : غاية الأماني في أخبار القطر اليماني جـ١ص ه ١٤

ب ـ حركـة ابراهيـم بن موسى العلـوى

لم تهدأ حركات العلويين ، بل وجدوا في الخلاف الذى وقع بين الأمين والمأمون فرصة مناسبة لإظهار نشاطهم ، فأخذوا يرسلون دعاتهم في البلاد[١] . ففي سنة ١٩٩ هـ خرج بالكوفة محمد بن إبراهيم بن اسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب " المعروف بابن طباطبا " يدعو إلى الرضا من آل محمد والعمل بالكتاب والسنة[٢] ، وكان القائم بأمره في الحرب هو أبو السرايا السرى بن منصور الشيباني[٣] . وقد استطاع أبو السرايا أن يستولي على الكوفة ودان له أهلها بالطاعة ، وأقام ابن طباطبا بالكوفة وأخذ الناس يفدون اليه من نواحيها المختلفة . ولكنه لم يستمر طويلا ، اذ لم يلبث أن توفي فجأة ، ويقال إنَّ أبا السرايا سمَّه وأقام مكانه غلاما يقال له محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب[٤] .

أخذ أبو السرايا ينفذ الأمور . وضرب الدراهم والدنانير في الكوفة ونقش عليها قول الله تعالى " ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص "[٥] وبعث جيوشه إلى البصرة وواسط والمدائن ، فهزموا من فيها من نواب الدولة

---

(١) عصام الدين الفقي : اليمن في ظل الاسلام ص ٧٩ .

(٢) ابن كثير : البداية والنهاية جـ ١٠ ص ٢٤٤ .

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ٦ ص ٣٠٢ .

(٤) محمد بن جرير الطبرى : تاريخ الأمم والملوك جـ ١٠ ص ٢٢٧ـ٢٢٨ .

(٥) سورة الصف آية ٤ .

العباسية ، واستطاعوا أن يدخلوها قهراً ، كما أرسل أبو السرايا الى مكة حسين بن حسن الأفطس ، وكان واليها في ذلك الوقت داود بن عيسى بن موسى بن علي بن عبد الله بن عباس .(١)

شجّعت هذه الحركة العلوية إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد ابن علي بن الحسين بن أبي طالب " رضي الله عنهم " ،(٢) على الثورة ، حيث عهد اليه ابن طباطبا ــ قبل موته ــ بولاية اليمن وضمّها الى الثورة العلوية ، في الكوفة والحجاز والأمصار الاسلامية ،(٣) ونفذ إبراهيم بن موسى العلوى ما عهد اليه به ، فقدم الى اليمن في سنة ٢٠٠ هـ .(٤)

وعند ما علم والي اليمن من قبل الدولة العباسية ــ اسحاق بن موسى ابن عيسى ــ بقدوم إبراهيم بن موسى العلوى الى اليمن ، تركها وانصرف عنها مقلداً عمه داود بن عيسى والي مكة ، مما سهّل على إبراهيم بن موسى أن يسيطر على بلاد اليمن دون مشقة .(٥) فاستولى عليها وأخذ يقتل كل من يعترضه حتى

---

(١) ابن كثير: البداية والنهاية جـ ١٠ ص ٢٤٤ ــ ٢٤٥ .

(٢) أحمد بن محمد بن مسكويه : تجارب الأمم جـ ٦ ص ٤٢٤ ــ عصام الدين الفقي : اليمن في ظل الاسلام ص ٧٩ .

(٣) عصام الدين الفقي : اليمن في ظل الاسلام ص ٧٩ ــ ٨٠ .

(٤) ابن الديبع : قرة العيون في أخبار اليمن الميمون (محقق) حاشية ٤ ص ١٤٥ .

(٥) محمد الخضرى : تاريخ الأمم الاسلامية ص ١٧٨ .

سمّي " بالجزّار " لإسرافه في سفك الدماء البريئة واراقتها دون مبرر سوى حب الانتقام من بني عمومته العباسيين ، الذين هم مصدر شقائهم وتعبهم (١) . ووضع إبراهيم بن موسى العلوى السيف في أهالي اليمن وفي جنود العباسيين حتى قتل الكثير منهم (٢) ، وكان المبرر لقتلهم في نظره أنهم يكرهون أهل البيت ، وصبّ حممه على الأبرياء الوادعين وعلى من لا ذنب له . وكان يظن أنه بذلك التصرف الجائر قد شفى غلته وبرد علته من أعدائه العباسيين ، وما درى أنه بذلك ساق نفسه الى عذاب الهون فقتل ما شاء هواه أن يقتل ، ونهب الأموال وسبي النساء ، وارتكب أعمالا في منتهى القسوة والشدة ، أبانت عن نفس شريرة حاقدة وأخاف السبيل (٣) . ولم يتوقف عند السلب والنهب وسفك الدماء ، بل تجاوز أذاه وشره حد المنطق والعقل إذ امتدّ إلى الآثار السبئية والحميرية ، فما وجد أثراً أو سداً إلا نسفه (٤) . فخرّب مدينة صعدة (٥) ، وهدم سد الخانق (٦) العظيم الذى

---

(١) ابن الديبع: قرة العيون في اخبار اليمن الميمون (محقق) حاشية ص ١٤٤

(٢) الهمداني : الاكليل جـ ١ حاشية ص ٣٠٩ — ٣١٠ .

(٣) ابن الديبع : المصدر السابق حاشية ص ١٤٥ — ١٤٦ .

(٤) عبد الله بن عبد الوهاب الشماخي : اليمن الانسان والحضارة ص ٨٨ .

(٥) صعده : مدينة كبيرة باليمن بينها وبين صنعاء ١٨٠ ميلا وبها مجمع الأموال والتجارة — محمد بن عبد المنعم الحميرى : الروض المعطار في خبر الأقطار ص ٣٦٠ — ٣٦١ — الزبيدى : تاج العروس جـ ١٨ ص ٢٨٢ .

(٦) سد الخانق : يقع هذا السد عند مضيق السنارة على بعد ٤ كيلومترات جنوب صعده — انظر حسين الويسي : اليمن الكبرى ص ٢٥٨ — وهو الذى بناه نُوال بن عتيك على عهد سيف بن ذى يزن — انظر الهمداني : الاكليل جـ ٨ ص ١١٥ .

أبقته معاول الأولين[1] ، وكان عليه من الحظائر والبساتين مالا حصر لها .

وقد ناصر إبراهيم بن موسى العلوى بنو فطيمة[2] ، وقاموا معه بتخريب مدينة صعدة[3] ، كما ساعده في حركته الشيعة بعد أن كثر عددهم في بلاد اليمن ، ومنهم الأبناء الذين استوطن معظمهم في مدينة صنعاء وذمار[4] ، وقد كان معظم دعاة الشيعة ومريديهم من هؤلاء الأبناء ، ومنهم العلامة عبد الملك ابن عبد الرحمن الأبناوى ، الذى عينّه إبراهيم بن موسى قاضياً لبلاد اليمن في عهده . وهؤلاء الأبناء التفوا مع بقية الشيعة حول إبراهيم بن موسى العلوى ، وساعدوه في حركته فتغلب بهم ، واستقر بمخلاف صعده بعد أن خربها ودمرها وأعلن أن كل خارج عليه أو معارض للدعوة ، أو خارج عن قاعدتها ، لا حرمة لدمه ولا ماله[5] ، ولذلك فقد أسرف في قتل كل معارض للدعوة .

ثم توجّه إبراهيم بن موسى العلوى الى نجران ، وقتل من أهلها

---

(١) ابن الديبع : قرة العيون في أخبار اليمن الميمون (محقق) حاشية ٢ ص ص ١٤٥ - ١٤٦ .

(٢) بنو فطيمة : هي إحدى قبائل صعده ـ انظر يحيى بن الحسين : غاية الأماني في أخبار القطر اليماني جـ ١ ص ١٦٨ .

(٣) الهمداني : الاكليل جـ ١ ص ٣٢٨ .

(٤) ذمار : مدينة باليمن تقع جنوب صنعاء ـ راجع حسين بن علي الويسي : اليمن الكبرى ص ١٦٨ .

(٥) عبد الله بن عبد الوهاب الشماخي : اليمن الإنسان والحضارة ص ٨٨ .

حوالي ثمانمائة شخص (١) ، وكان إبراهيم بن موسى أول طالبي أقام الحج ، وأول طالبي ظهر على مسرح التاريخ في اليمن بهذه الصورة الفظيعة الحاقدة التي شوهت تاريخه وسودت بيته الشريف (٢) ، وهذه الحركة جعلت من اليمن مسرحاً للفوضى والدمار والخراب (٣) .

عندما أدرك الخليفة العباسي المأمون خطورة الموقف ، وخاف من خروج بلاد اليمن عن دولته ، ولمّا كان التمرد والعصيان على الدولة العباسية قد كثر في بلاد اليمن في محاولة للإستقلال عن الدولة العباسية ، لذلك فإنّ الخليفة العباسي المأمون جهز جيشاً بقيادة محمد بن علي بن عيسى بن ماهان وأرسله الى بلاد اليمن (٤) .

لكن ابن ماهان لم يستطع أن يسيطر على أمور اليمن ، وذلك بسبب رسوخ قدم إبراهيم بن موسى العلوي في هذه البلاد ، مما دفع المأمون الى الاعتراف بولايته على بلاد اليمن وعزل محمد بن علي بن عيسى بن ماهان في سنة ٢٠٠هـ (٥) . ومن المحتمل أنّ الخليفة العباسي المأمون قد اضطر إلى مجاراة

---

(١) يحيى بن الحسين : غاية الأماني في أخبار القطر اليماني جـ ١ ص ٤١٩ .

(٢) ابن الديبع : قرة العيون في أخبار اليمن الميمون (محقق) حاشية ١ ص ١٤٤ . تحقيق محمد بن علي الأكوع

(٣) الهمداني : الاكليل جـ ١ حاشية ٤ ص ٣١٠ .

(٤) محمد يحيى الحداد : تاريخ اليمن السياسي ص ١٦٤ .

(٥) صابر دياب: تطور الحالة السياسية في بلاد اليمن خلال القرنين ٣، ٤ هـ ص ص ٢١ — ٢٢ .

إبراهيم بن موسى واصطناعه رغبة منه في الاحتفاظ بالنفوذ العباسي في تلك البلاد . وهذا دليل على مدى الفوضى والاضطراب الذى شمل هذه الولاية في تلك الفترة ، لكن ابن ماهان لم يمتثل للخليفة العباسي المأمون ورفض تنفيذ أمره ، وأخذ يستعد لملاقاة إبراهيم بن موسى العلوى (١) ، فقامت بينهما حروب كثيرة (٢) ، كانت آخرها معركة حاسمة بين ابن ماهان وابراهيم بن موسى عند قرية جدر بالضاحية الغربية الجنوبية لصنعاء ، انهزم فيها إبراهيم بن موسى ، ولم يستقم له أمر بعد ذلك في بلاد اليمن (٣) .

وما ساعد على فشل حركة إبراهيم بن موسى ، مقتل أبي السرايا وذلك لأن الحسن بن سهل ، عندما رأى انتصارات ابي السرايا أرسل الى هرثمة بن أعين يستدعيه لمحاربة أبي السرايا ، وعهد اليه بإخماد هذه الفتنة والقضاء عليها ، فامتثل هرثمة لأمر الحسن بن سهل ، بعد امتناع ، وحقق انتصاراً على أصحاب أبي السرايا ، واستطاع هرثمة أن يحاصره في الكوفة ، ولكن في سنة ٢٠٠هـ تمكن أبو السرايا ومن معه من العلويين أن يخرجوا من الكوفة ، وأخذوا ينتقلون من بلد الى آخر ، حتى تمّ القبض عليه في جلولاء (٤) ،

---

(١) صابر دياب : تطور الحالة السياسية في بلاد اليمن خلال القرنين ٣ ، ٤ هـ ص ٢١ — ٢٢ . صص ٢١ - ٢٢

(٢) الخزرجي : طراز الزمن في طبقات اعيان اليمن ورقة ٥٩ .

(٣) محمد يحيى الحداد : تاريخ اليمن السياسي ص ١٦٤ .

(٤) جلولاء : من أقاليم السواد تقع في طريق خراسان — ياقوت: معجم البلدان جـ ٢ ص ١٥٦ .

ثم أرسل الى الحسن بن سهل بالنهروان[(١)] ، فأمر بقتله وبعث برأسه الى المأمون وأسر محمد بن محمد بن زيد ، فمقتل أبو السرايا ، وتفرق أصحابه جعل ابراهيم بن موسى العلوى يرى أنه من الصعب عليه أن يحقق أطماعه في بلاد اليمن أو أن يستقر فيها . لذلك أخذ يطلب الأمان من الخليفة العباسي المأمون فأمّنه ، وقيل أن أخاه علي الرضا تشفع له عند المأمون ، فاستقر في بغداد[(٢)] وقضى فيها ما تبقى له من عمر ، حتى توفي في سنة ٢١٠ هـ .

ويلاحظ أن هذه الحركة أصابت أحوال اليمن بالاضطراب وفتحت الباب لتقسيم هذه البلاد[(٤)] ، فأصبح اليمن مسرحاً للفوضى والدمار والخراب[(٣)] ، كما تركت هذه الحركة بمدينة صعدة اتجاهاً زيدياً بقي قوياً وواضحاً بعد ذلك[(٥)] .

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ٦ ص ٣٠٦ — ٣٠٩ — محمد جمال الدين سرور : الحياة السياسية في الدولة العربية الاسلامية ص ٢٠٥ .
(٢) عبد الله بن عبد الكريم الجرافي : المقتطف من تاريخ اليمن ص ٥٣ — عصام الدين الفقي : اليمن في ظل الاسلام ص ٨١ .
(٣) أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية جـ ٧ ص ص ٣٩٩ — ٤٠٠ .
(٤) الهمداني : الاكليل جـ ١ حاشية ص ٣٠٩ — ٣١٠ .
(٥) أحمد شلبي : المرجع السابق جـ ٧ ص ٤٣٧ — ٤٣٨ .

جـ ـ حركة عبد الرحمن بن أحمد العلوى

لم تكن حركة إبراهيم بن موسى العلوى هي آخر حركات العلويين في بلاد اليمن في العصر العباسي الأول ، فقد قامت حركات أخرى ، خاصة في عصر المأمون إذ ظهرت حركة الشيعة قوية في عهده (١) ، لأن سياسته نحو العلويين كانت تنطوي على كثير من العطف والتسامح (٢) ، فقد أرسل المأمون قائده الجلودى الى المدينة وطلب منه أن يحث أفراد البيت العلوى على الرحيل معه الى مرو عاصمة خراسان ، فامتثل الجلودى لأوامر الخليفة ونفّذ ما أمر به .

فلما قدم العلويون إلى مرو استقبلهم المأمون في مقره واحتفل بهم ، وأحاط علي الرضا برعايته وعطفه وكرمه ، وأحسن وفادته ، وجمع رجال دولته وأخبرهم بأنه نظر في أولاد العباس وأولاد علي بن أبي طالب ، فلم يجد أحداً أفضل ، ولا أحسن ، ولا أحق بالخلافة من بعده من علي بن موسى . فولّاه الخلافة من بعده ولقبه " الرضا من آل محمد " (٣) ، وأمر المأمون بترك السواد شعار العباسيين ولبس الأخضر شعار العلويين (٤) .

عندما رأت زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله العباس ذلك ،

---

(١) نصارى فهمي محمد غزال : الدولة الزيادية باليمن ص ٦٥ .

(٢) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام جـ ٢ ص ١٩١ .

(٣) حسن ابراهيم حسن : المأمون وعلي الرضا (مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة جـ ١ ، السنة ١٩٣٣م) ص ٨٥ – ٨٦ .

(٤) السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ٢٨٥ .

اجتمعت بالمأمون وأخذت تناقشه في أمر نقل الخلافة الى بيت علي بن أبـــي طالب "رضي الله عنه" فقال لها : "يا عمة إني رأيت علياً حين ولّي الخلافـــة أحسن الى بني العباس فولى عبيد الله بن العباس البصرة ، وعبد الله اليمـن ، وقُثم سمرقند ، وما رأيت أحداً من أهل بيتي حين أفضى الأمر اليهم كافأه علـى فعله في ولده فأحببت أن أكافئه على إحسانه ، فقالت له : يا أمير المؤمنين انك على بر بني علي والأمر فيك أقدر منك على برهم والأمر فيهم" (١) .

وليس أدل على حُبّ المأمون لأولاد علي بن أبي طالب "رضي اللـــه عنهم" من هذه الوصية التي أوصى بها أخاه المعتصم قبل وفاته ، فقد قال له : "هؤلاء بنو عمك من ولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب "رضي الله عنـــه" فأحسن صحبتهم ، وتجاوز عن مسيئهم ، واقبل من محسنهم ، وصلاتهم فـــلا تغفلها في كل سنة عند محلها ، فإنّ حقوقهم تجب من وجوه شتى" (٢) .

هذه السياسة التي اتبعها المأمون مع العلويين شجعتهم علـــى الظهور والانتشار ، فكثر خروجهم على الدولة متخذين من المناطق البعيـــدة النائية مركزاً لهم لإظهار دعوتهم والقيام بحركتهم والمناداة بأحقيتهم بالخلافـة وكان من أكثر المناطق ملاءمة لهم بلاد اليمن (٣) .

---

(١) ابن طباطبا : الفخرى في الآداب السلطانية والدولة الاسلامية ص ٢١٩

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ٦ ص ٤٣٠ — ٤٣١ — حسن إبراهيم حسن : تاريخ الاسلام جـ ٢ ص ١٩١ — ١٩٢ .

(٣) نصارى فهمي محمد غزال : الدولة الزيادية باليمن ص ٥٧ .

ففي سنة ٢٠٧هـ قام عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب بحركة في بلاد اليمن يدعو إلى الرضا من آل محمد (١)، وقد أيده اليمنيون الذين رأوا فيه مخلصا ومنقذا لهم من ظلم وبطش الولاة العباسيين (٢).

وعندما علم المأمون بحركة عبد الرحمن بن أحمد العلوى بعث اليه دينار بن عبد الله في جيش كثيف (٣)، وأمره أن يمنح عبد الرحمن بن احمد العلوى الأمان إذا كفَّ عن العصيان والتمرد ودخل في طاعة المأمون (٤). توجه دينار بن عبد الله الى اليمن بعد أن أدى فريضة الحج (٥)، وعندما رأى العلوى الثائر أنه لا يستطيع مواجهة جند المأمون، قبل الأمان وجنح إلى الموادعة والسلم ووضع يده في يد دينار (٦)، ثم توجه دينار بن عبد الله ومعه عبد الرحمن بن أحمد إلى بغداد فعفا عنه المأمون، وبعد هذه الحركة منع الخليفة العباسي المأمون العلويين من الدخول عليه وأمرهم بلبس السواد الذى هو شعار الدولة العباسية (٧).

---

(١) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك جـ ١٠ ص ٢٦٤ – ٢٦٥ .

(٢) يحيى بن الحسين : غاية الأماني في أخبار القطر اليماني جـ١ ص ١٥١ .

(٣) يحيى بن الحسين : المصدر نفسه جـ ١ ص ص ١٥١ – ١٥٢ .

(٤) عصام الدين الفقي : اليمن في ظل الاسلام ص ٨١ .

(٥) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك جـ ١٠ ص ص ٢٦٤ – ٢٦٥ .

(٦) ابن كثير : البداية والنهاية جـ ١٠ ص ٢٦٠ – عصام الدين الفقي : المرجع السابق ص ص ٨١ – ٨٢ .

(٧) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ٦ ص ٣٨١ .

ثانيا — موقف هذه الفرق من الخلافة العباسية وأثرها في بـــلاد اليمـــــن

أ) موقف الخوارج من الخلافة العباســـية

لقد نظر الخوارج الى خلفاء بني العباس نظرتهم الى خلفاء بـــني أمية من قبل ، إذ أنّهم جميعا لا يصلحون للخلافة ولم يختر أحد منهم اختياراً حرا صريحا ، ولم يستوف أيّ منهم الشروط التي يجب توافرها في الإمـــــام . ولذلك يجب الخروج عليه ومقاتلته وعزله بل قتله ان أمكن ، فظلت نظرتهم الـى العهد العباسي كما كانت بالنسبة للعهد الأموى . إلا أن قوتهم في هـــذا العهد لم تكن كما كانت في العهد الأموى ، لأن الأمويين وولاتهم فتكوا بهـم فتكا ذريعا ، وان كان انتصار الأمويين أضعف من قوتهم ولكنهم مع هذا حاربوا العباسيين في صلابة وقوة . (١)

وقد أكثر الخوارج من حركات التمرد وأبوا الدخول فيما دخل فيـــه عموم المسلمين وكان لهم أثر كبير في اضطراب حبل الأمن خصوصا في العـــراق وفي البلاد التي استولوا عليها كحضرموت وعمان ، اللتين أسسوا لهم بهمـــا دولـــــة . (٢)

---

(١) أحمد أمين : ضحى الاسلام ج ٣ ص ٣٣٧ .

(٢) محمد بن احمد الشاطرى : أدوار التاريخ الحضرمي ج ١ ص ١٢٤ .

وقد عرفنا في ـ التمهيد ـ كيف تمكّن عبد الله بن يحيى ـ " طالب الحق " ـ من أن يقوم بثورة في حضرموت وكان الهدف منها القضاء على الدولة الأموية ولكن هذه الحركة فشلت وتمكنت الدولة الأموية من أن تقضي عليها .

وقد كان لهذه الحركة أثر في عُمان فقد تحرك الخوارج الإباضية هناك بقيادة الجلندى بن مسعود سنة ١٣٤هـ ، ولم يكن الجلندى بعيداً عن الأحداث التي قامت في حضرموت حينذاك ، فقد كان ممن حضر بيعة عبد الله ابن يحيى . وعندما قامت الدولة العباسية تصدت لهذه الحركة وجاهدت لاستعادة عمان ، ووقعت حروب ضارية بين الجيوش العباسية وعلى رأسها خازم ابن خزيمة ، وبيّن الإمام الجلندى بن مسعود وجيوشه ، وانتهت المعركة بقتل الجلندى وأصحابه (١) .

على أن هذه الحركة وان أنهت التمرد الخارجي في عمان إلا أنها لم تنه الوجود الخارجي فيها ، فقد استمر الإباضية هناك على مذهبهم وعلى اختيار إمام منهم فيما بعد وقبل الولاة العباسيون ذلك ، وهذا يعود الى أن طريق التجارة العالمي بين البصرة والهند كان يمر بحراً بخليج عمان . ولما كان العمانيون بحارة ممتازين ، كان لا بد من ضمان الهدوء في بحرهم حتى تستقر التجارة ويأمن الطريق (٢) .

---

(١) سيدة إسماعيل كاشف : عُمان في فجر الاسلام ص ٧٦ — ٧٧ . [صص: ٧٦ - ٧٧]

(٢) شاكر مصطفى : دولة بني العباس ج ١ ص ٢٢٩ — ٢٣٠ . [صص: ٢٢٩ - ٢٣٠]

كما ثار خوارج اليمن وكانوا بقية الخوارج الذين قتلوا أهل المدينة في معركة قديد ، فتوجه اليهم معن بن زائدة الشيباني وأوقع بهم عدة وقعات حتى بلغ قتلاهم نحو خمسة عشر ألف .(١)

هذه الحركة شجعت الخليفة العباسي أبا جعفر المنصور على أن يسند ولاية سجستان الى معن بن زائدة الشيباني ، لكي يقضي على حركات الخوارج هناك وأقام معن في سجستان وقتل من الخوارج خلقا عظيما .(٢) ولكنه لم يفلت من نقمتهم فقد صمم الخوارج على قتل معن بن زائدة الشيباني بأية وسيلة كانت ،(٣) إذ لم تكن لديهم القوة الكافية لمقاومة الدولة والإنتقام من معن وأنصاره بحرب علنية فما زالوا حتى غامروا بالرحيل اليه في سجستان لقتله حتى تمّ لهم ذلك .(٤)

ويلاحظ أن مقتل معن بن زائدة الشيباني شجّع خوارج سجستان على متابعة الحركة الثورية متابعة فعالة .(٥) ففي سنة ١٦٠هـ ثار يوسف بن إبراهيم البرم فتوجه اليه يزيد بن مزيد الشيباني ، واقتتلا قتالاً شديداً ،

---

(١) تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد : بهجة الزمن في تاريخ اليمن ص ١٩ — ٢٠ .

(٢) شاكر مصطفى : دولة بني العباس ج ١ ص ٢٣٤ — ٢٣٥ .

(٣) سالم بن حمود السيابي : الحقيقة والمجاز في تاريخ الاباضية باليمن والحجاز ص ٥٣ .

(٤) صالح الحامد : تاريخ حضرموت ج ١ ص ٢١٦ .

(٥) شاكر مصطفى : المرجع السابق ج ١ ص ٢٣٧ .

واستطاع يزيد أن يهزم يوسف ويأسره ، ثم أرسله الى الخليفة العباسي المهدى هو وأصحابه فأمر المهدى بقتلهم وصلبهم (١) .

كما ثار حمزة بن أترك السجستاني في سنة ١٧٩هـ ، وقد كانت ثورته من أطول ما عرف التاريخ العباسي من الثورات الخارجية ، كما أن الثائر الذى قام بها يعتبر من أشد ما لقي العباسيون من المناوئين (٢) . وقد انتشر نفوذ حمزة بن أترك في بوشنج (٣) وهراه (٤) ، فخرج إليه عامل هراه عمرويه بن يزيد الأزدى في ستة آلاف فارس فهزمهم حمزة وقتل جماعة منهم ومات عمرويه بن يزيد .

ولما ولّي علي بن عيسى على خراسان ، بعث ابنه الحسن في عشرة آلاف مقاتل ، ولكنه لم يحارب حمزة بن أترك . فبعث علي بن عيسى ابنه الثاني عيسى ، ولكنه هُزم أمام حمزة بن أترك فأمده والده بالعساكر ، فاستطاع أن يهزم حمزة بن أترك وقتل كثيراً من الخوارج وقصد القرى التي كان أهلها يساعدون حمزة فأحرقها وقتل من فيها ، أما حمزة بن أترك فقد خرج في القرى يقتل وينهب ويحرق (٥) .

---

(١) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك جـ ٩ ص ٣٣١ .

(٢) شاكر مصطفى : دولة بني العباس جـ ١ ص ٦٨٥ – ٦٨٦ .

(٣) بوشنج : بلدة من نواحي هراه – ياقوت : معجم البلدان جـ١ ص٥٠٨ .

(٤) هراة : مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان فيها بساتين كثيرة ومياه عزيرة وخيرات كثيرة – ياقوت : معجم البلدان جـ٥ ص ٣٩٦ .

(٥) ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون جـ ٣ ص ٢٢١ .

وفي هذه الأثناء كان طاهر بن الحسين والياً على بوشنج ، فخرج الى قرية كان أهلها من الخوارج فقتلهم وأخذ أموالهم (١) . ثم إنَّ المأمون استدعى طاهر بن الحسين من خراسان ، فطمع حمزة فيها وأقبل بجيشه اليها فخرج اليه عبد الرحمن النيسابورى في عشرين ألف مقاتل ، فهزموا حمزة وقتلوا كثيرا من أصحابه ، كما قتل حمزة في هذه المعركة (٢) .

والحق أن حركات الخوارج انتشرت في أنحاء الدولة العباسية فضلاً عن بلاد اليمن ، ولكن فشلهم المتكرر وقلة أنصارهم كل ذلك دفعهم بعيدا عن مركز الحكم ، لعلهم يأمنون اليد القوية للسلطة ، فيستطيعوا أن يكونوا دولاً لهم ، وإذا كانت بلاد اليمن وحضرموت وعُمان أو حتى سجستان ما تزال قريبة الموقع من العراق ، فقد كان من حسن الاختيار والتفكير بالنسبة اليهم انشاء مراكز لهم في افريقية وهناك استطاعوا أن يكونوا لهم دولاً عندما فشلوا في إقامتها في بلاد اليمن وحضرموت (٣) .

ففي سنة ١٤٠ هـ استطاع الخوارج أن يستولوا على القيروان ، وبذلك انقطع المغرب لفترة ما عن الخلافة العباسية في المشرق واستولى الخوارج عليه ، وقد عاشوا في تلك الفترة عصرهم الذهبي في افريقية مستغلين إنصراف العباسيين

---

(١) ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون جـ ٣ ص ٢٢١ .

(٢) البغدادى : الفرق بين الفرق ص ٧٩ .

(٣) شاكر مصطفى : دولة بني العباس جـ ١ ص ٢٣٨ .

للمشرق واهتمامهم بمشاكله وما فيه من فتن . كما أنّ الخوارج في المغـــــرب وافريقية استطاعوا أن ينالوا تأييد البربر وقد استكملوا أسباب السيطرة علــــى المغرب كله بمقتل حبيب بن عبد الرحمن بن حبيب الفهرى على يد الخـــوارج الصفرية سنة ١٤٠هـ وانقراض الأسرة الفهرية التي كانت تسيطر على ولاية المغرب للأمويين ثم لحسابها ، ولكن تصادم الخوارج الإباضية والصفرية احداهما مـــع الأخرى دمّر السلطة الخارجية الناشئة . فقد توجهت الإباضية من طرابلـــس لمحاربة الصفرية الذين احتلوا القيروان بحجة استنكار ما سفكوا من الدما ومـــا ارتكبوا من المعاصي ، واستطاع أبو الخطاب عبد الأعلى أن يهزم الصفرية عنـد القيروان ، ودخلها سنة ١٤١هـ وعيّن عليها والياً هو عبد الرحمن بن رســـتم الفارســـي (١) .

اضطرب أمر الصفرية في المغرب الأقصى بعد أن تغلب أبو الخطـاب عبد الأعلى على افريقية ، فاجتمع الخوارج الصفرية مع أبي القاسم بن سمغـــون ابن واسول المكناسي في الموضع الذى قامت عليه سجلماسه (٢) وشرعوا في بناء هذه المدينة ثم بايعوا عيسى بن يزيد الأسود وهو أحد موالي العرب ، ولكن ما لبثوا أن عزلوه وولوه عليهم أبا القاسم بن سمغون ، فلم يزل والياً عليهم حتى ســـنة

صص: ٢٣٩ - ٢٤٠

(١) شاكر مصطفى : دولة بني العباس جـ ٢ ص ٢٣٩ – ٢٤٠ .

(٢) سجلماسه : مدينة في جنوب المغرب بينها وبين فاس عشرة أيام – ياقوت : معجم البلدان جـ ٣ ص ١٩٢ .

١٦٨هـ وهو جد بني المدرار أصحاب سجلماسه ، وهكذا استطاع الخوارج الصفرية أن يؤسسوا لهم دولة واتخذوا من مدينة سجلماسه عاصمة لهم (١) .

وفي سنة ١٤٤هـ وجه الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور محمد بن الأشعث والياً على افريقية ، فخرج اليها في أربعين الف مقاتل ، وتقابل مع أبي الخطاب واقتتلوا قتالاً شديداً واستطاع محمد بن الأشعث أن يقتله وقضى على جيشه واستطاع أن يدخل القيروان (٢) .

في هذه الفترة استطاع عبد الرحمن بن رستم أن يهرب من القيروان الى المغرب الأوسط ، وهناك اجتمعت حوله طوائف البربر الإباضية وبايعته بالإمامة واستطاع أن يبني مدينة تاهرت لتكون مركزاً لدولته (٣) ، وبذلك استطاع عبد الرحمن بن رستم أن يؤسس دولة للخوارج الاباضية في المغرب (٤) .

هكذا كانت ثورات الخوارج في حضرموت واليمن وعمان وخراسان

---

(١) السيد عبد العزيز سالم : المغرب الكبير جـ ٢ ص ٣٤٢ .

(٢) ابن عذارى : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب جـ١ص٧٢ / ٧٣ ص ص ٧٢-٧٣

(٣) تاهرت : اسم لمدينتين متقابلتين في أقصى المغرب يقال لاحداهما تاهرت القديمة وللأخرى تاهرت الحديثة وهي على بعد خمسة أميال من تاهرت القديمة ويقال أنهم لما كانوا يبنون تاهرت القديمة بالنهار فإذا أتى الليل وجدوا بنيانهم قد تهدم فبنوا حينئذٍ تاهرت الحديثة وهي مدينة جليلة وكانت قديماً تسمى عراق المغرب وهي مسورة ولها اربعة أبواب شديدة البرد كثيرة الغيوم والثلج وكان بها كثير من حفاظ الحديث . (انظر ياقوت : معجم البلدان جـ٢ ص ٧ — ٨) . ص ص ٧ - ٨

(٤) ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون جـ ٦ ص ١١٢ .

وبلاد المغرب وقد كانت الهزائم التي مُني بها الخوارج سبباً في ضعف أمرهم .(١)

فموقفهم من الخلفاء العباسيين لم يختلف عنه إزاء الخلفاء الأمويين ، فكلهم لا يصلح للخلافة ولم يختر اختياراً حراً صريحاً ، ولم يستوف الشروط التي يجب توفرها في الإمام وكلهم يجب الخروج عليه ومقاتلته وعزله ان أمكن وقتله ، وقد ظلوا يعملون حتى أسسوا الدولة الرستمية في تاهرت ودولة بني مدرار في سجلماسه .(٢)

ب) موقف الشيعة من الخلافة العباسية

منذ وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وحتى آخر العصر العباسي الأول وما بعده وشيعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه تطالب بالخلافة له ولنسله ، وترى أنهم أحق بها من غيرهم . وكان الخلفاء يحذرونهم ويراقبونهم في السر والعلن ويعذبونهم تعذيبا شديداً ، ومع ذلك لم يرجع الشيعة عن مطلبهم الذى ينادون به ، ولم يغير الخلفاء سياستهم ، وكان العلويون إما ثواراً ان ظهروا ، أو متآمرين على قلب الدولة إن اختفوا .(٣)

والجدير بالذكر أن العلويين لعبوا دوراً كبيراً في اسقاط الدولة

---

(١) أحمد أمين : ضحى الاسلام ج ٣ ص ٣٤٠ .

(٢) شاكر مصطفى : دولة بني العباس ج ١ ص ٢٢٦ .

(٣) أحمد أمين : ضحى الإسلام ج ٣ ص ٢٧٧ — ٢٧٨ .

صص ٢٧٧ - ٢٧٨

الأموية ، واقامة الدولة العباسية وحتى أوائل سنة ١٣٢هـ لم يكن هناك تمييز واضح بين العلويين والعباسيين . كما لم يكن هناك فرق بين بني علي وبني العباس ، فكلهم من آل البيت النبوى الشريف ، يعملون من أجل غاية واحدة ، وهي القضاء على الدولة الأموية ، كما أنّ العباسيين لم يظهروا أى نشاط أو حركة تميزهم عن العلويين . فكلهم كانوا يجاهدون معاً ، حتى أخذ العباسيون يرتفعون باسم العلويين في الوقت الذى كان فيه العلويون ساهين عن أمرهم . كما حاول دعاة العباسيين ــ لما ظهروا للوجود ــ أن يجعلوا الشيعة الى جانبهم ، مُعلّلين لهم غايتهم وهي القضاء على الدولة الأموية . فانخدع العلويون بهم ، فقد كانوا يقولون للناس بأنهم يدعون الى أبناء علي ، باعتبارهم أقرب الى القلوب من العباسيين ، وأعظم شأنا لدى المسلمين . وقد خدعوا العلويين بأن دعوتهم تهدف الى إعادة الحق المغتصب لهم من الأمويين ، والرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم . وبذلك قوى مركز العباسيين على أيدى العلويين حتى إذا ما أصبحت السيادة في أيديهم تنكروا للعلويين وشيعتهم ، فأخذت دعوتهم لآل البيت تقتصر على العباسيين وبدا منهم ما بدا في حق بني علي ، فهذا العمل ولّد بغض العلويين لهم ، ومن هنا واجه العباسيون مشاكل خطيرة ، كما قامت حركات وثورات علوية تسعى للخلاص من الحكم العباسي (١) .

والجدير بالذكر أنّ العلويين وجدوا في بُعد اليمن عن مركز الخلافة

---

(١) فضيله الشامي : تاريخ الفرقة الزيدية بين القرنين ٢ و٣هـ ص٢٠ ١/ ١٢٢ ص٥/١٢١ - ١٢٢

العباسية في بغداد وسيلة لتنفيذ مشروعاتهم (١) . بالإضافة الى طبيعة بـــلاد اليمن الوعرة ، وصعوبة الإنتقال بين أجزائها المختلفة ، فقـد كان الشيعـــة يلجأون الى المناطق الجبلية يعتصمون بها وينشرون دعوتهم ومذهبهـم فـــي الخفاء بعيداً عن المخاطر (٢) . حتى أنّ محمد النفس الزكية خرج الى بلاد اليمن (٣) عندما امتنع عن مبايعة أبي العباس السفاح بالخلافة ، كما تخلف هو وأخـــوه ابراهيم عن مقابلة أبي جعفر المنصور بالمدينة ، حين قدم الى الحجاز لأخـــذ البيعة لأخيـــه (٤) .

وعندما تولّى أبو جعفر المنصور الخلافة سنة ١٣٦هـ ، لم يكن همّه إلا محمد بن عبد الله فاجتهد بكل الطرق للقبض عليه (٥) . فقد أمعن محمد بن عبـد الله وأخوه ابراهيم في التخفي والاستتار (٦) وعندما حجّ المنصور في سنة ١٤٠هـ سأل والدهما عنهما فأجاب بأنه لا يعلم عنهما شيئا فغضب المنصور منه . فحبسه ومن

---

(١) حسين الهمداني وحسن سليمان محمود : الصليحيون والحركـــــة الفاطمية في اليمن ص ٢٩ .
(٢) محمد عبد العال أحمد : الأيوبيون في اليمن ص ٢٥ .
(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ٥ ص ٥١٧ .
(٤) محمد جمال الدين سرور : الحياة السياسية في الدولة العربيـــــة الإسلامية ص ١٩٤ — ١٩٥ .
(٥) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ٥ ص ٥١٤ .
(٦) ابن كثير : البداية والنهاية جـ ١٠ ص ٨١ .
(٧) ابن الأثير : المصدر السابق جـ ٥ ص ٥١٨ .

معه من آل الحسن ، وشدد عليهم وأمر بنقلهم الى العراق ، وزاد في تعذيبهم وقتل كثير منهم (١) . عندما علم محمد بن عبد الله بذلك اضطر أن يخرج في سنة ١٤٥هـ ، بعد أن ضاق به الحال. فدعا الناس الى مبايعته (٢) ، وتوجّه الى السجن وكسر بابه وأخرج من فيه من المسجونين ، واستولى على المدينة وعزل واليها وعيّن والياً آخر بدلاً من واليها العباسي وتبعه الناس ، ولم يتخلف عنه إلا نفر قليل (٣) .

عندما علم أبو جعفر المنصور بخروج محمد بن عبد الله سار الى الكوفة وأمر بإغلاق أبوابها حتى لا يخرج منها أحد لمساعدة محمد بن عبد الله لأن أغلب أهل الكوفة شيعة لأهل البيت ، فكان المنصور يخاف أن يساعدوا محمد ابن عبد الله في حركته هذه (٤) ، ثم أرسل جيشاً كبيراً بقيادة ابن أخيه عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، وأمره بأن يتوجه الى المدينة لقتال محمد بن عبد الله ، فامتثل عيسى بن موسى لأمر المنصور وتوجه الى المدينة وقام بحفر خندق وطلب من محمد بن عبد الله التسليم فرفض ، فدارت بينهما معركة عنيفة قاتل فيها محمد بن عبد الله قتالاً عظيماً حتى قتل (٥) .

---

(١) الأصفهاني : مقاتل الطالبيين ص ١٧٨ .

(٢) ابن كثير : البداية والنهاية جـ ١٠ ص ٨٣ .

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ٥ ص ٥٣٠ — ٥٣٢ .

(٤) ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون جـ ٣ ص ١٩١ .

(٥) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ٥ ص ٥٤٣ — ٥٤٩ .

صص: ٥٣٠ - ٥٣٢

صص: ٥٤٣ - ٥٤٩

لم تنته حركات العلويين بمقتل محمد بن عبد الله ، اذ لم يلبث أن خرج أخوه إبراهيم بن عبد الله وزحف الى البصرة ، وهناك قام بحركته وكثرت جموعه وانضم اليه كثير من الزيدية والمعتزلة (١) ، وقد استطاع أن يستولي على البصرة وعلى البلاد المجاورة لها ثم زحف من البصرة شمالاً بجيش قوى قاصداً الكوفة (٢) . وكان الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور في ذلك الوقت في الكوفة ومعه عسكر قليل ، فكتب الى عيسى بن موسى يأمره بالعودة من مكة مسرعاً فوصله الكتاب وقد أحرم للعمرة فتركها وعاد (٣) . وقامت المعركة بين الفريقين في باخمرى (٤) واقتتلوا قتالاً شديداً وحلّت الهزيمة بالجيش العباسي في أول الأمر ثم تجدد القتال مرة أخرى وهُزم إبراهيم بن عبد الله وقُتل وحُمل رأسه الى المنصور، وكان قتله في ذى القعدة سنة ١٤٥هـ (٥) .

لم يغير العلويون موقفهم من الخلافة العباسية فقد استمروا في حركاتهم ، ففي بلاد اليمن قامت حركة إبراهيم بن موسى العلوى ، وكان إبراهيم

---

(١) أحمد أمين : ضحى الاسلام جـ ٣ ص ٢٨٨ .

(٢) محمد جمال الدين سرور : الحياة السياسية في الدولة العربية الاسلامية ص ٢٠٠ .

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ٥ ص ٥٦٥ .

(٤) باخمرى : موضع بين الكوفة وواسط وهو الى الكوفة أقرب وفيه قبر إبراهيم بن عبد الله ــ انظر ياقوت : معجم البلدان جـ ٣ ص ٣١٦ .

(٥) ابن كثير : البداية والنهاية جـ ١٠ ص ٩٤ ــ ٩٥ .
ص ص: ٩٤ - ٩٥

مرسلاً من قبل ابن طباطبا فقد عهد اليه قبل موته بولاية اليمن وضمّها إلى الثورة العلوية في الكوفة والحجاز والأمصار الاسلامية .(١)

ففي سنة ١٩٩هـ خرج بالكوفة محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، يدعو إلى الرضا من آل محمد ، وهو الذى يقال له ابن طباطبا . وكان القائم بأمره في الحرب هو أبو السرايا السرى بن منصور الشيباني (٢) . وقد استطاع أبو السرايا أن يستولي على الكوفة ودان له أهلها بالطاعة وأقام ابن طباطبا بالكوفة ، ولكنه لم يستمر طويلا ، إذ لم يلبث أن توفي فجأة . فأقام أبو السرايا مكانه غلاماً يقال له محمد ابن محمد بن زيد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب وكان الذى ينفذ الأمور أبو السرايا (٣) . فولى على البصرة العباس بن محمد بن عيسى بن محمد الجعفرى ، وأسند ولاية مكة الى الحسين بن الحسن بن علي بن الأفطس ، كما ولّي إبراهيم بن موسى العلوى على اليمن ، وولى على الأهواز زيد بن موسى بن جعفر ، ووجه أبو السرايا محمد بن سليمان بن داود بن الحسن الى المدائن .(٤)

عندما رأى الحسن بن سهل انتصارات أبي السرايا أرسل الى هرثمة ابن أعين يستدعيه لمحاربة أبي السرايا ، وعهد اليه بإخماد تلك الفتنة والقضاء

---

(١) عصام الدين الفقي : اليمن في ظل الاسلام ص ٧٩ — ٨٠ .

(٢) ابن كثير : البداية والنهاية جـ ١٠ ص ٢٤٤ .

(٣) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك جـ ١٠ ص ٢٢٧ — ٢٢٨ .

(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ٦ ص ٣٠٥ .

عليها . فامتثل هرثمة لأمر الحسن بن سهل بعد إمتناع ، وحقق إنتصاراً على أصحاب أبي السرايا . واستطاع هرثمة أن يحاصره في الكوفة ، ولكن أبا السرايا تمكّن في سنة ٢٠٠ هـ ومن معه من العلويين أن يخرجوا من الكوفة ، وأخذوا ينتقلون من بلد إلى آخر . حتى تمّ القبض عليه في جلولاء ثم أرسل إلى الحسن ابن سهل بالنهروان فأمر بقتله . (١)

هذه الحركة العلوية شجّعت إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد ابن علي بن الحسين بن أبي طالب رضي الله عنهم على الثورة . (٢) فعندما بلغه خبر أبي السرايا ، وما كان منه سار الى اليمن وكان بها اسحاق بن موسى بن عيسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس – عامل الدولة العباسية – فعندما علم بقرب إبراهيم بن موسى العلوى من صنعاء خرج منها وتوجه إلى مكة . (٣)

وفي هذه الأثناء كان الحسين بن الحسن الأفطس في مكة وعندما بلغه قتل أبي السرايا السرى ورأى تغير الناس لسوء سيرته ، أتى هو وأصحابه الى محمد بن جعفر بن علي وأرادوا مبايعته بالخلافة ، فامتنع محمد بن جعفر عن ذلك ، فلم يزل به ابنه علي والحسين بن الأفطس حتى رضي فبايعوه

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ٦ ص ٣٠٦ – ٣٠٩ – محمد جمال الدين سرور : الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية ص ٢٠٥ .

(٢) أحمد بن محمد بن مسكويه : تجارب الأمم جـ ٦ ص ٤٢٤ – عصام الدين الفقي : اليمن في ظل الإسلام ص ٧٩ .

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ٦ ص ٣١٠ .

بالخلافة وسموه أمير المؤمنين ، وبقي شهوراً ليس له من الأمر شيء ، وكان ابنه علي والحسين بن الأفطس وأصحابهم أسوأ سيرة ، وبينما هم على هذه الحال قدم إسحاق بن موسى من اليمن ، فنزل المشاش وقاتل العلويين ، ولكنه ما لبث أن عدل عن قتالهم وسار نحو العراق ، فلقيه الجند الذين أرسلهم هرثمة بن أعين الى مكة ومعهم عيسى بن يزيد الجلودي وورقاء بن جميل ، فرجع معهم إسحاق وقاتلوا العلويين حتى هزموهم ، فأرسل محمد بن جعفر يطلب الأمان فأمّنوه ودخل العباسيون مكة .[1]

والجدير بالذكر أن خروج إسحاق بن موسى – عامل العباسيين على بلاد اليمن – ساعد إبراهيم بن موسى العلوي على أن يستولي عليها دون عناء ،[2] فاستطاع أن يسيطر على بلاد اليمن ، وأخذ يقتل كل من يعترضه حتى سُمِّي بالجزّار لإسرافه في سفك الدماء البريئة وإراقتها دون مبرر سوى حب الإنتقام من بني عمومته العباسيين الذين هم مصدر شقائهم وتعبهم .[3]

عندما أدرك الخليفة العباسي المأمون خطر الموقف وخاف من خروج اليمن عن دولته في محاولة للإستقلال بها ، أرسل جيشاً بقيادة محمد بن علي ابن عيسى بن ماهان الى بلاد اليمن ، وقامت عدة معارك بينه وبين إبراهيم

صص: ٣١١ - ٣١٢

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ٦ ص ٣١١ – ٣١٢ .

(٢) عصام الدين الفقي : اليمن في ظل الاسلام ص ٨٠ . تحقيق محمد بن علي الأكوع

(٣) ابن الديبع : قرة العيون في أخبار اليمن الميمون (محقق) حاشية ٢ ص ١٤٤ .

ابن موسى وكانت آخر معركة حاسمة بينهما عند قرية جدر بالضاحية الغربية الجنوبية لصنعاء ، انهزم فيها إبراهيم بن موسى ولم يستقم له أمر بعد ذلك في بلاد اليمن (١) .

لم يتخل العلويون عن اعتقادهم الراسخ بأحقيتهم في الخلافة ، فقد انتشرت حركاتهم خارج بلاد اليمن مطالبين بها ، ففي سنة ٢١٨هـ خرج محمد ابن القاسم العلوى في الكوفة ثم توَجَّه الى الطاقان بخراسان يدعو الى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم والتفت حوله كثير من أهلها ، وازداد نفوذه وأخذ يحارب جيوش الخليفة العباسي المعتصم حتى تمكَّن عبد الله بن طاهر من القبض عليه وأرسل الى المعتصم فحبسه في سامراء سنة ٢١٩هـ لكنه ما لبث أن هرب . وقد اختلف الناس في نهاية حياته . فمنهم من قال أنه قتل بالسم ، ومنهم من يقول أن بعض أتباعه أخرجوه من مكانه وذهبوا به الى موضع مجهول ولم يعرف له خبر (٢) .

هكذا كان حال الدولة الاسلامية منذ وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى آخر القرن الثاني الهجرى ، فلا الشيعة عدلوا عن مطالبهم وتنفيذ خططهم ولا الأمويون ولا العباسيون من بعدهم استسلموا لمطالبهم ، وقد بذل كل فريق منهم كثيراً من الجهد في سبيل تحقيق مطامعه وتغليب آرائه ، ولو

---

(١) محمد يحيى الحداد : تاريخ اليمن السياسي ص ١٦٤ .

(٢) محمد جمال الدين سرور : الحياة السياسية في الدولة العربية الاسلامية ص ٢٠٧ — ٢٠٨ .

وجهت جهودهم جميعاً الى الفتح والتوسع لا نتشر نفوذ الدولة الإسلامية وتوطدت أركانها .

ومما لا شك فيه أنّ العلويين لاقوا في سبيل الوصول الى الحكم الشيء الكثير من عسف وتنكيل الأمويين والعباسيين ، لكن ذلك لم يضعف من عزيمتهم بل ظلّوا يعملون حتى نجحوا أول الأمر في إقامة خلافة علوية في بلاد المغرب الأقصى ، ثم واصلوا كفاحهم ضد العباسيين منتهزين فرصة ضعفهم واضطراب الأمور في بلادهم واستطاعوا بالتجائهم الى الولايات البعيدة عن مركز الخلافة العباسية أن يقيموا خلافة شيعية فاطمية في افريقية . (١)

جـ) أثر هذه الحركات الخارجية والشيعية على بلاد اليمن

وقد كان لهذه الحركات أثر سيء على بلاد حضرموت ، فقد انتشرت الفتن والحروب نتيجة حركات الخوارج ، ولم يستطع الشعب الحضرمي أن يندمج مع إخوانه من أبناء الشعوب العربية والاسلامية الأخرى ، وقد أصبحت بلاد حضرموت محوراً تدور عليه رحى الحروب ولم يعرف أهلها الاستقرار . (٢) كما انتشرت الأمية التي ضربت الإباضية بينها وبين التعليم والإتصال بالعالم

---

(١) محمد جمال الدين سرور : الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية ص ٢٠٨ .

(٢) محمد بن أحمد الشاطرى : أدوار التاريخ الحضرمي جـ١ص١٥١/١٥٢

ص/ ١٥١ - ١٥٢

الخارجي سياجاً من التعصب والجمود ، بالرغم من اعتدال المذهب الإباضي بين سائر مذاهب الخوارج الأمر الذى أدّى الى تأخر بلاد حضرموت في هذه الفترة . (١)

كما كان لهذه الحركات أثر سيء على وحدة اليمن السياسية ، فقد انقسمت أهواء الناس تبعاً لذلك . فمنهم المتعاطف مع العلويين المؤيد لهم ، ومنهم المعارض . مما أدى الى قيام الحروب بين القبائل اليمنية ، وأصبح القتال بين القوم في اليمن ظاهرة سائدة أقلقت الدولة العباسية ، كما كان لهذه الحركات أثرها السيء على حركة العمران وحالة الأمن في اليمن حيث أحالت هذه البلاد مسرحاً للفوضى والخراب والدمار والتفكك . (٢)

وإنْ كانت الجيوش العباسية قد استطاعت أن تقضي على هذه الثورات العلوية ، إلاّ أنّها لم تقض على آثارها ونتائجها التي بقيت فيه ، نظراً لطبيعة اليمن الجغرافية المعقدة وبعده عن بغداد مركز الخلافة العباسية . (٣) كما تركت حركة إبراهيم بن موسى — في مدينة صعدة — اتجاهاً زيدياً بقي قوياً وواضحاً بعد ذلك . (٤)

---

(١) صالح الحامد : تاريخ حضرموت جـ ١ ص ٢٤٥ .

(٢) نصارى فهمي محمد غزال : الدولة الزيادية باليمن ص ٥٧ .

(٣) نصارى فهمي محمد غزال : الدولة الزيادية باليمن ص ٦٧ .

(٤) احمد شلبي : موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الإسلامية جـ ٧ ص ٣٩٩ — ٤٠٠ .

(الباب الثالث)

بلاد اليمن من نهاية القرن الثاني حتى بداية القرن الثالث الهجري ١٩٨ هـ - ٢٤٥ هـ

-=-=-=-=-=-=-=-=-=-=-

أ) العوامل التي ساعدت على قيام الإمارة الزيادية

١ - نسب محمد بن زياد

٢ - ولاية محمد الزيادى لبلاد اليمن

٣ - ولاة العباسيين لصنعاء

ب) تحول الولاية الزيادية إلى امارة مستقلة

١ - الأوضاع الإدارية للامارة الزيادية

٢ - موقف الأمير محمد الزيادى من الخلافة العباسية

(البـــاب الثالـــث)

بلاد اليمن من مستهل القرن الثالث الهجرى حتى نهايـــة العصـــر العباســـي الأول " ١٩٨هـ — ٢٤٥هـ "

أ) العوامل التي ساعدت على قيـام الإمـــارة الزياد يــــــة

لقد تغلغل نفوذ الشيعة في أنحاء اليمن ورسخ في كثير من نواحيها كما تأثر الناس بمبادئها ، بل أصبحت من العناصر المؤثرة في حياة أهل اليمن لذلك كان الهدف الأساسي في تولية ابن زياد أمر اليمن من قبل الخليفـــة العباسي المأمون ، هو محاربة الدعوة العلوية في اليمن والقضاء عليها ، بعـد أن استفحل خطرها على الخلافة العباسية ، وتتفق هذه التولية مع نزعة هـــذا الأمير الزيادى من منطق العداء الشديد للبيت العلوى (١) .

وعلى الرغم من أنّ الجيوش العباسية استطاعت أن تقضي على الثورات العلوية ، إلا أنّ آثارها ونتائجها بقيت في اليمن ، نظراً للظروف الجغرافيـة المعقدة لبلاد اليمن ، وبُعدها عن بغداد مركز الخلافة . وقد تنبه الخليفـة العباسي المأمون الى نشاط العلويين المتزايد في اليمن ، واتضح له مـــدى خطورة دعوتهم في تلك المنطقة النائية ، كما رأى ضرورة تدعيم الحكم العباسـي

---

(١) نصارى فهمي محمد غزال : الدولة الزيادية باليمن ص ٩٩ .

في اليمن ، بشخصية يُعولُ عليها في هذا ، فوقع الاختيار على شخص من آل زياد بل واختار معه وزيراً ذا شخصية أموية صميمة هو سليمان بن هشام بن عبد الملك . وكان الذى دفع المأمون لهذا التصرف ، هو اختلال الأمن في أنحاء اليمن ورسوخ التشيع في أرجائه وثورات العلويين المتكررة المستمرة ، التي زاد خطرها بشكل واضح . لذلك قرَّر المأمون أن يعيِّن رجلا يضمن للخلافة العباسية السيطرة على إقليم اليمن ، ويحول دون قيام حركة علوية تطمع في تلك المنطقة البعيدة النائية ، وتجعلها مركز قلق للدولة العباسية .(١)

وما أشبه فعل المأمون بما فعله من قبله الرشيد عندما ولَّى إبراهيم ابن الأغلب افريقية ، ليكون حاجزاً بين الخلافة العباسية وبين دولةِ الأدارسة العلوية ١٧٢هـ — ٣٧٥هـ التي استقلت بالمغرب الأقصى ، واتخذت مدينة " فاس " مقر لها . وإذا حاولنا عمل مقارنة بسيطة بين الدولتين نجد أنَّ الدولة الزيادية تشبه في نشأتها في اليمن وظروف قيامها الى حد كبير نشأة دولة الأغالبة في افريقية وظروف قيامها . ذلك أن الرشيد ولاَّها إبراهيم بن الأغلب خوفاً من دولة الأدارسة العلوية . فعظم شأن إبراهيم بن الأغلب ، وأصبح كملك مستقل ، إلا أنه كان يخطب للعباسيين . كذلك قامت دولة بني زياد لتقف في وجه تيار الثورات العلوية في اليمن ، فالدولتان الزيادية في اليمن ودولة الأغالبة في افريقية تعدّان من أوائل الدول المستقلة في أطراف الدولة

---

(١) نصارى فهمي محمد غزال : الدوله الزياديه باليمن ص ٦٧ — ٦٨ .

العباسية ، وكان الأساس في تكوينهما هو الخوف من العلويين وامتداد نفوذهم ذلك أن مؤامرات العلويين في اليمن جعلت الخليفة العباسي المأمون يعهد بأمر هذه البلاد الى رجل من أسرة بني زياد المعروفة بعدائها للبيت العلوى .(١)

تمردت قبائل الأشاعر(٢) وعك(٣) في تهامة(٤) . فقد كانت القبيلة في بلاد

---

(١) نصارى فهمي محمد غزال : الدولة الزيادية باليمن ص ٦٧ — ٦٩ .

(٢) الأشاعر : قبيلة يمنية قوية الشكيمة تنسب الى الأشعر بن أدد بن زيد بن عمرو بن زيد بن كهلان بن سبأ — انظر الهمداني : صفة جزيرة العرب حاشية ص ٧٣ — وكانت ديارهم ما بين البحر غرباً الى الجبال شرقاً ومن شمير جنوباً — وهي مخلاف باليمن يسمى اليوم باسم مقبنه — الى بيت الفقيه شمالاً ومن مدنهم زبيد وحيس — انظر عمارة اليمني : المفيد في أخبار صنعاء وزبيد حاشية ص ٤٥ — . الهمداني : صفة جزيرة العرب حاشية ص ١٣٠ .

(٣) عك : قبيلة باليمن اختلفوا في نسبها فقال بعضهم بأنها تنسب الى عك بن عدنان بن عبد الله بن الأزد بن الغوث بن قحطان . وقال آخرون هو عك بن عدنان بن أدد أخو معد بن عدنان . وهي قبيلة مشهورة باليمن ومساكنهم ما بين البحر غرباً الى الجبال شرقاً . وكان من مدنهم المهجم والكدراء ، وهي مدينة عظيمة باليمن تقع على وادى سهام — انظر ياقوت : معجم البلدان جـ ٤ ص ١٤٢ — ١٤٣ — عمارة اليمني : المفيد في أخبار صنعاء وزبيد حاشية ص ٤٥ نشوان الحميرى : منتخبات في أخبار اليمن ص ٧٤ — الهمداني : صفة جزيرة العرب حاشية ص ٧٤ .

(٤) عمارة اليمني : المفيد في أخبار صنعاء وزبيد ص ٤٣ — ٤٤ .

اليمن تمثل الوحدة الاجتماعية الأساسية لشعب اليمن . وهذه الوحدة الاجتماعية التي تمثلها القبيلة كانت تقوم على روابط اجتماعية خاصة بها تجعل الفرد اليمني فيها شديد التمسك بما تآلفت عليه القبيلة . فقد كانت القبيلة في اليمن تحرص كل الحرص على استقلالها الذاتي ، وبعدها عن سلطان ونفوذ الولاة . وكان مما شجّع على استمرار الحياة القبلية ونموها في بلاد اليمن طبيعتها الجغرافية التي لا تسمح بالتجمع البشرى في منطقة واحدة ، ومن ثم نجد أنّ الحياة القبلية التي عاشها الانسان اليمني أثّرت في توجيه السياسة العامة للدولة ، حتى تساير طبيعة الوحدة الاجتماعية وهي القبيلة (١) .

كما أن طبيعة النظام القبلي التمسك بالاستقلال الذاتي والرفض الشديد لأى تدخل خارجي ، مما جعل قبائل اليمن دائماً في حالة تمرد وعصيان ضد الولاة العباسيين . فلما تنبّه الخليفة العباسي المأمون إلى ذلك بعث ابن زياد والياً على تهامة اليمن ، وأوصاه بأن يختط مدينة زبيد وعمل حركة إنشاء وتعمير يجمع حولها الشعب وتذوب فيها العصبية القبلية (٢) .

فكانت مُهمة محمد بن زياد الأساسية في اليمن تنطلق من العمل على إبقاء هذا القطر موالياً للخلافة العباسية . لذلك عمل على إنهاء التمرد القبلي الذى قامت به قبيلتا عك والأشاعر من ناحية ثم إخماد ثورة العلويين الذين عطوا

---

(١) نصارى فهمي محمد غزال : الدولة الزيادية باليمن ص ١٠٠ .

(٢) نصارى فهمي محمد غزال : الدولة الزيادية باليمن ص ٧٢ .

على إضعاف سلطان العباسيين في بلاد اليمن منذ سنة ٢٠٠هـ من ناحية أخرى (١) .

وقد ساعد بُعد اليمن عن بغداد مركز الخلافة على اضطراب أحواله وزيادة الفتن الداخلية فيه ، كما شجّع الحركات المناهضة للخلافة على ممارسة نشاطها وتنفيذ أغراضها . وكذلك كانت الطبيعة الجغرافية المعقدة لبلاد اليمن من أهمّ العوامل التي حالت بين العباسيين وبين إرسال الجيوش الى هذه البلاد لإخضاعها خضوعاً تاماً والقضاء على الإضطراب والفتن بها (٢) .

تنافس أمراء الأقاليم على تقلد الولاية في تلك البلاد ، وكثرت الحروب بين القبائل اليمنية ، أو بين الطوائف الدينية الموجودة باليمن في ذلك الحين ، كما لم تكن هناك وحدة سياسية تجمع شمل الولايات اليمنية مما أدّى إلى عدم استقرار الأمور في بلاد اليمن في بداية القرن الثالث الهجرى (٣) .

وفي الحقيقة أن الفترة التي امتدت من حكم الخليفة العباسي هارون الرشيد ، إلى آخر أيام الخليفة المأمون ١٧٠هـ — ٢١٨هـ تميزت باستقلال بعض الولايات وقيام بعض الحركات المنافسة لسلطة الخلافة العباسية . فقد أدّى إتساع سلطان الخلافة العباسية وانشغال الخلفاء بضبط أمور دولتهم الداخلية

---

(١) صابر دياب : تطور الحالة السياسية في بلاد اليمن خلال القرنين ٣ ، ٤هـ ص ٢٦ .

(٢) نصارى فهمي محمد غزال : الدولة الزيادية باليمن ص ٦١ .

(٣) صابر دياب : المرجع السابق ص ٢٣ .

في مستهل القرن الثالث الهجري ، إلى جنوح بعض الولاة إلى الاستقلال عن الدولة العباسية ، مع الإحتفاظ بالسيادة الإسمية للخلفاء (١) .

١ – نسب محمد بن زياد :

يصل نسب ابن زياد – فيما يبدو – إلى عبيد الله بن زياد (٢) ، الذي قام بدور رئيسي في مقتل الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما وهو جد مؤسس الامارة الزيادية في اليمن . وزياد فيما عُرف عنه ابن لأبي سفيان وأخ لمعاوية ، وقد اقترن مولده بما يثير الشبهة حول حقه في ادعاء هذا النسب حتى اشتهر باسم زياد بن أبيه ، وعندما أقرَّ معاوية باخوته لم يكن اقراره هذا عن اقتناع منه بحقه في النسب بقدر ما كان ذريعة أراد بها تألف جماح هذا الرجل الخطير الطموح (٣) .

حضر زياد يوما مجلس عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفيه أكابر الصحابة ومعهم أبو سفيان ، فخطب خطبة بليغةً لم يسمعوا بمثلها فأعجب به

---

(١) صابر دياب : تطور الحالة السياسية في بلاد اليمن خلال القرنين ٣، ٤ هـ ص ٢٥ .

(٢) محمد بن زياد هو محمد بن عبيد الله – أو ابراهيم – بن زياد بن محمود بن منصور بن عبد الله بن زياد الأموي ، انظر ابن المجاور : تاريخ ابن المجاور ورقة ٥٤ .

(٣) حسن سليمان محمود : تاريخ اليمن السياسي في العصر الاسلامي ص ١١٨ .

عمرو بن العاص وقال لو كان هذا الغلام أبوه من قريش لساق العرب بعصاه ، عندئذ قال أبو سفيان والله إنّي لأعرف من أباه وهنا أمر علي بن أبي طالب أبا سفيان بأن يسكت ، لأن عمر رضي الله عنه لو سمع ما قاله أبو سفيان لعاقبه .(١)

وعندما آلت الخلافة إلى علي بن أبي طالب ٣٥هـ ــ ٤١هـ استعمل زياداً على فارس فضبطها وأحسن إدارتها ، واشتهرت كفاءته .(٢) فلما علم معاوية بذلك ساءه أن يكون من أصحاب علي رجل مثل زياد فأخذ يتقرب منه ، ولكن زياداً لم يلتفت إليه ، ولما أُستشهِدَ علي رضي الله عنه سنة ٤١هـ أخذ معاوية يتقرب من زياد حتى استلحقه بأبي سفيان . ولم يكن زياد هذا يعرف في الجاهلية بأبي سفيان ولم يكن منسوبا إلا إلى عبيد ، فكان يقال زياد بن عبيد . ثم صار زياد من رجال معاوية فولّاه البصرة وخراسان وسجستان ، وأضاف إليه الهند والبحرين وعُمان ، وكتب زياد على كتبه " من زياد بن أبي سفيان " وكانوا قبل ذلك يقولون له زياد بن عبيد ، وأحياناً " زياد بن سميه " . وفي الحقيقة هو زياد بن أبيه ، وهو أحد الدهاة كان قوى الهيبة ، شهماً فطناً بليغاً .(٣)

---

(١) محمد بن علي بن طباطبا : الفخرى في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ص ١٠٩ .

(٢) ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة ج ٤ ص ٩٢ .

(٣) محمد بن علي بن طباطبا : المصدر السابق ص ١٠٩ ــ ١١١ .
صص : ١٠٩ - ١١١

وفي سنة ١٦٠هـ أمر الخليفة العباسي المهدى برد نسب آل زياد إلى عبيد واخراجهم من قريش . ومما دفع المهدى إلى ذلك أنَ رجلاً من آل زياد دخل على المهدى ، فقال له المهدى : من أنت ؟ فقال الرجل : ابن عمك فقال المهدى : أى بني عمي أنت ؟ فأخذ الرجل يذكر نسبه فقال له المهدى : يا ابن سمية متى كنت ابن عمي ؟ وغضب منه وكتب إلى عامل البصرة باخراج آل زياد من قريش وردَّهم إلى ثقيف ، وكتب في ذلك كتاباً ذكر فيه استلحاق زياد ومخالفته حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه .(١)

هكذا نرى اختلافا في نسب زياد نفسه وأنه لم يتحقق بصفة قاطعة ولهذا لم ينقل لنا المؤرخون صحة نسب مؤسس دولة بني زياد في اليمن أو حتى شيئا عن حياة هذا الرجل ونشأته . وذلك راجع الى تفرق الأمويين في البلاد بعد قيام الدولة العباسية سنة ١٣٢هـ ، وتستر بني أمية تحت أسماء مستعارة مع إخفاء شخصياتهم وأسمائهم الحقيقية خوفاً من بطش العباسيين . ثم مع تقدم الزمن ، وعندما استقرت الأمور للعباسيين ولم يعد هناك خوف على الدولة ، وعندما خفَّتْ حدة البحث عن الأمويين ، بدأوا في الظهور بعد اطمئنانهم على حياتهم .(٢)

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ٦ ص ٤٧ — ٤٨ . [ص ص ٤٧ - ٤٨]

(٢) نصارى فهمي محمد غزال : الدولة الزيادية باليمن ص ٧٣ — ٧٧ . [ص ص ٧٣ - ٧٧]

٢ — ولاية محمد بن زياد لبلاد اليمن

عندما اختل الأمن في تهامة اليمن واضطربت أحوالها وعجز والـي اليمن عن إقرار الأمور فيها (١)، عندئذ أبلغ الخليفة العباسي المأمون بذلك .

فلما علم المأمون بالأمر طلب من وزيره الفضل بن سهل بأن يختـار له رجلاً يستطيع أن يقضي على الفتن والاضطرابات التي قامت في تهامة ، فأتـى الفضل بن سهل بثلاثة رجال ، كان المأمون قد وشى اليه بهم وصمّم على قتلهـم لكنه عفا عنهم بعد ذلك وتركهم لدى وزيره الفضل بن سهل (٢) وعندما اضطربـت الأحوال في تهامة اليمن أشار الفضل بن سهل على الخليفة العباسي المأمـون

---

(١) محمد يحيى الحداد : تاريخ اليمن السياسي ص ١٦٤ .

(٢) وبيان هذا أنهم عندما حضروا مجلسه في سنة ١٩٩هـ سأل المأمون كل واحد منهم عن اسمه ونسبه فانتسب أحدهم الى عبيد الله بـن زياد بن أمية ، والآخر الى سليمان بن هشام بن عبد الملـك ، والثالث الى تغلب واسمه محمد بن هارون — من بني تغلب مـن نسل ربيعة بن نزار ، انظر صابر دياب : تطور الحالة السياسيـة في بلاد اليمن خلال القرنين ٣ / ٤هـ حاشية ص ٢٤ — وهنا بكـى المأمون وتذكر أخاه محمد بن هارون الرشيد ، فقرر أن يقتـل الأمويين وعفا عن التغلبي براً لاسم أخيه ، فقال ابن زياد مـا أكذب الناس يا أمير المؤمنين . فقال له المأمون لماذا ؟ فقال ابـن زياد : يا أمير المؤمنين يزعمون أنك حليم كثير العفو متورع عن سـفك الدماء ، فان كنت تقتلنا على ذنوبنا فلم نخرج عن طاعتك ، ولم نفارق رأى الجماعة ، وان كنت تقتلنا على جنايات بني أمية فيكم فاللـه =

بأن يبعث ابن زياد ، وابن هشام بن عبد الملك الأموى ، ومحمد بن هـــارون التغلبي الى بلاد اليمن وأثنى عليهم عند المأمون وأخذ يمدحهم بأنهـــم مـــن أعيان الرجال ، فاستجاب المأمون لما قاله الفضل بن سهل ، وبعث ابن زياد أميراً على تهامة باليمن ، وابن هشام وزيراً ، ومحمد بن هارون التغلبي قاضياً لليمن ، فخرج ابن زياد ومعه أصحابه مع الجيش الذى أعدّه المأمون الى بغداد لمحاربة إبراهيم بن المهدى بن المنصور ، ثم توجهوا الى مكة وأدّوا فريضـــــة الحج ، ثم ساروا الى اليمن ، وتمكّن ابن زياد من أن يستولى علي تهامة بعـــد حروب قامت بينه وبين سكانها من العرب في سنة ٢٠٣هـ .(١)

ويقول ابن المجاور أنّ محمد بن زياد عندما وصل الى تهامة فـــي اليمن وجد قوماً يقتتلون كل يوم ، فأصلح بينهم وبنى قصراً وسكن فيه ، واشـــترى ألف عبد . ويقال أنه أحضر معه عساكر عظيمة من العراق ودبّر مؤامرة للتخلص من مشايخ البلاد وكبار القبائل من الأشاعر . وأسند هذه المهمة الى أولئـــــك العساكر ، فدعا ابن زياد المشايخ وكبار القبائل الى طعام قد جُهزّ لهم وبينما هم يأكلون دخل عليهم هؤلاء العساكر وقضوا عليهم ، ولم ينج منهم أحد . ثـــم أخذ ابن زياد يثبّت أقدامه في تهامة ، وأخذ الناس يدخلون في طاعته حـــتى استقرت الأوضاع وانتشر الأمن فيها .(٢)

= تعالى يقول ولا تزر وازرة وزر أخرى ، وقد أعجب المأمون بما قاله ابـــن زياد فعفا عنهم ــ انظر الجندى : السلوك ورقة ٦٠ ــ ٦١ ، الخزرجي : المسجد المسبوك ورقة ١٠٣ .

(١) عبد الرحمن بن محمد الوصابي : الاعتبار في التواريخ والآثار ورقة ١٠٨

(٢) ابن المجاور : تاريخ ابن المجاور ورقة ٥٤ ــ ٥٥ .

ب) تحول الولاية الزيادية الى امارة مستقلة

عظم أمر ابن زياد وامتد سلطانه الى حضرموت (١) ، وديار كندة (٢) ، والشحر (٣) ، ومرباط (٤) ، وأبين (٥) وعدن ، ولحج (٦) ، والتهايم الى حلى ابن يعقوب . وملك من الجبال الجند ، ومخلاف المعافر (٧) ، ومخلاف جعفر (٨) ، ونجران

---

(١) حضرموت : ناحية واسعة في شرقي عدن بقرب البحر ، وحولها رمال كثيرة تعرف بالأحقاف . راجع ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ٢٧٠ .

(٢) ديار كندة : هي من جبال اليمن مما يلي حضرموت – راجع ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ج ٤ ص ٢٢٥ .

(٣) الشحر : مدينة تقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن وهي بين عدن وعمان – راجع ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ٣٢٧ – وتسمى هذه البلاد أيضا بلاد مهره – راجع ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ج ٤ ص ٢٢٦ .

(٤) مرباط : هي مدينة بين حضرموت وعمان على ساحل البحر ، راجع ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ٩٧ .

(٥) أبين : يقال لها يبن وهي مخلاف باليمن به عدن – راجع صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق : مراصد الاطلاع ج ١ ص ٢٢ .

(٦) لحج : مخلاف باليمن ينسب الى لحج بن وائل بن الغوث بن قطن ابن قحطان – راجع ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ١٤ .

(٧) مخلاف المعافر : هو ما يسمى اليوم بالحجرية وهو من أفخم المخاليف وأشهرها ، يقع جنوب تعز واليه تنسب الثياب المعافرية – راجع الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٢٠٧ .

(٨) مخلاف جعفر : يشمل مخلاف جعفر مدينة إب وجبلة والمذيخرة . أما مدينة إب فتقع في الجنوب الغربي من صنعاء في رأس ربوة =

وبيحان (١) . وقلد مولاه جعفر أمر الجبال . فاختط بها مدينة المذيخرة (٢) .

= متصلة بمساقط جبال بعدان ، من الجهة الغربية قائمة بين بلدين مشهورين ذى جبلة في الجهة الجنوبية الغربية والمخادر في الجهة الشمالية منها وهي من قرى ذى جبلة ـ راجع عمر بن علي بن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص ٣٠٦ ـ أما مدينة جبلة فهي من مدن اليمن وتقع جنوب مدينة إب ـ راجع حسين الويسي : اليمن الكبرى ص ١٦٥ ـ والجدير بالذكر أن مخلاف جعفر سمي بهذا الاسم نسبة إلى جعفر مولى ابن زياد . غير أن بعض المصادر ومنها الجندى في كتابه السلوك ينسبه إلى جعفر بن إبراهيم بن محمد ذى المثله المناخي الذى استولى على جبل ثومان في أيام الخليفة العباسي المأمون ، ويؤيد الجندى في ذلك الخزرجي في طراز الزمن في طبقات أعيان اليمن . بينما ابن مجاور في تاريخه نسب هذا المخلاف إلى جعفر مولى ابن زياد وكذلك ابن الديبع في بغية المستفيد أنظر الجندى : السلوك ورقة ٦٠ ـ الخزرجي : طراز الزمن في طبقات أعيان اليمن ورقة ٥٨ ـ ابن المجاور : تاريخ ابن المجاور ورقة ٥٤ ـ ابن الديبع : بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد ورقة ٥ .

(١) بيحان : مخلاف في اليمن يقع شرقي مأرب ـ انظر الهمداني : صفة جزيرة العرب تحقيق محمد الأكوع حاشية ص ٢٠٥ .

(٢) المذيخرة : قلعة حصينة في رأس جبل صبر وهي قريبة من عدن ـ انظر ياقوت : معجم البلدان جـ ٥ ص ٩٠ والجدير بالذكر أن جعفراً مولى ابن زياد هو الذى اختط المذيخرة غير أن بعض المصادر ومنها الهمداني في كتابه الاكليل يذكر بأن المذيخرة كانت مقراً لجعفر بن إبراهيم المناخي وقد مكث فيها قرابة خمسين سنة ـ " انظر الهمداني : الاكليل جـ ٢ ص ٩٣ ـ ٩٤ " ـ فهي مقر المناخيين ملوك الكلاع من حمير في الجاهلية والإسلام وهي قديمة الاختطاط فالذى اختطها هو =

وكانت البلاد التي يدير شؤونها تُسمّى بمخلاف جعفر (١) .

قوى نفوذ ابن زياد حتى أصبح في مقام الملوك المستقلين (٢) ، إذ لم يلبث هذا الوالي أن انفصل عن الدولة العباسية وأسس الدولة الزيادية ، وكانت هذه الدولة التي أنشأها أول دولة مستقلة في بلاد اليمن (٣) .

ويرجع الفضل في النجاح الذى وصل إليه ابن زياد إلى وزيره جعفر حيث كان على جانب كبير من الدهاء والحنكة حتى قيل في المثل زياد بجعفره (٤) .

وبذلك استطاع ابن زياد أنْ يمكّن لنفسه في المناطق التي سيطر عليها ، كما استطاع أن يقضي على الاضطرابات والفتن الموجودة فيها ، ودان له بالولاء الزعماء المحليون خوفاً من جبروته وبطشه ، وبايعه سادة حصون

= جعفر بن إبراهيم بن ذى المثله المناخي ـ انظر عمارة اليمني : المفيد في أخبار صنعاء وزبيد حاشية ص ٤٨ ـ بينما ابن المجاور في تاريخه يذكر بأن الذى اختط المذيخرة هو جعفر مولى ابن زياد وينسبها إليه وكذلك الوصابي في الاعتبار في التواريخ والآثار ـ انظر ابن المجاور : تاريخ ابن المجاور ورقة ٥٤ ـ عبد الرحمن بن محمد الوصابي : الاعتبار في التواريخ والآثار ورقة ١٠٨ .

(١) ابن المجاور : تاريخ ابن المجاور ورقة ٥٣ ـ ٥٤ .

(٢) محمد جمال الدين سرور : سياسة الفاطميين الخارجية ص ٦٧ .

(٣) عبد الله الجرافي : المقتطف من تاريخ اليمن ص ٥٣ .

(٤) أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر جـ ٢ ص ٢٥ ـ عبد الله الثور : هذه هي اليمن ص ٢٦٨ .

الهضاب والزعماء ورؤساء الأسر والقبائل[1] ، وخطب له في صعدة ونجران وبيحان[2] .

ويرجع ذلك الى ما يتمتع به ابن زياد من شخصية حازمة قوية استطاعت أن تعيد الإستقرار والأمن إلى المناطق التي خضعت له ، وقد استمر حكمه مدة طويلة ، مكنته من العمل لنهضة إمارته وتأسيسها حتى توفي سنة ٢٤٥ هـ[3] .

وهناك حقيقة يجب أن نوضحها وهي أن المأمون عندما أسند ولاية اليمن إلى ابن زياد لم يسنده أمر اليمن بأسره ، وانما ولاه على تهامة اليمن وما يستطيع أن يضمه من الجبال ، وبقيت صنعاء لولاة العباسيين المرسلين من بغداد . ونوضح هذه الحقيقة لأن بعض المؤرخين[4] تحدث عن حدود الإمارة الزيادية ، فذكر أنها تشمل قلب الهضاب وصنعاء ، بل غالى بعضهم فذكر أن ابن زياد قد ملك اليمن بأسره[5] .

وقد قسّم اليمن في العصر الإسلامي إدارياً الى ثلاثة مخاليف :

١ - مخلاف الجند ويضم مخلاف جعفر وتهامة بما فيها عدن ولحج وابين .

---

(١) نصارى فهمي محمد غزال : الدولة الزيادية باليمن ص ٨٠ .
(٢) تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد : بهجة الزمن في تاريخ اليمن ص ٢٧ .
(٣) نصارى فهمي محمد غزال : المرجع السابق ص ٩١ .
(٤) ابن المجاور : تاريخ ابن المجاور ورقة ٥٣ - ٥٤ - عمارة بن علي اليمني : المفيد في أخبار صنعاء وزبيد ص ٤٧ - احمد بن يوسف ابن أحمد الدمشقي : اخبار الدول وآثار الأول في التاريخ ص ٢٤٧ .
(٥) نصارى فهمي محمد غزال : المرجع السابق ص ٨١ .

٢ ـ مخلاف صنعاء وهو المخلاف الأوسط ويضم بيحان ، ويحصب (١) ، ووصاب (٢) وذمار ، وغرب صنعاء .

٣ ـ مخلاف حضرموت .

وفي سنة ٢٠٠هـ ـ وبعد مقتل الخليفة العباسي الأمين بن هارون الرشيد ـ كان اليمن تتنازعه عدة قوى . فكانت قوة العلويين الذين تحركوا في محاولة لإرجاع الخلافة إليهم ، يقودهم في اليمن إبراهيم بن موسى العلوى . وقوة ولاة العباسيين وكان يمثلهم الولاة المرسلون من بغداد . ثم قوة القبائل اليمنية وزعماء الأسر . وعندما فشل إبراهيم بن موسى العلوى وقُضي على حركته وثبتت اقدام العباسيين بقدوم ابن زياد وتوليته تهامة وضم إليه ما أمكن من الجبال ، وقد بقي مخلاف صنعاء محتفظاً بنفسه لولاة العباسيين المرسلين من بغداد (٣) .

وفي الحقيقة أنّ المأمون لم يكن يقصد بتعيينه " محمد بن زياد " أن يحلّه محل ولاة اليمن الذين كانوا يتخذون من صنعاء مقراً لحكمهم في تلك البلاد ، بل لقد ظلّ ولاة الخلفاء العباسيين يفدون على صنعاء متقلدين رسم

---

(١) يحصب : مخلاف باليمن بينه وبين ذمار ثمانية فراسخ ـ انظر ياقوت : معجم البلدان جـ ٥ ص ٤٣١ .

(٢) وصاب : اسم جبل يحاذى زبيد باليمن فيه عدة بلاد وقرى وحصون ـ انظر ياقوت : معجم البلدان جـ ٥ ص ٣٧٨ .

(٣) عمارة اليمني : المفيد في أخبار صنعاء وزبيد حاشية ١ ص ٤٧ .

الولاية من بني العباس واحدا إثر آخر ، حتى بعد قيام الإمارة الزيادية في زبيد باليمن بوقت طويل [١] .

ولاة العباسيين لصنعاء :

فبعد أنْ تمّ القضاء على حركة إبراهيم بن موسى العلوى عُيّن الخليفة العباسي المأمون على صنعاء عيسى بن يزيد الجلودى [٢] . وقد كان الجلودى من أمهر قواد المأمون الذين استعان بهم في إخماد كثير من الثورات [٣] ، فوصل إلى صنعاء في سنة ٢٠٥ هـ [٤] . ولكن محمد بن ماهان لم يعترف بولايته ، وجمع له عشرة آلاف مقاتل يقودهم ابنه ـ عبد الله بن محمد بن ماهان ـ وقامت بينهم عدة وقائع انتهت بهزيمة عبد الله بن ماهان وانتصار عيسى بن يزيد الجلودى ، الذى توَجّه إلى صنعاء ودخلها منتصراً وتمّ له القبض على محمد بن ماهان وحبسه [٥] ، أما ولده عبد الله فقد توَجّه إلى مكة .

وعندما استقر الجلودى في صنعاء أخذ ينظم أمور الولاية وفرّق عماله على المخاليف ، ثم توجه الى العراق بعد أن استخلف على صنعاء رجلاً يقال له

---

(١) صابر دياب : تطور الحالة السياسية في بلاد اليمن خلال القرنين ٣ ، ٤ هـ ص ٢٥ .

(٢) محمد يحيى الحداد : تاريخ اليمن السياسي ص ١٦٣ .

(٣) ابن الديبع : قرة العيون في أخبار اليمن الميمون (محقق) حاشية ص ١٤٧ .

(٤) الكبسي : اللطايف السنية ورقة ٥

(٥) تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد : بهجة الزمن في تاريخ اليمن ص ٢٥ .

حصن بن منهال (١) . لكن حصناً لم يستمر في ادارة أعمال صنعاء طويلاً ، اذ لم يلبث أنْ عيّن عليها إبراهيم الافريقي ، وهو رجل من شيبان ، ثم لم يلبث أن عزل وتولّى بدلاً منه نعيم بن الوضاح الأزدى ، والمظفر بن يحيى الكندى سنة ٢٠٦هـ واشتركا في العمل ، فسار المظفر الى الجند ومكث بها مدة يجبي مخاليفها ، ثم عاد إلى صنعاء . وبعد عدة أيام من رجوعه من الجند توفي المظفر فأصبح الأمر كله بيد نعيم بن الوضاح الأزدى ، فاستمر يدير شؤون صنعاء حتى عزل وعين الخليفة العباسي المأمون بدلاً منه محمد بن عبد الله ابن محرز (٢) .

قدم محمد بن محرز إلى صنعاء سنة ٢٠٨هـ فأرسل ولده إلى الجند كي يجبي مخاليفها فأساء السيرة فيها فخرج عن طاعته أهل الجند ، وكان في ولايته ضعف فلم يلبث أن خرج نحو الحجاز واستخلف على صنعاء عباد بن الغمر الشهابي (٣) .

تولّى عُباد إدارة شؤون صنعاء فترة من الزمن ثم عزل عنها وعين بدلاً منه إسحاق بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس (٤) ، وكان قدومه إلى

---

(١) الخزرجي : العسجد المسبوك ورقة ٣١ ــ ٣٢ .

(٢) الخزرجي : الكفاية والاعلام ورقة ١٥ .

(٣) الخزرجي : العسجد المسبوك ورقه ٣٢ .

(٤) الخزرجي : الكفايه والاعلام ورقه ١٥ .

صنعاء في سنة تسع ومائتين فأساء السيرة وظلم الناس وظهرت منه أفعال منكرة وأذل الحميريين كثيراً ، وكان لا يسأل أحداً منهم عن نسبه فينتسب اليهم إلا قتله ، كما أمر بقلع الخوخ الحميرى كراهية لاسمه[1] .

ولم يزل كذلك حتى توفي سنة ٢١٦هـ وقبل موته استخلف على عمله ولده يعقوب ، ولكن الأمور لم تستقر له بعد موت أبيه فقد حصل بينه وبين أهل صنعاء قتال انتهى بهزيمة يعقوب بن إسحاق الذى انسحب إلى ذمار فعزله المأمون وعين بدلاً منه عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس[2] . الذى قدم إلى صنعاء سنة ٢١٧هـ ، ولم يزل بها إلى أن توفي الخليفة العباسي المأمون سنة ٢١٨هـ فتوجه إلى العراق واستخلف مكانه عباد الشهابي الذى استمر في إدارة أعمال صنعاء لمدة سنتين ، ثم عزل وعين عبد الرحيم بن جعفر بن سليمان بن علي الهاشمي[3] . الذى قدم إلى صنعاء في آخر محرم سنة إحدى وعشرين ومائتين[4] فأقام فيها مدة من الزمن حصل في أثنائها حرب بينه وبين

---

(١) ابن الديبع : قرة العيون في أخبار اليمن الميمون ورقة ١٠ – يحيى ابن الحسين : غاية الأماني في أخبار القطر اليماني جـ الأول ص – ١٥٢ .

(٢) الخزرجي : العسجد المسبوك ورقة ٣٢ .

(٣) الخزرجي : الكفاية والاعلام ورقة ١٥ .

(٤) تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد : بهجة الزمن في تاريخ اليمن ص ٣٣ .

يعفر بن عبد الرحيم الحوالي (١) ، وتمكّن يعفر من أن يأسر ابن عبد الرحيم واسمه جعفر ورفض أن يطلق سراحه إلا بشرط أن يسلمه عباد بن الغمر الشهابي وأولاده ــ فقد كان بين يعفر وعباد خصومه ــ فلبّى عبد الرحيم بن جعفر هذا الشرط وسلم عباد بن الغمر الشهابي وأولاده إلى يعفر بن عبد الرحيم الحوالي فسجنهم ومكثوا وقتاً طويلاً فيه حتى مات عباد بن الغمر الشهابي في السجن (٢) .

استمر عبد الرحيم بن جعفر في إدارة أعمال صنعاء الى سنة ٢٢٥هـ ثم عزل وعيّن مكانه جعفر بن دينار (٣) . يعتبر جعفر هذا من مشاهير القواد ، وكان الخليفة العباسي يوليه في موسم الحج لمراقبة الطريق والأحداث (٤) ، كما ولاه على صنعاء ، ولكن جعفر بن دينار لم يباشر أمور صنعاء بنفسه ، بل أرسل خليفة يقال له منصور بن عبد الرحمن التنوخي الذى قدم إلى صنعاء في سنة

---

(١) يعفر بن عبد الرحيم : أو ابن عبد الرحمن ــ الحوالي كان رجلاً شجاعاً وهو من أمراء اليمن كانت اقامته في قرية شبام ومن هذه القرية حارب يعفر الحوالي قواد الخليفة العباسي المعتصم والواثق والمتوكل وهم منصور التنوخي وايتاخ التركي وجعفر بن دينار وحمير ابن الحارث . واستطاع يعفر أن يهزمهم ــ انظر الهمداني : الاكليل ج ٢ ص ١٨١ ، ج ١٠ حاشية ص ٥١ .

(٢) الهمداني : الاكليل ج ١ ص ٣٧٦ ــ ٣٧٧ . (صص ٢٧٦ - ٢٧٧)

(٣) الخزرجي : العسجد المسبوك ورقة ٣٣

(٤) الهمداني : الاكليل ج ١ حاشية ص ٢٤٤ .

٢٢٥هـ فضبط البلاد ، ووجه عماله إلى المخاليف ، كما قدم عليه عبد الله بن محمد بن علي بن عيسى بن ماهان . واشترك مع منصور التنوخي في إدارة شؤون صنعاء وأقام معه وقتاً . ثم عزل جعفر بن دينار وعين بدلاً منه إيتاخ التركي وهو مولى الخليفة العباسي المعتصم (١) .

أقرَّ إيتاخ التركي كلاً من النائبين منصور التنوخي وعبد الله بن محمد ابن ماهان على عملهما فلم يزالا على عملهما إلى أن مات الخليفة العباسي المعتصم سنة سبع وعشرين ومائتين ولما تولى الخلافة من بعده ولده الواثق ٢٢٧هـ — ٢٣٢هـ ، أقرَّ إيتاخاً على إدارة أعمال صنعاء . فعزل إيتاخ النائبين السابقين وولى بدلاً منهما أبا العلا أحمد بن العلا العامرى (٢) . فلما وصل إلى صعدة — وقبل دخوله صنعاء — أرسل الأمير يعفر بن عبد الرحيم الحوالي جيشاً بقيادة غلامه طريف بن ثابت وتوجه به نحو صنعاء ، وذلك رغبة منه في الاستيلاء عليها قبل أن يصل أبا العلا العامرى . ولكن نائب اليمن السابق منصور التنوخي ، استطاع هو وأهل صنعاء أن يهزموا جيش يعفر الحوالي ، وقتلوا منه نحو ألف رجل وأسروا عدداً كبيراً . وبعد تلك المعركة استقر أبو العلا العامرى في صنعاء حتى توفي وقد خلفه أخوه عمرو العامرى الذى لم يستمر طويلاً في ادارة شؤون صنعاء إذ لم يلبث أن عزل وعيَّن بدلاً منه

---

(١) الخزرجي : المسجد المسبوك ورقة ٣٣ .

(٢) الكبسي : اللطايف السنية ورقة ٦ .

هرثمة بن البشير . الذى قدم إلى صنعاء في سنة ٢٣٠هـ ومكث فيها أياماً ثـم خرج لمحاربة يعفر بن عبد الرحيم الحوالي بشبام وحاربه أياماً ثم عاد الـى صنعـاء . (١)

في هذه الفترة نشطت الأسر القوية في تثبيت وتكوين إقطاعيات لهـا بحسب قوة ونفوذ كل منها ، وكان على رأس هذه الأسر أسرة الحوليين الـتي بدأ نفوذ وأطماع رئيسها الأمير يعفر الحوالي في الظهور . (٢)

لذلك عندما علم الخليفة العباسي الواثق بحركة الأمير يعفر الحوالـي الرامية إلى الاستقلال باليمن عن الحكم العباسي عين على صنعاء مولاه جعفـر ابن دينار وأمره بالسير إلى اليمن لقتال آل يعفر . (٣)

وصل جعفر بن دينار إلى صنعاء سنة ٢٣١هـ (٤) وحارب الأمير يعفـر الحوالي لكنه أدرك بأنّه لا يستطيع مواجهة يعفر الحوالي بسبب ضعف النفـوذ العباسي في اليمن في ذلك الوقت فحصل الصلح بين الطرفين ، وعندما توفـي الخليفة العباسي الواثق سنة ٢٣٢هـ وتـولى الخلافة بعده المتوكـل ٢٣٢هـ ـ ٢٤٧هـ أقرّ جعفر بن دينار على إدارة شؤون صنعاء فترة ، ثـم

---

(١) الخزرجي : العسجد المسبوك ورقة ٣٣ .

(٢) محمد بن أحمد العقيلي : تاريخ المخلاف السليماني ج ١ ص ١٢٩ .

(٣) محمد يحيى الحداد : تاريخ اليمن السياسي ص ١٦٥ .

(٤) زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ج ١ ص ١٧٧ .

عزله وعين مكانه حمير بن الحارث سنة ٢٣٢هـ ، لكن حميرا لم يستطع أن يسيطر على أمور صنعاء بسبب قوة جانب الأمير يعفر ، لذلك اضطر أن يرجع إلى العراق (١) واستطاع الأمير يعفر الحوالي أن يستولي على صنعاء ويسيطر عليها (٢) .

لكن الخزرجي يذكر بأنّ جعفر بن دينار استمر في ادارة أعمال صنعاء ولم يعزله الخليفة العباسي المتوكل لكنه لم يلبث أن غادر اليمن وتوجه إلى العراق بعد أن استخلف ابنه محمد ، فلم يزل بها حتى قتل المتوكل سنة ٢٤٧هـ ، فلما تولى الخلافة بعده ولده المنتصر ٢٤٧ هـ – ٢٤٨ هـ أقَرّ محمد بن جعفر على عمله ، فأقام في صنعاء إلى أن مات المنتصر (٣) .

والخلاصة أن مركز العباسيين في اليمن كان قد ضعف منذ عهد المتوكل العباسي وان نفوذ آل يعفر بنجد اليمن قوى منذ ذلك الحين ، وان الأمير محمد بن يعفر أصبح أميرا معترفا به لدى الدولة العباسية منذ عهد الخليفة المعتمد الذى خلف المتوكل (٤) . ولكنهم لم يتمكنوا من السيطرة على تهامة التي كانت حينذاك تابعة للأمير محمد بن زياد مؤسس الامارة الزيادية (٥) .

---

(١) الجندى : السلوك ورقة ٦٠ – زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة جـ ١ ص ١٧٧ .

(٢) الخزرجي : الكفاية والأعلام ورقة ١٦ .

(٣) الخزرجي : العسجد المسبوك ورقة ٣٣ .

(٤) عصام الدين الفقي : اليمن في ظل الاسلام ص ٨٤ .

(٥) صابر دياب : تطور الحالة السياسية في بلاد اليمن خلال القرنين ٣ ، ٤ هـ ص ٣٥ .

١ ـ الأوضاع الإدارية للإمارة الزيادية

كانت الأوضاع الإدارية والسياسية للإمارة الزيادية أقرب إلى العصر الأموى منها إلى العصر العباسي ، وذلك لأن مؤسسها الأول ينحدر إلى من ألحقه معاوية بنسبه ، ووزيره أموى صميم . وإذا نظرنا إلى الغرض الأساسي من تولية ابن زياد أمر اليمن من قبل الخليفة العباسي المأمون ، وهو محاربة الدعوة العلوية والقضاء عليها في اليمن يتضح لنا أن اختيار الخليفة له يتفق ونزعة هذا الأمير (١) .

على أنَّه ليست لدينا المصادر الكافية لدراسة الأحوال العامة في عهد تلك الإمارة ووضعها الإدارى والسياسي ونسق إدارتها ، كما يلاحظ أنَّ المؤسس الأول للإمارة الزيادية كان مقلداً لـ سياسة جده الأول زياد ، مع الفارق بالطبع لمقتضيات سياسة الوقت والزمان والمكان (٢) .

كما خضع اليمن في نظامه الإدارى لمعايير ونظم وتقليد راسخ كان سائداً فيه قبل ذلك ، فالانسان اليمني كان ـ كما أوضحنا ـ يقدّس القبيلة ويتمسك بمبادئها التي تعارفت عليها . كما كان يقدّس الأسر الحاكمة . وظلّ هذا التقليد ثابتاً في اليمن على مر الأجيال . وكان لزعامة الأسر وحكومتها

---

(١) محمد بن أحمد العقيلي : تاريخ المخلاف السليماني جـ ١ ص ١١٤ .

(٢) محمد بن أحمد العقيلي : المرجع السابق جـ ١ ص ١١٤ .

سلطان قوى ونفوذ عظيم . وقد كان الوالي العباسي في صنعاء يكتفي من تلك الأسر بما تظهره من الولاء الاسمي للخلافة وممثلها لديهم مع دفع الخراج ، مما يوضح لنا الصراع الدائم في اليمن من أجل الحكم والسلطة . وقد استمر هذا الصراع طويلاً إلى أن قدم ابن زياد ، فتولى أمر تهامة وسط هذه الاضطرابات فسار في سياسته الادارية على المنهج الأول ، وهو المنهج الأموى . فكانت امارته أشبه بمشيخة القبائل منها بالامارة المنظمة . إذْ كانت مخاليف اليمن ومقاطعاته تُحكمُ من قبل الدولة الزيادية بواسطة رؤساء العشائر الذين دانوا بالولاء والطاعة لابن زياد . وكان ابن زياد – في الواقع – مقلداً لسياسة جده الأول زياد بن أبي سفيان . فقد كان فيها شيء من الشدة والعنف اتبعه ابن زياد مع احتكاره للسلطة ، ومما يروى عنه أنه منع أهل تهامة من اقتناء الخيل.(١)

والحق أن الأمير الزيادى لم يقض نهائياً على نفوذ وسلطة الأسر الحاكمة ، وان كان قد أخفت أصواتها ، وحد من سلطتها ، فدان له رؤساء العشائر والأسر بالطاعة والولاء.(٢)

---

(١) نصارى فهمي محمد غزال : الدولة الزيادية باليمن ص ١٠٠ – ١١٢

(٢) محمد بن أحمد العقيلي : تاريخ المخلاف السليماني جـ١ ص ١١٥ .

٢ ـ موقف الأمير محمد الزيادى من الخلافة العباسية

كان ابن زياد يخطب لبني العباس ويحمل الأموال والهدايا اليهم هو وبنوه من بعده ، وفي سنة ٢٠٥ هـ وجّه ابن زياد مولاه جعفر الى الخليفة العباسي المأمون ومعه هدايا جليلة وأموال عظيمة (١) (٢) ، وعندما وصل جعفر الى مكة المكرمة أدّى فريضة الحج ، ثم توجه الى بغداد حيث قابل المأمون ووصل ما عنده من الأموال والهدايا والتحف ، فسُرّ المأمون بذلك سروراً كبيراً (٣) .

وفي سنة ٢٠٦ هـ غادر جعفر بغداد متجها الى اليمن ، وذلك بعد أن زوّده الخليفة العباسي المأمون بتسعمائة فارس من مسودة (٤) خراسان حتى يستطيع ابن زياد أن يقوى مركزه في بلاد اليمن (٥) ، كما واصل ابن زياد اقامة الخطبة للخلفاء العباسيين وحمل الأموال والهدايا السنية اليهم هو وأولاده من بعده (٦) .

وهكذا نجد أن الامارة الزيادية احتفظت بولائها للخليفة العباسي ممثلاً في ذكر اسمه في الخطبة ونقشه على السكة سواء في زبيد حاضرة الإمارة

---

(١) عبد الرحمن بن محمد الوصابي : الاعتبار في التواريخ والآثار ورقة ١٠٨ .

(٢) ابن الديبع : بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد ورقة ٥ .

(٣) بامخرمه : تاريخ ثغر عدن جـ ٢ ص ٢١٦ .

(٤) المسوّدة : هم جنود خراسانيون يلبسون السواد ، دلالة على التبعية لبني العباس الذين كان شعارهم السواد ـ راجع صابر دياب : تطور الحالة السياسية في بلاد اليمن خلال القرنين ٣ ، ٤ هـ حاشية ص ٢٨ .

(٥) الخزرجي : العسجد المسبوك ورقة ١٠٥ .

(٦) ابن المجاور : تاريخ ابن المجاور ورقة ٥٤ .

الزيادية أو في صنعاء مقر ولاة العباسيين[(١)] .

وعندما استقرت الأمور لابن زياد ، واستتب له الأمن في المناطق التي استولى عليها ، قام ــ عملاً بوصية المأمون ــ باختطاط مدينة زبيد ببلاد الأشاعرة ، في سنة ٢٠٤هـ[(٢)] .

وزبيد اسم واد باليمن للأشعريين ، واليه تنسب هذه المدينة فيقال لها مدينة زبيد لأنها من أراضيه[(٣)] . ولقد راعى محمد بن زياد ــ عندما اختط المدينة ــ أن تكون مدورة الشكل[(٤)] ، وهي لا تزال تعرف بهذا الاسم .

وهناك عدة روايات مختلفة حول تسمية المدينة باسم زبيد منها :

١ ــ أنه حكم اليمن ملك من التبابعة يسمّى الزبا فقيل أن رجلا سأل رجلاً آخر وقال له ما فعل الله بالزبا ؟ فقال له " بيد " أى هلك فسمى البلد " زبيد " .

٢ ــ وقال آخرون إنما سميت زبيد بهذا الاسم لأنها تقع في وادى يسمى زبيد فسميت باسم الوادى .

٣ ــ وقيل بأن امرأة كانت تسكن في وادى زبيد وكان اسمها زبيدة ويقول ابن المجاور ما أظنها إلا زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور

---

(١) صابر دياب : تطور الحالة السياسية في بلاد اليمن خلال القرنين ٣ ، ٤هـ ص ٣٣ .

(٢) نصارى فهمي محمد غزال : الدولة الزيادية باليمن ص ٨٣ .

(٣) الجندى : السلوك ورقة ٦١ .

(٤) ابن الديبع : بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد ورقة ٥ ــ نصارى فهمي : الدولة الزيادية باليمن ص ٨٤ .

فإن محمد بن زياد بنى لها دارا يقع بين وادى زبيد ورمح فنسبة المدينة إليها (١) .

والراجح أن المدينة سميت باسم وادى زبيد الذى تقع فيه (٢) .

أصبحت مدينة زبيد قصبة تهامة ومستقر ملوك اليمن (٣) . وقد وصفها ابن الديبع في بغية المستفيد في أخبار زبيد فقال " هي بلاد العلم والعلماء ، والفقه والفقهاء ، والدين والصلاح ، والخير والفلاح ، ولم يعلم مدينة من مدائن اليمن ظهر فيها ما ظهر في مدينة زبيد من العلم والعلماء قد اختطت في موضع طيب أصلا ومحلا ، فهي مدينة مُدَوَّرة الشكل عجيبة الوضع ، على النصف فيما بين البحر والجبل ، ومن جنوبها واديها المسمى بزبيد المبارك المشهور ، المخصوص بالبركة بدعا النبي صلى الله عليه وسلم (٤) ، وبركته ظاهرة مشهورة ليس في اليمن وادياً أبرك منه ، ومن شمالها وادى رمح وقد شملته البركة أيضا بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهي مدينة مباركة بين واديين مباركين . ومن

---

(١) ابن المجاور : تاريخ ابن المجاور ورقة ٥٦ .

(٢) نصارى فهمي محمد غزال : الدولة الزيادية باليمن ص ٨٦ .

(٣) نصارى فهمي محمد غزال : المرجع السابق ص ٨٨ .

(٤) وذلك عند ما قال للأشعريين حين قدموا عليه من اليمن من أين جئتم؟ قالوا من زبيد ، قال : بارك الله في زبيد ، قالوا : وفي رمح ، قال بارك الله في زبيد ، قالوا وفي رمح ، قال : بارك الله في زبيد ، قالوا وفي رمح ، قال وفي رمح قالها ثلاثاً في زبيد ومرة في رمح ، فالبركة في زبيد ظاهرة لا شك فيها وذلك لدعاء النبي عليه الصلاة والسلام لها ـ العسجد المسبوك ورقه ٤ ـ ٥ .

شرقها على مسافة نصف يوم الجبال الشامخة ، والحصون الباذخة والمعاقل المنيعة ، ومن غربها على مسافة نصف يوم البحر ، وهي أعظم مدن اليمن بينها وبين صنعاء اربعون فرسخا ، ولا يوجد في اليمن أغنى من أهلها ، فهي واسعة البساتين ، كثيرة المياه والفواكه ، وبها عين جارية غزيرة الماء تأتي من شرقها في سرب تحت الأرض حتى تقرب من المدينة ثم تظهر فتسقي جميع البساتين (١) .

وقد اشتهرت زبيد بصناعة الثياب (٢) ، وكثرة المحاصيل الزراعية بسبب ما امتازت به تربتها من خصوبة ، فواديها الخصب يتدفق بالخيرات ، وبأعظم المحاصيل من الحبوب والفواكه والثمار . هكذا كانت زبيد حاضرة الامارة الزيادية في عهد ابن زياد ومن بعده (٣) .

---

(١) ابن الديبع : بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد ورقة ٤ — ٥ .

(٢) عبد الواسع بن يحيى الواسعي : فرجة الهموم والحزن في حوادث تاريخ اليمن ص ٤٥ .

(٣) نصارى فهمي محمد غزال : الدولة الزيادية باليمن ص ٩١
وتوفي ابن زياد سنة ٢٤٥هـ وقام بعده ولده ابراهيم بن محمد بن زياد ولم يزل ملكا حتى توفي سنة ٢٨٩هـ فقام بالأمر من بعده ولده زياد بن ابراهيم بن محمد بن زياد ولكنه لم يستمر طويلا فما لبث أن توفي سنة ٢٩١هـ وخلفه بعد وفاته أخوه اسحق بن ابراهيم الملقب بأبي الجيش الذى امتدت فترة حكمه نحو ٨٠ سنة وكانت وفاة الأمير أبو الجيش اسحق ابن ابراهيم سنة ٣٧١هـ ومن بعده استأثر بالسلطة موالي بني زياد حتى سنة ٤٠٢ هـ وقيل ٤٠٤هـ ، أنظر ابن الديبع : بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد ورقة ٥ ـ الخزرجي : العسجد المسبوك في من تولى اليمن من الملوك ورقة ١٠٥ — ١٠٦ .

(البــاب الرابــع)

العلاقات بين بلاد اليمن والحجاز في العصر العباسي الأول

١٣٢ - ٢٣٢ هـ

١ ــ العلاقــات الســياســية

٢ ــ العلاقــات الإقتصاديــة

٣ ــ العلاقــات الثقافيــة

أ) رحلة الإمام أحمد بن حنبل إلى بلاد اليمــن

ب) رحلة الإمام محمد بن ادريس الشافعي إلــى بلاد اليمــن

(البـــاب الرابــع)

العلاقات بين بلاد اليمن والحجاز في العصر العباسي الأول
١٣٢ - ٢٣٢ هـ

ا ــ العلاقـــات الســياســية

كانـــت العلاقات السياسية بين بلاد اليمن والحجاز تقوم على الصداقة والمودة وحسن الجوار ، طوال العصر العباسي الأول ، لكنهـا توترت في عهد الخليفة العباسي المأمون بين البلدين . وذلك عندما قام محمد ابن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبـي طالب " رضي الله عنه " بالكوفة يدعو إلى " الرضا من آل محمد " (صلى اللـه عليه وسلم) سنة ١٩٩ هـ ، وساعده في نشر دعوته أبو السرايا السرى بن منصور الشيباني (١) ، وكان سبب خروجه أنه نقم على المأمون لسوء تصرفه ولتطلك الفضل بن سهل وأخيه الحسن من دون بني هاشم (٢) .

وعندما توفي محمد بن إبراهيم ــ الذي كان يعرف بابن طباطبـا ــ ولي أبو السرايا بدلا منه محمد بن محمد بن زيد بن علي ، وكان الذي ينفـذ الأمور أبو السرايا (٣) ، وقد تمكّن من السيطرة على الكوفة وضرب الدراهم بهـا

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ٥ ص ٣٠٢ .

(٢) محمود شاكر : التاريخ الاسلامي جـ ١ ص ٢٠٢ .

(٣) ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون جـ ٤ ص ٨ .

ـ وقد أشرنا إلى ذلك في الباب الثاني ـ وأرسل الجيوش إلى البصرة وواسط وولي الحسين بن الأفطس على مكة ، وعندما علم داود بن عيسى ـ نائب العباسيين على مكة ـ بقدوم الحسين بن الأفطس اليها تركها هو ومن كان فيها من شيعة بني العباس وكان ذلك في موسم الحج (١) .

وعندما وصل الحسين بن الأفطس إلى مكة لم يدخلها إلا بعد أن تأكد له خلوها من بني العباس ، فطاف هو ومن معه وسعوا وأتمّ مناسك الحج وفي سنة ٢٠٠ هـ قام بنزع كسوة الكعبة السابقة وكساها الكسوة التي أرسلها معه أبو السرايا من الكوفة (٢) ، وكانت عبارة عن حرير رقيق إحداهما صفراء والأخرى بيضاء مكتوب عليها " بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى أهل بيته الطاهرين الأخيار ، أمر أبو السرايا الأصفر بن الأصفر داعية آل محمد صلى الله عليه وسلم بعمل هذه الكسوة لبيت الله الحرام وأن يطرح عنه كسوة الظَلَمة من ولد العباس ليطهر من كسوتهم " (٣) .

ثم استولى الحسين بن الأفطس على المال الذى كان في خزانة الكعبة ، بحجة أنّ هذا المال الموضوع فيها لا ينتفع به أحد ، وهم أولى به .

---

(١) محمد بن اسحاق الفاكهي : المنتقى في أخبار أم القرى ج٢ ص١٨٧ .

(٢) علي بن عبد القادر الطبرى : الأرج المسكي في التاريخ المكي ورقة ٢٢٣ .

(٣) ابن فهد : إتحاف الورى بأخبار أم القرى ج٢ ورقة ٢٦٥ .

وأخذ ما في خزانة الكعبة ـ وكان مالا عظيما ـ وانتقله اليه ، وقال : ما تصنع الكعبة بهذا المال موضوعا لا ينتفع به ، نحن أحق به نستعين به . فقسّمه مع كسوتها على أصحابه ، وتتبع حسين الأفطس ودائع بني العباس ومتاعهم وأخذها ، وأخذ أموال الناس بحجة الودائع ، ولم يسمع بأحد عنده وديعة لأحد من ولد العباس أو أتباعهم الا هجم عليه في داره ، فان وجد شيئا أخذه وعاقب الرجل ، وان لم يجد عنده شيئا حبسه وعذبه حتى يفتدى نفسه بقدر طوله ، وهرب كثير من الناس فهدمت دورهم ، وتطرق أصحابه إلى قلع شبابيك الحرم وقلعوا شباك زمزم فبيع بالثمن ، وجعلوا يحكون الذهب الرقيق الذى في رؤس اساطين المسجد الحرام فيخرج من الاسطوانه ـ بعد التعب الشديد ـ قدر مثقال . وتغير الناس على الحسين الأفطس لسوء سيرته وسيرة أصحابه ، فلما رأى ذلك وبلغه أنّ أبا السرايا قد قتل ، وأنه قد طرد من كان بالكوفة والبصرة وكور العراق من الطالبيين ، ورجعت الولاية لولد العباس أتى هو وأصحابه إلى الديباجة محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زيد العابدين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وكان شيخاً محبّبا في الناس ، حسن السيرة مفارقا لما عليه كثير من أهل بيته من قبح السيرة ، فلم يزل به ابنه علي بن محمد بن جعفر وحسين بن الحسن الأفطس حتى غلباه على رأيه فأجابهم ، فأقاموه بعد صلاة الجمعة لثلاث خلون من ربيع الآخر ، فبايعوه بالخلافة ، وحشدوا اليه الناس من أهل مكة والمجاورين فبايعوه طوعا وكرها وسموه أمير المؤمنين (١) ، وكان ذلك في سنة مائتين . واستمرت ولايته الى جمادى الآخر من نفس السنة (٢) ، وقد بقي شهورا ليس له من الأمر شيء . فالسلطة كانت لابنه علي وللحسين بن الأفطس ، اللذان كانت معاملتهما للناس سيئة (٣) .

---

(١) ابن فهد : اتحاف الورى بأخبار أم القرى جـ ٢ ورقة ٢٦٥ ـ ٢٦٦ ، وانظر أيضا علي السنجارى : منائح الكرم في أخبار البيت وولاة أكرم جـ ١ ورقة ٢٣٠ .

(٢) محمد بن احمد الفاسي : تحصيل المرام من تاريخ البلد الحرام ورقة ٢٥١ .

(٣) محمد بن احمد الصباغ : تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام ورقة ١٧٨ .

ويقول ابن مسكويه : وبينما هم على هذه الحال ، أقبل اسحاق بن موسى بن عيسى العباسي قادما من اليمن (١) ، وذلك لأنه كره قتال إبراهيم بن موسى العلوى ، الذى استولى على اليمن فخرج اسحاق منصرفا عنها ونزل المشاش (٢) ، واجتمع الطالبيون مع محمد بن جعفر ، واخبروه بالأمر ، فأخذوا يستعدون لقتال اسحاق بن موسى ، فحفروا خندقا ، وجمعوا الناس من الأعراب وغيرهم ، وتقابلوا مع اسحاق فقاتلهم ، ولكنه لم يستمر طويلا في قتالهم حيث أن اسحاق عدل عن القتال ، وتوجه نحو العراق ، فلقيه الجند الذين أرسلهم هرثمة إلى مكة ، ومعهم الجلودى وورقاء بن جميل ، وطلبوا من اسحاق أن يسير معهم . فلبّى طلبهم وتوجهوا نحو مكة ، وقاتلوا الطالبيين وهزموهم .

أرسل محمد بن جعفر يطلب الأمان فأمّنوه ، ودخل الجنود العباسيون مكة . ولكن محمد بن جعفر لم يلبث أن سار الى بلاد جهينة ، وقاتل والي المدينة هناك ، ولكنه هزم مرة أخرى ، ومات كثير من أصحابه ، فطلب الأمان من الجلودى فأمنه فدخل مكة (٣) ، وصعد المنبر وخلع نفسه واعتذر من خروجه ، وقال : " بلغني أنّ المأمون مات ، وكان له في عنقي بيعه ، وكانت فتنة

---

(١) ابن مسكويه : تجارب الأمم جـ ٦ ص ٣٢٨ حوادث سنة ٢٠٠ هـ .

(٢) المشاش : عين حنين جاء أنه اعاد اصلاحها سليمان باشا ثم انقطعت بعد ذلك ، وتسمى اليوم الشرائع وهي لا تسير إلى مكة بل عليها زراعة هناك ونخل وكانت عين المشاش قد اجريت إلى مكة لسقي أهلها ولكنها ظلت تتعثر فتنقطع باستمرار ، وأول من مدها زبيدة زوج هارون الرشيد ثم استغنى عنها بعين نعمان المعروفة اليوم بعين زبيدة ، انظر عاتق البلادى : معجم معالم الحجاز جـ ٨ ص ١٦٣ .

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ٦ ص ص : ٣١٢ — ٣١٣ .

عمت الأرض فدعاني الناس أن يبايعوني . وقد صحّ عندى أن المأمون حيٌّ صحيح وأنا استغفر الله مما دعوتكم اليه من البيعة ، وقد خلعت نفسي من بيعتي التي بايعتموني عليها ، كما أخلع خاتمي هذا من اصبعي فلا بيعة لي عليكم ولا في رقابكم " (١) .

وفي سنة ٢٠٠ هـ أرسل ابراهيم بن موسى العلوى ـ الذى ثار في اليمن ـ رجلا من ولد عقيل بن أبي طالب ، في جند للحج بالناس ، فخرج العقيلي من اليمن وتوجه نحو مكة ، وعندما وصل إلى بستان ابن عامر (٢) ، بلغه أن أبا اسحاق المعتصم بن هارون الرشيد ، قد حجّ ومعه جماعة من القواد ، لا يستطيع العقيلي مواجهتهم ، فأقام في بستان ابن عامر ، وتعرض لقافلة للحجاج معهم كسوة الكعبة وطيبها ، وقام هو ومن معه نبهبها والاستيلاء عليها فقدم الحجاج مكة وهم عراة منهوبين (٣) . فاستشار المعتصم أصحابه ، فقال له الجلودى : " أنا أنتقم منهم " فانتخب مائة رجل وتوجه بهم إلى بستان ابن عامر حيث كان يقيم العقيلي وأصحابه ، فقاتلهم الجلودى . واستطاع أن يهزمهم ، ويأسر أكثرهم وأخذ كسوة الكعبة ، وأموال التجار ، وضرب الأسرى وبعد ذلك أطلق سراحهم فرجعوا إلى بلاد اليمن وقد هلك أكثرهم في الطريق (٤) .

---

(١) ابن فهد : اتحاف الورى بأخبار أم القرى جـ ٢ ورقة ٢٦٩ .

(٢) بستان ابن عامر : مجمع النخلتين اليمانية والنخلة الشامية وهما واديان والعامة يسمونه بستان ابن عامر ، وهو غلط ، قال الأصمعي وأبو عبيدة وغيرهما : بستان ابن عامر انما هو لعمر بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب . ولكن الناس غلطوا فقالوا : بستان ابن عامر وبستان بني عامر ، وانما هو بستان ابن معمر ، أنظر عاتق البلادى : معجم معالم الحجاز جـ ١ ص ٢١٨ .

(٣) تقي الدين محمد الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين جـ ٦ ص ص : ٤٧٣ ـ ٤٧٤ .

(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ٦ ص ٣١٤ .

وفي سنة ٢٠٢هـ توجه ابراهيم بن موسى العلوى ، من اليمن على رأس جيش الى مكة ، وكان القائد العباسي عيسى بن يزيد الجلودى (١) قد غادرها بعد أن استخلف عليها يزيد بن حنظلة المخزومي ، فأخذ هذا القائد يستنجد بالأعراب ووزع عليهم الأموال ، وكوّن قوة استطاع بها أن يشتبك مع إبراهيم ابن موسى العلوى ، في معركة انتهت بهزيمة الوالي العباسي وقتله وانتصار إبراهيم بن موسى ، الذى دخل مكة المكرمة (٢) ، وأخذ يعمل على نشر الفساد والاضطراب فيها ، ثم عاد إلى بلاد اليمن (٣) .

لم يستمر إبراهيم بن موسى طويلا في بلاد اليمن . وذلك لأن مقتل ابى السرايا وتفرّق أصحابه ، جعله يدرك أنه من العسير عليه تحقيق أطماعه في السيطرة على مكة المكرمة ، فالخلافة العباسية لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تقبل بانتزاع بلاد الحجاز منها ، لأن الدولة العباسية تستمد دعامتها وقوتها كحامية لحمى المسلمين من خلال الابقاء على الحرمين الشريفين في حوزتها وبذلك فشل إبراهيم بن موسى العلوى في السيطرة على مكة (٤) .

والواقع أن العلاقات السياسية بين اليمن وبلاد الحجاز كانت مستقرة طوال العصر العباسي الأول ، باستثناء تلك الفترة التي قامت فيها حركة إبراهيم بن موسى العلوى في بلاد اليمن .

---

(١) وقيل ان الذى استخلف يزيد بن حنظلة المخزومي على مكة هو حمدويه بن علي بن عيسى بن ماهان ، انظر اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي جـ ٢ ص ٤٤٨ .

(٢) نجله قاسم الصباغ : بلاد الحجاز خلال العصر العباسي الأول ص ٣٧ .

(٣) ابن فهد : اتحاف الورى بأخبار أم القرى جـ ١ ورقة ١٧١ .

(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ٥ ص ٣١٢ .

٢ – العلاقات الإقتصادية

ارتبطت بلاد اليمن مع بلاد الحجاز بعلاقات اقتصادية متينة منذ أقدم العصور . وكانت هذه العلاقات قائمة على حسن الجوار .

أ) الزراعة :

تعتبر الزراعة في اليمن من أهمّ مصادر ثروتها . لأن (١) معظم أراضيها صالحة للزراعة ولذلك سمّيت اليمن الخضراء السعيدة لإزدهار الزراعة فيها ، وجودة ما تنتجه أرضها من ثمار مختلفة ألوانها وأنواعها . كما أن بلاد اليمن ذات حضارة زراعية عريقة فلم ينقطع أهلها عن الاهتمام بالزراعة (٢) . وقد اشتهرت اليمن (٣) بمحصولاتها الزراعية التي منها الذرة الذى كان يحمل أكثره الى مكة .

---

(١) نصارى فهمي محمد غزال : الدولة الزيادية باليمن ص ١٠٣ .

(٢) عصام الدين الفقي : اليمن في ظل الاسلام ص ٢٤٤ .

(٣) المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٨٦ .

كما صدّرت اليها التمر والدخن (١) ، والقمح الذى كانت تجارته قائمة بين البلدين (٢) ، وكانت هذه المنتجات سبباً في ازدهار موسم مكة التجارى خلال أيام الحج (٣) .

ب) الصناعة :

كان لبلاد اليمن وضع ممتاز في مجال الصناعة . ولعل السبب في ذلك يرجع الى عراقتها الحضارية ، وكانت أغلب الصناعات التي قامت بها تعتمد على الخامات المحلية . وكان لليمن شهرة كبيرة في صناعة المنسوجات الصوفية والقطنية ، حيث اشتهرت مدينة الجند ببيع ملاحف القطن التي ترد اليها من سحول (٤) ثم تصدّر إلى مكة (٥) .

كذلك اشتهرت اليمن بصناعة البرود (٦) ، والحبرات والدروع

---

(١) عصام الدين الفقي : اليمن في ظل الاسلام ص ٢٦٠ .

(٢) أبو عبيد البكرى : جزيرة العرب من كتاب الممالك والمسالك تحقيق عبد الله يوسف الغنيم ص ١٢٦ .

(٣) أحمد عمر الزيلعي : مكة وعلاقاتها الخارجية ص ١٨٨ .

(٤) سحول : قرية من قرى اليمن تحمل منها ثياب قطن بيض تسمى السحولية . انظر ياقوت : معجم البلدان جـ ٣ ص ١٩٥ .

(٥) أبو عبيد البكرى : المصدر السابق ص ١٢٢ — ١٢٦ .

(٦) الحبرات : مفردها حبره وهي ضرب من الثياب الموشاة او المخططة وتصنع عادة من الصوف ـ انظر أبو عبيد البكرى : المصدر السابق ص ١٢٢ .

السلوقية [١] ، التي كانت تصدرها الى الحجاز [٢] ، وكان أهل اليمن يضعون الشهد الجامد في الشمس ثم يضعونه في قصب ويترك هذا القصب أياما في مكان بارد حتى يعود الى جموده ويصدر الى مكة [٣] . واشتهرت اليمن أيضا بصناعة دباغة الجلود التي كانت تصدر الى الحجاز لتباع في أسواقها [٤] .

ج) التجارة :

حرص حكام اليمن منذ صدر الاسلام على تيسير سبل التجارة . فنشروا الأمن والطمأنينة في أنحاء دولتهم ، وأقاموا المحطات والآبار في طريق القوافل . وكان لعملهم هذا أثره الكبير في انتعاش التجارة . وقد ظلت علاقة اليمن التجارية في العصر العباسي الأول مع بلاد الحجاز ، على ما كانت عليه في السابق من الازدهار ، وكانت تربطها عدة طرق تجارية مع بلاد

---

(١) الدروع السلوقية : نسبة الى سلوق وهي مدينة باليمن . انظر نشوان بن سعيد الحميرى : منتخبات في أخبار اليمن ص ٦٢ .

(٢) نجلة قاسم الصباغ : بلاد الحجاز خلال العصر العباسي الأول .. ص ص ٩٥ — ٩٦ .

(٣) عصام الدين الفقي : اليمن في ظل الاسلام ص ٢٥٠ .

(٤) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ج ٧ ص ٥٣٨ .

الحجاز . وكان من أهم هذه الطرق طريق برى يبدأ من مكة ثم نجران ثم همدان ثم صنعاء[١] ، كما كان يوجد طريق آخر ، ولكنه ساحلي ، يُعرفُ بطريق تهامة ، يبدأ من مكة ثم يلملم ثم السرين ومنها يمكن الذهاب إلى صنعاء بطريقين : إمّا بطريق البحر إلى حرده[٢] ، أو بطريق البر الى مدينة حلى ومنها الى صنعاء[٣] . لقد كانت القوافل اليمنية تأتي عبر هذه الطرق محملة بالسلع اليمنية من العقيق والجزع والصمغ العربي[٤] ، وكذلك المواد التي تدخل في صناعة الألوان كالورس[٥] الى جانب المنتوجات الزراعية والصناعية ، وتعود محملة بالسلع الحجازية من عسل وسمن وبلح[٦] .

ولقد أسهمت الثغور — التي في بلاد اليمن والحجاز — في تطوير العلاقات التجارية بين البلدين ، وكان من هذه الثغور عدن ، وجده ، والجار . وتعتبر عدن من أهمّ الثغور في اليمن

---

(١) عصام الدين الفقي : اليمن في ظل الاسلام ص ٢٥٤ — ٢٥٨ .

(٢) حردة : من ثغور اليمن التي كانت تتاجر مع بلاد الحبشة — انظر أبو عبيد البكرى : جزيرة العرب من كتاب الممالك والمسالك تحقيق عبد الله يوسف الغنيم ص ١٢٦ .

(٣) أبو عبيد البكرى : جزيرة العرب من كتاب الممالك والمسالك تحقيق عبد الله الغنيم ص ١٥٦ .

(٤) أحمد عمر الزيلعي : مكة وعلاقاتها الخارجية ص ١٨٧ .

(٥) أبو عبيد البكرى : المصدر السابق ص ١٢٧ .

(٦) أحمد عمر الزيلعي : المرجع السابق ص ١٨٧ .

ويصفها القلقشندى بأنها " من أعظم المراسي باليمن ، ومحط رحال التجار، ولم تزل بلد تجارة من زمن التبابعة الى زماننا ، عليها ترد المراكب الواصلة من الحجاز والسند والهند والصين ، ويختار أهل كل اقليم منها ما يحتاج اليه اقليمهم من البضائع ، ولا يخلو أسبوع من عدة سفن وتجار واردين عليها وبضائع شتى ، ومتاجر منّوعة ، والمقيم بها في مكاسب وافرة (١) " .

أما جُدَّة فهي من أهم موانى الحجاز ، ولها أهمية كبيرة في النشاط التجارى . فقد كانت السفن تأتي اليها من عدن محملة بالبضائع ، وخاصة قبل موسم الحج . حيث كانت أسواقها تزدهر بالبضائع والأمتعة المجلوبة من عدن وغيرها من الأقطار (٢) ، وأول من اتخذ جدة ميناء تجاريا لمكة المكرمة هو الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة ٢٦ هـ، بعد أن استشار الناس في ذلك (٣) — وكانت الشعيبية قبل ذلك مرفأ لمكة المكرمة — واستمرت جدة في النمو والتطور كميناء لمكة يخدمها من الناحيتين الدينية والتجارية الى وقتنا الحاضر (٤) .

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى في صناعة الانشا جـ ٥ ص ١٠ — ١١ . (ص ص : ١٠ — ١١)

(٢) محمد بن عبد المنعم الحميرى : الروض المعطار في خبر الأقطار ص ٤٠٨ .

(٣) الشافعي : السلاح والعدة في تاريخ جدة ورقة ٨ .

(٤) محمد أحمد الرويثي : الموانى السعودية على البحر الأحمر ص ٢١٥ .

وكذلك كان " الجـار " ميناء للمدينة المنورة ، تأتي اليه السـفن من عدن محطة بالمنتوجات اليمنية ، ونصف الجار في جزيرة من البحر ونصفهـا الآخر على الساحل ، وبالقرب منها جزيرة في البحر لا يمكن الوصول اليها الا في السـفن .(١)

ومما هو جدير بالذكر ،أن العباسيين ــ عندما أقاموا خلافتهـم في بلاد العراق ــ حرصوا أن يجعلوا هذه البلاد مركز الثقـل السيـاسـي والحضارى في الدولة الاسلامية . ولكي يحققوا ذلك كان عليهم أن يحولوا طريق تجارة العالم ، من البحر الأحمر والبلاد المطلة عليه ، الى الخليج العربـي وبلاد العراق . وقد نجح العباسيون ــ خلال العصر العباسي الأول ــ فـي تحقيق هذه السياسة . وبذلك فقد طريق البحر الأحمر نشاطه وأصبح يـؤدى دورا ثانويا في التجارة ، بسبب انتقال هذا النشاط والازدهار تدريجيا الـى الخليج العربي والموانى التي تقع عليه . وحلّت هذه الموانى محلّ ميناء عدن ، في استقبال سفن الشرق الأقصى ، التي كانت تأتي ــ قبل العصـر العباسـي الأول ــ الى ميناء عدن ومنها تنقل منتوجاتها الى بلاد الحجاز ، الذى كـان (٢) عبارة عن جسر يربط بلاد اليمن مع البلاد الأخرى .(٣)

---

(١) حمد الجاسر : في شمال غرب الجزيرة ص ٢١٢ ــ ٢١٣ .

(٢) عطيه القوصي : تجارة مصر في البحر الأحمر منذ فجر الاسلام حـتى سقوط الخلافة العباسية ص ٤٦ ــ ٤٧ .

(٣) عبد العزيز سالم : تاريخ العرب قبل الاسلام جـ ١ ص ٣٨٩ .

٣ ـ العلاقـــات الثقافيـــة

مـــن المعروف أنّ بلاد اليمن بلغت درجة عاليـة فـي الحضارة في تاريخها القديم . وهناك الكثير من الآثار التي تدل على تلـك الحضارة . ولكن اليمن ما لبث أن أصابه التدهور في أواخـر عصـر التبابعـة ، وأصبح يعيش في حالة من الفوضى والاضطراب والاهمال في أكثر نواحي الحياة . وكان من الطبيعي أن ينتج عن ذلك التأخر الثقافي وانتشار الجهل . وعندما أشرق نور الاسلام بدأ اليمن دورا من الرقي ، وأخذ أهله يقبلون على فهـم مبادئ الاسلام ودراستها ، مما أدّى الى ظهور بوادر نهضة ثقافية . فدخول اليمن في ظل الاسلام منذ فجره أعطى لقافلة الدين الجديد قوة . فتأسسـت باليمن المدارس العلمية حيث كانت المساجد تستخدم في غير أوقـات الصـلاة لتدريس العلوم الإسلامية .(١)

كما أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم ، لم يكتف في تعليمه لأهـل اليمن ، وهدايتهم الى الاسلام ، بما زوّد به وفودهم من التعاليم والوصايـا ، وما كتب الى أهل اليمن خاصة من الرسائل المفسرة لأحكام الصلاة والزكـاة والحج وغيرها من الفرائض الدينية ، بل أرسل اليهم عددا من أصحابه منهم علي ابن أبي طالب ، ومعاذ بن جبل رضي الله عنهم كي يرشدوا الناس ويعلموهـم

---

(١) نصارى فهمي محمد غزال : الدولة الزيادية باليمن ص ١٠٧ .

أمور د ينهم ويقضوا بينهم ، كما أرسل اليهم بعض من الصحابة لجمع الصدقات عماله على الصدقة[١] .

وفضلا عن ذلك خرجت بعثات يمنية إلى خارج البلاد ، حيث اتصلوا بالرسول صلى الله عليه وسلم ، واستمعوا إلى أقواله وخطبه ، واطلعوا على شيء من سيرته وأفعاله مما أدّى إلى بروز عدد غير قليل من أهل اليمن كفقهاء في الدين[٢] .

وقد استمرت هذه البعثات اليمنية إلى خارج البلاد في العصر العباسي الأول إلى حيث مراكز الثقافة الطيئة بالعلم والعلماء في مكة والمدينة . فالتقى أبناء اليمن بعلماء مكة والمدينة وأخذوا عنهم الحديث والفقه وعلوم اللغة، ورجعوا إلى بلاد اليمن ، حيث قاموا بدورهم في نشر العلم في أنحاء البلاد . وقد ضمّت مدن اليمن الكثير من هؤلاء العلماء والفقهاء ، الذين كان منهم أبو قره موسى بن طارق اللحجي[٣] .

---

(١) أحمد حسين شرف الدين : تاريخ الفكر الاسلامي في اليمن ص ٢٤ .

(٢) أحمد حسين شرف الدين : تاريخ الفكر الاسلامي في اليمن ص ٢٥ .

(٣) أبو قره موسى بن طارق اللحجي : كان حافظاً فقيهاً ، له الجامع المشهور في السنن ، وله مؤلفات في الفقه ، أخذها من فقه مالك وأبي حنيفة ومعمر بن راشد الأزدى وسفيان الثورى وابن عينيه ، لأنه اجتمع بهم جميعاً وروى عنهم . كما أدرك القارئ نافع بن أبي نعيم المدني أحد القراء السبعة رضي الله عنهم . وكان أبو قره إماماً مشهوراً بالفضل ، يتردد ـ في تنقلاته ـ بين الجند ولحج وعدن ومكة وزبيد . وفي كل بلد من هذه البلاد كان له رواية وأصحاب . انظر عمر بن علي بن سمره : طبقات فقهاء اليمن ص ٦٩ ، نصارى فهمي محمد غزال : الدولة الزيادية باليمن ص ١٠٩ـ١١٠ . ص ص ١٠٩ - ١١٠

كما أتاحت فريضة الحج إلى بيت الله الحرام الفرصة للكثير من أبناء اليمن للالتقاء بعلماء الحديث والفقه (١) . فعندما حجّ عبد الرزاق بن همّام الصنعاني (٢) ، مكث ثلاثة أيام لا يأتي إليه أحد من أصحاب الحديث فتعلق بالكعبة المشرفة وأخذ يدعو الله سبحانه وتعالى ، وعندما رجع إلى بيته أتاه أصحاب الحديث (٣) ، وكان من هؤلاء الإمام أحمد بن حنبل (٤) ، الذى توجّه إلى

---

(١) أحمد حسين شرف الدين : تاريخ الفكر الاسلامي في اليمن ص٢٥ .

(٢) هو أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني، ولد في سنة ١٢٦هـ . وهو أحد الثقات المشهورين تفقه بمعمر بن راشد ، وأخذ عن همام بن منبه وسفيان الثورى واليه رحل إسحاق بن راهويه وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين والشافعي وله تصانيف منها مسنده المعروف عند المحدثين بمصنف عبد الرزاق وتوفي في صنعاء سنة ٢١٠هـ وقيل ٢١١هـ وقيل ٢١٢هـ وكان عمره ٨٦ سنة ودفن بحمر اعلب تقع في الجنوب الشرقي من صنعاء ـ انظر الهمداني : الاكليل جـ١ حاشية ص ٤١٩ ، عمر بن علي بن سمره : طبقات فقهاء اليمن صص٦٧ ـ ٦٨ .

(٣) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني : تهذيب التهذيب جـ٦ ص٣١٤

(٤) هو أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن ادريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله بن انس بن عوف بن قاسط بن مازن ابن شيبان بن ذهل بن ثعلبة الشيباني ، ولد في بغداد سنة ١٦٤هـ وشهرت إمامته ومناقبه وزهده كالشمس إلا أنها لا تغرب. انظر إبراهيم بن محمد بن مفلح الحنبلي : المقصد الأرشد في تراجم أصحاب الامام أحمد ورقة ٢ ـ ٦ ـ كان أحمد بن حنبل امام المحدثين ، صنف كتابه المسند وجمع فيه من الحديث ما لم يتفق =

الحج في سنة ١٩٨ هـ وكان معه يحيى بن معين ، وأبو خيثمة زهير بن حرب .

وفي أثناء الطواف رأى يحيى بن معين عبد الرزاق بن همام وكان يعرفه من قبل .

وعند ما انتهوا من الطواف صلّوا خلف المقام ركعتين ثم قام يحيى بن معين وسلّم

على عبد الرزاق وعرّفه على الإمام أحمد بن حنبل (١) .

غير أن الإمام أحمد بن حنبل رأى أن مدة الحج محدودة ، فهي لا تزيد عن أشهر قلائل يتفرغ فيها الحاج للعبادة والصلاة ، ولو حدّثه عبد الرزاق في مكة فانه لا يستطيع أن يستفيد منه الفائدة الكاملة ولا يحصل منه على كل ما يريد . ولذا فلا بد أن يرحل اليه في اليمن مهما تكبد من الصعاب والمشاق فهناك يستطيع أن يحصل على حديث الرسول صلى الله عليه وسلم منه دون عجلة وإسراع ، وقد مكث في اليمن سنتين نال فيهما ما يريد ورجع ظافراً (٢) .

وقيل ما رحل الناس إلى أحد ، بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما رحلوا إلى عبد الرزاق بن همّام الصنعاني (٣) . ولكن مع هذه الكثرة الوافدة عليه للسماع منه وفيها من الأئمة الأعلام ، إلا أنه لم يرحل إليه في كل من

= لغيره . وكان من أصحاب الإمام الشافعي رضي الله عنهم ، ولم يزل مصاحبه إلى أن ارتحل الشافعي إلى مصر . وقد توفي الإمام أحمد ابن حنبل في سنة ٢٤١ هـ وله من العمر سبع وسبعون سنة . انظر ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ ١ ص ٦٤ — ٦٥ .

(١) عبد الرحمن بن الجوزى : مناقب الإمام أحمد بن حنبل ص ٥٤ .

(٢) محمد رجب البيوى : ابن حنبل ص ٢٠ — ٢١ .

(٣) ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ ٣ ص ٢١٦ .

رحل ، مثل أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وأبو خيثمة زهير بن حرب (١) . ومن أجل ذلك كتب أهل الحديث في مكة إلى عبد الرزاق — الذى رجع إلى اليمن بعد أن انتهى من أداء فريضة الحج — يحذرونه منهم ويقولون له : " قد أتاك حفّاظ الحديث فانظر كيف تكون ؟ " (٢) .

والحق أن أهل مكة قد صدقوا في تحذيرهم . ذلك أن الإمام أحمد ابن حنبل كان قد انتهى إليه فقه الحديث وأتقنه حفظاً ورواية واسناداً . وبلغ درجة من العلم تُمكّنه من الحكم على الأئمة الحفّاظ . " فإذا انتقد أحداً منهم هوى ، واذا ارتضاه ارتفع وعلا " . وكذلك يحيى بن معين (٣) ، الذى انتهى إليه العلم بالرجال . حتى عُرف الصادق وأثبته ، وأبعد الكاذب ، وكان زهير بن حرب عالماً في الأدب وعلم النسب . وقد أخذ الحديث وعلومه من صاحبيه ابن

---

(١) عبد العزيز سيد الأهل : شيخ الأمة أحمد بن حنبل ص ١١٨ / ١١٩

(٢) الهمداني : الاكليل جـ ١ حاشية ص ٤١٩ .

(٣) يحيى بن معين : هو أبو زكريا يحيى بن معين بن عوف بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المرى البغدادى ولد في سنة ١٥٨هـ وكان إماماً عالماً حافظاً ، روى عنه الحديث كبار الأئمة منهم أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى ، وأبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى وأبو داود السجستاني ، وغيرهم من الحفاظ . كان بينه وبين الإمام أحمد بن حنبل من الصحبة والاشتراك في الاشتغال بعلوم الحديث ما هو مشهور . وكان يحيى بن معين ينفي الكذب عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . انظر ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ٦ ص ١٣٩

حنبل وابن معين . وثلاثتهم حققوا أسماء الصحابة والرواة حتى عصرهم وأثبتوا الصحيح وأبعدوا الزائف .(١)

ومنذ علم عبد الرزاق بن همّام ، من أهل الحديث في مكة برحيل هؤلاء إليه ، أغلق بابه وترك مجلسه في صنعاء ، وذهب إلى قريته الرمادة .(٢) وربما كان ذلك منه لأنه كان يعلم بأن كتبه كانت أوثق من حفظه . فهاب أن يلتقي بأئمة الحفّاظ من غير كتاب ، خاصة وأن مكتبته كانت في بيته الذى كان في الرمادة فكان يحفظ فيه سجلّ أحاديثه ، ولم يكن يدخله أحد غيره ولا تمسه يد أحد سواه . وقد مضى على هذا البيت ٨٠ سنة يدخل اليه وحده ، ويطلّع ثم يخرج بالصحيح وقد ادّخر هذا البيت أحاديث مكتوبة منذ ٨٠ سنة ، أى أنه ورث فيه ما كان مكتوباً قبله بخط قديم ، وكان عن عدد من التابعين وتابعي التابعين فهي أحاديث يرحل إليها ويهون فيها الجهد طلباً لها وثقة بها . وكان في البداية يقويها حفظ عبد الرزاق ، فلما كبر وذهب بصره صار عند أهل الحديث ضعيف الاسناد .(٣)

وعندما وصل الإمام أحمد بن حنبل — ومعه يحيى بن معين وزهير ابن حرب — إلى بلاد اليمن تقابل مع عبد الرزاق بن همّام الصنعاني الذى

---

(١) عبد العزيز سيد الأهل : شيخ الأمة أحمد بن حنبل ص ١١٩ / ١٢٠

(٢) الرمادة : موضع باليمن — انظر ياقوت : معجم البلدان ج٣ ص ٦٦ .

(٣) عبد العزيز سيد الأهل : المرجع السابق ص ١٢٠ — ١٢١ .

أغلق باب داره ولم يفتحه إلا لأحمد بن حنبل لمكانته فدخل وحدّثه ٢٥ حديثاً فلما خرج قال يحيى لأحمد بن حنبل أرني ما حلّ لك ؟ فنظر يحيى في الأحاديث فرأى في ١٨ حديثا خطأ ، فلما سمع أحمد الخطأ رجع فأراه عبد الرزاق فأخرج عبد الرزاق الأصول فوجدها كما قال يحيى بن معين . فقال لهم ادخلوا وأخذ مفتاح بيته وأعطاه الى الامام أحمد بن حنبل وقال : " هذا البيت ما دخلته يد غيرى منذ ثمانين سنة ، أسلمه اليكم بأمانة الله على أنكم لا تقولون ما لم أقل ولا تدخلون عليّ حديثا من حديث غيرى ، ثم أشار الى الامام أحمد ، وقال له أنت أمين الدين عليك وعليهم " وقد مكثوا عند عبد الرزاق بن همام سنة كاملة (١) .

ويذكر ابن الجوزى بأنهم لم يكتبوا من حفظ عبد الرزاق بن همام شيئاً إلا سبعين حديثاً ، وبينما هم يكتبون التفت عبد الرزاق الى القوم وأشار الى الامام أحمد وقال لولا هذا ما حدّثتكم (٢) .

وقد نال الامام أحمد بن حنبل الكثير من الاحترام والرعاية من قبل عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، وامتد كرمه له فجعل يحتفي بكل وافد عليه ممن يعرف الامام أحمد أو يجاوره ، فكان عبد الرزاق بن همام يكرمهم ويسأل عن الامام

---

(١) الهمداني : الاكليل جـ ١ حاشية ص ٤١٩ — ٤٢٠ .

(٢) عبد الرحمن بن الجوزى : مناقب الامام أحمد بن حنبل ص ٥٧ .

أحمد ويثني عليه ويسمعهم الحديث ، وقد أزال هذا اللقاء من نفس أحمد بن حنبل آلاماً ومشاق كثيرة لقيها في طريقه بين مكة وصنعاء ذهاباً واياباً ، وقد مكث الإمام أحمد في اليمن سنتين (١) .

كما توجه الإمام محمد بن ادريس الشافعي إلى بلاد اليمن ، وذلك في عهد هارون الرشيد وعندما وصل إليها اجتمع مع مطرف بن مازن (٢) وهشام ابن يوسف الابناوى (٣) واستفاد من علمهما الشيء الكثير (٤) .

---

(١) عبد العزيز سيد الأهل : شيخ الأمة أحمد بن حنبل ص ١٢٢ .

(٢) مطرف بن مازن : هو أبو أيوب مطرف بن مازن الكناني ولي القضاء في صنعاء وحدث عن عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج وجماعة كثيرة وروى عن الإمام الشافعي وخلق كثير — انظر ابن خلكان : .. وفيات الأعيان جـ ٥ ص ٢٠٩ .

(٣) هشام بن يوسف الصنعاني : قاضي صنعاء وهو من الأبناء — انظر عمر بن سمرة الجعدى : طبقات فقهاء اليمن ص ٦٧ — أدرك معمراً ولازمه وأخذ عن الحافظ عبد الرزاق الصنعاني وعن ابن جريج وهشام بن يوسف هو أحد شيوخ الإمام الشافعي في اليمن وله في الصحيحين عدة أحاديث وأخذ عنه يحيى بن معين وولي القضاء لمحمد بن برمك عندما قدم والياً على اليمن من قبل الخليفة العباسي هارون الرشيد وتوفي هشام في سنة ١٩٧هـ — انظر الهمداني : الاكليل جـ ١ حاشية ص ٤٠٥ — ٤٠٦ .

(٤) يحيى بن الحسين : غاية الأماني في أخبار القطر اليماني جـ ١ ص ١٤٤ .

كما أتيح له أن يدرس التنجيم والطب ، وظلّ إلى آخر عمره وهو يتقن علم الطب وكان يقول علم الأديان الفقه ، وعلم الأبدان الطب (١) ، كما استطاع أن يجمع خلال إقامته في بلاد اليمن كتب الفراسة ، وقد استفاد منها فائدة كبيرة ويقول الإمام الشافعي في ذلك " لما حان انصرافي مررت على رجل في طريقي أزرق العينين ناتئ الجبهة ــ وهذا النعت أخبث ما يكون في الفراسة ــ فقلت له : هل من منزل ؟ فقال : نعم فأنزلني فرأيت أكرم رجل بعث إليّ بعشاء وطيب ، وعلف لدابتي ، وفراش ، ولحاف ،فجعلت أتقلب الليل أجمع ، ما أصنع بهذه الكتب ؟ إذ رأيت هذا النعت في هذا الرجل فرأيت أكرم رجل ، فقلت أرمي بهذه الكتب ، فلما أصبحت قلت للغلام اسرج دابتي فأسرج الدابة فركبت ومررت عليه وقلت له : إذا قدمت مكة ومررت بذى طوى فسأل عن منزل محمد ابن إدريس الشافعي ، فقال لي الرجل : أمولى لأبيك أنا ؟ قلت لا ، قال : فهل كانت لك عندى نعمة ؟ فقلت لا فقال أين ما تكلّفتُ لك البارحة ؟ قلت وما هو قال : اشتريت لك طعاماً بدرهمين ، واداماً بكذا ، وعطرا بثلاثة دراهم ، وعلفاً لدابتك بدرهمين ؟ وكراء الفراش واللحاف درهمان ، فقلت يا غلام أعطه فهل بقي من شيء قال الرجل كراء المنزل فإني وسّعتُ عليك ، وضيقتُ على نفسي ، قال الشافعي فغبطت نفسي بتلك الكتب ، فقلت له بعد ذلك هل

---

(١) عبد الحليم الجندى : الإمام الشافعي ص ٧٨ .

بقي من شيء قال : امضي أخزاك الله فما رأيت قط أشر منك " .(١)

وقد كانت إقامة الإمام محمد بن إدريس الشافعي في بلاد اليمن سبباً في ذيوع مذهبه وانتشاره فيها ، بينما نرى أن مذهب الإمام أحمد بن حنبل لم يقدر له الانتشار نهائياً في اليمن على الرغم من ذهاب الإمام أحمد بن حنبل بنفسه إليها حيث أخذ عن عبد الرزاق بن همّام وأقام عنده مدة من الزمن ، وان أصبح كثير من شافعية اليمن فيما بعد شافعية في المذهب وحنابلة في العقيدة.(٢)

ويقول ابن سمره الجعدى أن أكثر أهل اليمن حتى المائة الثالثة كانوا إما مالكية واما حنفية ، ولم يكن علم السنة مأخوذاً إلا من جامع معمر بن راشد البصرى ، ومن جامع سفيان بن عيينه ، وجامع أبي قره موسى بن طارق اللحجي ، ومن موطأ مالك بن أنس ، وعما يروى عن قدماء فقهاء اليمن .(٣)

وكان ظهور مذهب الإمام الشافعي في بلاد اليمن مع المائة الثالثة للهجرة ، والذى ساعده على ذلك ، أنه مذهب وسط بين المذهبين اللذين سادا هناك ــ المالكي والحنفي ــ حتى هذا الوقت ، فقد جمع بين مذهب أصحاب الحديث الذى انتهجه الإمام مالك ، ومذهب أهل الرأى الذى سار عليه الإمام أبو حنيفة وأصول الفقه التي أخذت بها المذاهب المختلفة ، وأخذ

---

(١) عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازى : آداب الشافعي ومناقبه ص ص ١٢٩ ــ ١٣٠ .

(٢) أيمن فؤاد سيد : المذاهب الدينية في بلاد اليمن وأثرها في الحياتين العقلية والسياسية في القرنين ٥ ، ٦ هـ ص ٣٤ .

(٣) عمر بن علي بن سمره الجعدى : طبقات فقهاء اليمن ص ٧٤.

بالإجماع في المسائل التي جرى العمل بها في كافة بلاد الاسلام ، كما ذهب الشافعي إلى تعميم استعمال القياس وإعمال الرأى ، ولكن مذهب الشافعي لم يقدر له الانتشار والظهور تماماً في بلاد اليمن ، إلا مع المائة الرابعة للهجرة فقد قام علماء وشيوخ بنشر فقه المذهب في أنحاء بلاد اليمن .(١)

وقد مكث الإمام الشافعي في اليمن بضع سنين حصل خلالها على كثير من العلوم في اللغة والفقه والسير والتنجيم والطب والرماية والفروسية ، والفترة الزمنية التي قضاها في اليمن استفاد منها فائدة كبيرة فيما بعد(٢) فرحلاته بين مكة واليمن في طلب الحديث وسماعه من علماء الاسلام في هذه الأقطار ساعدته على وضع قانون خاص لأصول الفقه ، فتوسع فيه توسعاً كبيراً وأصبحت مؤلفاته مليئة بالنظريات الجيدة مما جعل الكثير من المالكية والحنفية يرجحون أقواله ويميلون إلى مذهبه ،(٣) وقد ترك الإمام الشافعي فكره وآراءه في بلاد اليمن .(٤)

---

(١) أيمن فؤاد سيد : المذاهب الدينية في بلاد اليمن وأثرها في الحياتين العقلية والسياسية في القرنين ٥ ، ٦ هـ ص ٣٥ .

(٢) عبد الحليم الجندى : الإمام الشافعي ص ٧٨ — ٧٩ . ص ص: ٧٨ - ٧٩

(٣) أحمد حسين شرف الدين : تاريخ الفكر الاسلامي في اليمن ص ٤١ .

(٤) عصام الدين الفقي : اليمن في ظل الاسلام ص ٢١٨ .

(الخاتمـــــــــة)

يتضح لنا من الدراسة السابقة كيف كانت بلاد اليمن في العصر العباسي الأول . ففي التمهيد عرفنا كيف كانت أحوال بلاد اليمن في أواخر العصر الأموى ، فقد اضطربت أحوالها وقاسى اليمنيون من الولاة الثقفيين الكثير من الشدائد ، ومن هؤلاء الولاة الصلت بن يوسف بن عمر الثقفي ، ومروان ابن محمد بن يوسف الثقفي ، والقاسم بن عمر الثقفي ، وفي أيامه كانت حركة عبد الله بن يحيى الذى كان في حضرموت يدعو إلى المذهب الإباضي سراً حتى لا يتعرض لأذى من قبل ولاة بني أمية الثقفيين هناك . وعندما رأى ما أصاب الناس من ظلم وقسوة من قبل هؤلاء الولاة في بلاد اليمن وحضرموت رأى أن الفرصة مناسبة لكي يعلن حركته ويقضي على الدولة الأموية .

بدأ عبد الله بن يحيى ثورته بالاستيلاء على حضرموت عام ١٢٩ هـ بعد ذلك زحف إلى صنعاء على رأس جيش قوامه ألفان ، وعندما علم والي اليمن القاسم بن عمر الثقفي بقدوم الإباضية إلى صنعاء وعلى رأسهم عبد الله بن يحيى أخذ يستعد للقائهم فجمع جيشاً ضخماً وقرر أن يلاقي جيش الإباضية خارج صنعاء وبدأت المعركة بين الجيشين واستمر القتال بينهما وانتهى بانتصار عبد الله بن يحيى وانهزام القاسم بن عمر الثقفي وتمكن عبد الله بن يحيى من أن يدخل صنعاء وجمع الخزائن والأموال وقام بتوزيعها على الناس وخاصة الفقراء .

ثم قرر عبد الله بن يحيى أن يخطو خطوة ثالثة فيستولي على الأماكن المقدسة في الحجاز ثم على بلاد الشام . وبذلك يقضي على الدولة الأموية في

عقر دارها ، فأرسل لهذه المهمة ابا حمزة المختار بن عوف الأزدى ، وبلج بن عقبة وأبرهة بن الصباح على رأس جيش كبير ورسم لهم الخطط التي ينتهجونهـــا فكان منها أن يتوجه بلج بن عقبة الى الشام بعد الحج ويحارب مروان بن محمد ويقضي عليه ، ويتوجه أبو حمزة بجيشه الى الحجاز فوصل اليها في موسم الحـــج وبعد الانتهاء من أداء مناسك الحج توجه والي مكة نحو المدينة المنورة فدخـــل الاباضية مكة .

عندما علم الخليفة الأموى مروان بن محمد بذلك أرسل الى عاملـــه على المدينة يأمره بأن يرسل جيشا الى مكة لاستردادها من الاباضية، فأرســل عامله على المدينة جيشا قوامه ٨ آلاف رجل أغلبهم من الأنصار والتجار وتقابلــوا مع الاباضية في معركة قديد عام ١٣٠هـ . وقد تمكن الجيش الاباضي مـــن أن يهزمهم شر هزيمة ، ثم أرسل مروان بن محمد جيشا بقيادة عبد الملك بن محمد ابن عطية السعدى ، واستطاع هذا الجيش أن يهزم الاباضية وقتل أبي حمـــزة المختار بن عوف الأزدى ، ثم توجه الى اليمن لقتال عبد الله بن يحيى واستطاع أن يهزمه ويقتله ، ودخل عبد الملك بعد ذلك صنعاء واستطاع أن يقضي علـــى المتمردين على الدولة الأموية باليمن من أصحاب عبد الله بن يحيى ، وفي هذه الأثناء وصله كتاب من مروان بن محمد يأمره فيه بالتوجه الى مكة المكرمة ليحـــج بالناس ، وفي الطريق الى مكة تصدت الاباضية لعبد الملك بن محمد بن عطيـــه وقتلته ، وذلك في سنة ١٣٠هـ .

وهكذا فشلت حركة عبد الله بن يحيى وقضى عليها قضاء تاما ، وسبب فشلها أن بلاد اليمن في هذه الفترة كانت متأخرة وأهلها قليلون اذ جذبتهـــم

الفتوح الاسلامية وأصبح رجالها ذوو القوة والبأس في جيوش الدولة الاسلامية ثم انها كانت حركة ذات طابع مذهبي متطرف فلم يتحمس لها إلا من كان يدين بعقيدتها وآرائها لذلك سرعان ما فقدت قوتها بذهاب رجالها المتحمسين لها هذا فضلاً عن أن الخليفة الأموى مروان بن محمد لم يأل جهداً في سبيل القضاء على الحركات المعارضة للدولة الأموية .

أما الباب الأول فقد أوضحت فيه كيف كانت الأوضاع الداخلية في عهد ولاة اليمن في العصر العباسي الأول حتى نهاية القرن الثاني الهجرى (١٣٢هـ ــ ١٩٨هـ) كما بينت العوامل التي أدت إلى عدم استقرار الأوضاع الداخلية في بلاد اليمن في هذه الفترة (١٣٢هـ ــ ١٩٨هـ) وهي قصر مدة حكم الولاة في بلاد اليمن وكثرتهم في زمن قليل ، فلم يترك الخلفاء والياً على تلك البلاد أكثر من سنتين أو ثلاث سنوات ، وهي مدة غير كافية للوالي لكي يقوم بعمليات الإصلاح والتعمير ، وكذلك سوء إدارة وحكم بعض الولاة واتباعهم سياسة القسوة والعنف ، وكذلك عدم تفرغ الولاة لحكم اليمن تفرغاً كاملاً ، بالاضافة إلى انصراف أكثر الولاة إلى جباية الخراج وعدم اهتمامهم بأمور اليمن ، إلى جانب المنافسات الداخلية ، فهذه العوامل أدت إلى تفكك وحدة اليمن وعدم استقراره ، مما جعله مسرحاً للفوضى والاضطراب والفتن .

وقد تولى بلاد اليمن في هذه الفترة الكثير من الولاة ، ففي عهد الخليفة العباسي السفاح تولى أمر اليمن عمر بن عبد المجيد بن عبد الرحمن بن

زيد بن الخطاب ، وهو أول من قدم اليمن نائباً للعباسيين ، ثم أسند أمر اليمن إلى محمد بن زيد بن عبد الله بن زيد بن عبد المدان الحارثي الذى قدم إلى اليمن سنة ١٣٣هـ ، ولكنه لم يستمر طويلاً إذ لم يلبث أن مات وتولى بعده عبد الله بن مالك الحارثي ، وعندما توفي السفاح سنة ١٣٦هـ وتولى الخلافة من بعده أبو جعفر المنصور (١٣٦هـ ـ ١٥٨هـ) أسندت ولاية اليمن إلى عدد من الولاة منهم معن بن زائدة الشيباني ، ثم ابنه زائدة بن معن ، ثم الحجاج بن منصور ، وفي عهد الخليفة العباسي المهدى (١٥٨هـ ـ ١٦٩هـ) تولى ولاية اليمن يزيد بن منصور ، ورجاء بن روح الجذامي ، وعلي ابن سلمان بن علي بن عبد الله بن العباس ، وفي عهد الخليفة العباسي الهادى (١٦٩هـ ـ ١٧٠هـ) تولى أمر اليمن عبد الله بن محمد بن إبراهيم ابن محمد بن علي العباس ، والربيع بن عبد الله الحارثي ، وفي عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد (١٧٠هـ ـ ١٩٣هـ) أسندت ولاية اليمن إلى الغطريف بن عطا الحميرى ، ومحمد بن برمك ، وهو الذى اشتهر بالعدل والرحمة والرفق بالرعية وهو الذى أحدث لأهل اليمن النهر المعروف بالبرمكي ، ولكن أهل اليمن بطروا على محمد بن برمك وأرادوا الخروج عليه فكتب محمد إلى الخليفة الرشيد يشكو أهل اليمن ويطلب من الرشيد أن يستعفيه من ولاية اليمن وذلك لأنه عجز عن القضاء على الثورات التي قامت في عهده ، فاستجاب الرشيد لرغبة محمد بن برمك وبعث إلى اليمن حماد البربرى سنة ١٨٤هـ ،وكان

رجلاً حازماً قوى الشكيمة عامل أهل صنعاء بالشدة والعنف . وقد كان لسياسة العنف والشدة التي انتهجها حماد مع أهل اليمن نتائجها العكسية ، فقد خالف عليه خلق كثير من أهل اليمن بسبب ما نالهم من الجور والعسف فالتفوا حول قائد هم الهيصم بن عبد المجيد وقاموا بثورة سنة ١٨٤هـ أدت إلى زعزعة سلطان الدولة العباسية في اليمن ، ولكن حماد البربرى استطاع أن يقضي على ثورة الهيصم .

ويلاحظ أن صنعاء قد ازدهرت في خلافة هارون الرشيد وأصبحت كثيرة الخيرات وزادت العمارات بها وكثرت ، وعندما تولى الخلافة الأمين ١٩٣هـ — ١٩٨هـ عزل حماد البربرى وعين مكانه محمد بن عبد الله الخزاعي ثم محمد بن سعيد بن السرح الكناني . وفي عهد الخليفة المأمون ١٩٨هـ — ٢١٨هـ تولى أمر اليمن يزيد بن جرير بن يزيد القسرى ، وعمر ابن إبراهيم بن محمد بن واقد ، واسحاق بن موسى بن عيسى بن موسى بن العباس سنة ١٩٨هـ .

ويلاحظ أن الأوضاع الداخلية في عهد ولاة اليمن في العصر العباسي الأول حتى نهاية القرن ٢هـ ١٣٢هـ — ١٩٨هـ كانت مضطربة حيث انتشرت الفتن والفوضى في البلاد ، مما أدى إلى تفكك وحدة اليمن ، وعدم استقراره إذ افتقدت البلاد الاستقرار والهدوء في تلك الفترة باستثناء خلافة هارون الرشيد ، حيث ازدهرت صنعاء كما ذكرنا وكثرت الخيرات بها وزادت العمارات .

ويشتمل الباب الثاني على الفرق الدينية في بلاد اليمن في العصر العباسي الأول وهي الخوارج الاباضية والشيعة ، وقد عرفت الخوارج الاباضية في صورة موجزة ، ثم تكلمت عن الحركة التي قاموا بها في فترة ولاية معن بن زائدة الشيباني ، كما أوضحت كيف استطاع الخوارج الاباضية أن يقتلوا معن بن زائدة أخذا بثأر من قتل من الخوارج في بلاد اليمن وحضرموت .

والفرقة الأخرى هي الشيعة ، وقد عرفت الشيعة في صورة موجزة فهم الذين شايعوا عليا " رضي الله عنه " وقالوا بامامته وخلافته ويرون أن أهل البيت أحق بالخلافة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم تكلمت عن أسباب انتشار التشيع في بلاد اليمن ، ووضحت كيف أن زيارات علي بن أبي طالب رضي الله عنه لليمن قد أثرت في أهل اليمن وجعلتهم يحبونه بالاضافة الى تجار الفرس وأحفاد الفرس الأبناء الموجودين في اليمن الذين لعبوا دورا هاما في نشر مبادئ الشيعة وآرائها في أنحاء اليمن ، وكذلك الذى ساعد على انتشار التشيع في بلاد اليمن بعد اليمن عن مركز الخلافة العباسية في بغداد ساعد الشيعة على تنفيذ مشروعاتهم ، بالاضافة الى طبيعة بلاد اليمن الوعرة وصعوبة الانتقال بين أجزائها المختلفة ، فقد كان الشيعة في اليمن يلجأون الى المناطق الجبلية والحصون النائية العالية يعتصمون بها وينشرون دعوتهم في الخفاء بعيدا عن المخاطر ، وبذلك أصبح اليمن ميدان نشاط للثائرين الذين يناوئون البيت العباسي من آل علي .

ثم تكلمت عن حركات العلويين في بلاد اليمن في العصر العباسي الأول فقد قام إبراهيم بن موسى العلوى بحركة في بلاد اليمن ، وقد سمي بالجزار لإسرافه في سفك الدماء ، ولكن حركته هذه لم تلبث أن فشلت وقضي عليها ، كما قامت حركة أخرى في سنة ٢٠٧هـ بقيادة عبد الرحمن بن أحمد العلوى ، وقد استجاب له اليمنيون وأيدوه في حركته هذه والتفوا حوله رغبة منهم في التخلص من ظلم وبطش الولاة العباسيين ، وعندما علم الخليفة العباسي المأمون بهذه الحركة بعث دينار بن عبد الله في جيش كثيف وأمره أن يمنح عبد الرحمن بن أحمد الأمان إذا كف عن العصيان ، ودخل في طاعة المأمون وعندما رأى العلوى الثائر أنه لا يستطيع مواجهة جند المأمون قبل الأمان وجنح إلى الموادعة والسلم .

كما أوضحت موقف هذه الفرق من الخلافة العباسية سواء الخوارج أو الشيعة ، فقد ناصبت الخلافة العباسية العداء . فقد كان الخوارج ينظرون إلى الخلفاء العباسيين بأنهم لا يصلحون للخلافة وأن الخليفة لم يختر اختياراً حراً صريحاً ولم يستوف الشروط التي يجب توفرها في الإمام وكلهم يجب الخروج عليه ومقاتلته وعزله ، وقد أوضحت حركات الخوارج التي قاموا بها في العصر العباسي الأول وكذلك الشيعة ، فمنذ وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم والى آخر العصر العباسي الأول وما بعده تطالب بالخلافة لعلي ولأولاده من بعده ، وترى أنهم أحق بها من غيرهم ، وقد بينت حركات الشيعة التي قامت في العصر

العباسي الأول في سبيل نيل الخلافة .

ثم تكلمت عن أثر هذه الحركات الخارجية والشيعية على بلاد اليمن .
حيث كان لها أثر سيء على وحدة اليمن السياسية وعلى العمران والأمن فيه ،
فقد أصبحت هذه البلاد مسرحاً للفوضى والخراب والدمار والتفكك .

أما الباب الثالث فيتناول بلاد اليمن من مستهل القرن ٣هـ حتى
نهاية العصر العباسي الأول ١٩٨هـ – ٢٤٥هـ وقد وضحت فيه العوامل
التي ساعدت على قيام الإمارة الزيادية فمن هذه العوامل حركات العلويين التي
قامت في بلاد اليمن ، وكذلك تمرد قبائل الأشاعر وعك في تهامة ، والمنافسات
الداخلية وبُعد اليمن عن مركز الخلافة في بغداد ، فهذه العوامل ساعدت
على تكوين الإمارة الزيادية فقد تمكن الأمير محمد بن زياد – الذى أرسله
المأمون في سنة ٢٠٣هـ – من أن يفتح تهامة بعد حروب قامت بينه وبين سكانها
من العرب ، ثم قوى مركزه وملك الجبال والتهايم وحضرموت والشحر ومرباط وأبين
وعدن ومخلاف جعفر ومخلاف المعافر واستطاع أن يمكن لنفسه في المناطق التي
خضعت له ، كما استطاع أن يقضي على الاضطرابات والفتن الموجودة فيها ،
وبذلك تحولت الولاية الزيادية إلى إمارة مستقلة .

ثم وضحت أن محمد بن زياد لم يسيطر على صنعاء وما حولها ، فقد
ظل الخلفاء يواصلون تعيين الولاة عليها ، فبعد أن تم القضاء على حركة إبراهيم
ابن موسى العلوى عين الخليفة العباسي المأمون على صنعاء عيسى بن يزيد

الجلودى سنة ٢٠٥هـ وبعد أن استقرت الأمور فيها توجه إلى العراق بعد أن استخلف رجلاً يقال له حصن بن المنهال ، ثم عين على صنعاء إبراهيم الافريقي ولكن لم يلبث أن عزل عنها ، وتولى بدلاً منه نعيم بن الوضاح الأزدى والمظفر بن يحيى الكندى سنة ٢٠٦هـ ، ثم تولى إدارة شؤون صنعاء محمد بن عبد الله بن محرز سنة ٢٠٨هـ ولكنه لم يلبث أن عزل وعين بدلاً منه إسحاق بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، الذى مكث في صنعاء حتى توفي المأمون سنة ٢١٨هـ وتولى الخلافة المعتصم ٢١٨هـ — ٢٢٧هـ فعين على صنعاء جعفر بن دينار ، ثم إيتاخ التركي ، ثم أبا العلا أحمد بن العلا العامرى ، الذى لم يستمر طويلاً في إدارة شؤون صنعاء إذ لم يلبث أن توفي وتولى مكانه أخوه عمرو بن العلا ، ثم عزل وعين بدلاً منه هرثمة بن البشير الذى قدم إلى صنعاء في سنة ٢٣٠هـ ومكث فيها أياماً ثم خرج لمحاربة يعفر بن عبد الرحيم الحوالي بشبام وحاربه أياماً ثم عاد إلى صنعاء .

وفي هذه الفترة نشطت الأسر القوية في تثبيت وتكوين إقطاعيات لها بحسب قوة ونفوذ كل منها ، وكان على رأس هذه الأسر أسرة الحواليين التي بدأ نفوذ وأطماع رئيسها الأمير يعفر الحوالي يظهر لذلك عندما علم الخليفة العباسي الواثق بحركة الأمير يعفر الرامية إلى الاستقلال باليمن عن الحكم العباسي ، عين على صنعاء مولاه جعفر بن دينار — مرة ثانية — وأمره بالمسير إلى اليمن ومنازلة آل يعفر . وصل جعفر إلى صنعاء سنة ٢٣١هـ وحارب الأمير

يعفر الحوالي ، ولكنه أدرك أنه لا يستطيع مواجهته بسبب ضعف النفوذ العباسي هناك فحصل الصلح بين الطرفين ، وعند ما تولى الخلافة المتوكل ٢٣٢هـ - ٢٤٧هـ ولى على صنعاء حمير بن الحارث سنة ٢٣٢هـ ، ولكن حميراً لم يستطع أن يسيطر على الأمور في صنعاء بسبب قوة جانب الأمير يعفر لذلك اضطر أن يرجع إلى العراق ، واستطاع يعفر الحوالي أن يستولي على صنعاء ويسيطر عليها .

ويلاحظ أن مركز العباسيين في بلاد اليمن كان قد ضعف منذ عهد الخليفة العباسي المتوكل وأن نفوذ آل يعفر قوى منذ ذلك الوقت واستطاعوا أن يسيطروا على صنعاء .

ثم تكلمت عن الأوضاع الإدارية للامارة الزيادية وعن موقف الأمير محمد الزيادى من الخلافة العباسية . فقد كان ابن زياد يخطب لبني العباس ، ويحمل الأموال والهدايا إليهم ، هو وبنوه من بعده وهكذا نجد أن الامارة الزيادية قد احتفظت بولائها للخليفة العباسي ، ممثلاً في ذكر اسمه في الخطبة ونقشه على السكة .

وعند ما استقرت الأمور لابن زياد في المناطق التي سيطر عليها وعملاً بوصية المأمون اختط سنة ٢٠٤هـ مدينة زبيد ببلاد الأشاعرة ، وزبيد اسم واد باليمن للأشعريين واليه تنسب هذه المدينة فيقال لها مدينة زبيد لأنها من أراضيه ، وقد راعى ابن زياد عند ما اختطها بأن تكون مدورة ، وما لبثت أن

ازدهرت وأصبحت حاضرة تهامة .

ويحتوى الباب الرابع على العلاقات بين بلاد اليمن والحجاز في العصر العباسي الأول وهو يشتمل على العلاقات السياسية ، والاقتصادية ، والثقافية ، أما العلاقات السياسية بين بلاد اليمن والحجاز في العصر العباسي الأول ، فقد كانت قائمة على المودة وحسن الجوار طوال ذلك العصر إلا أنها توترت في عهد الخليفة العباسي المأمون . عندما قامت حركة ابن طباطبا سنة ١٩٩هـ ، حيث عهد بولاية اليمن إلى إبراهيم بن موسى العلوى ، الذى لم يكتف بالسيطرة على بلاد اليمن بل امتد نفوذه إلى بلاد الحجاز وحاول أن يخضع تلك البلاد لنفوذه ولكنه فشل في ذلك .

ويلاحظ أن الخلافة العباسية لا يمكن أن تقبل ــ بأى حال من الأحوال ــ أن ينتزع منها بلاد الحجاز لأن الدولة العباسية تستمد دعامتها وقوتها كحامية لحمى المسلمين من خلال سيادتها على الحرمين الشريفين ، وبذلك فشل إبراهيم بن موسى العلوى في السيطرة على مكة المكرمة .

والجدير بالذكر أن العلاقات بين بلاد اليمن والحجاز كانت مستقرة طوال العصر العباسي الأول باستثناء الفترة التي قامت فيها حركة إبراهيم بن موسى العلوى في بلاد اليمن .

كما ارتبطت بلاد اليمن مع الحجاز بعلاقات اقتصادية متينة منذ أقدم العصور ، وكانت هذه العلاقات قائمة على حسن الجوار والمحبة ، فمن ناحية

الزراعة فقد اهتمت بلاد اليمن بالزراعة التي تعتبر من أهم مصادر ثروتها ، وقد اشتهرت اليمن بمحصولاتها الزراعية منها الذرة الذى كان يحمل إلى مكة المكرمة ، وكذلك التمر والدخن والقمح الذى ازدهرت تجارته بين البلدين ، أما الصناعة ، فقد كان لبلاد اليمن وضع ممتاز في مجال الصناعة ، ويرجع ذلك إلى عراقتها الحضارية ، فقد اشتهرت اليمن بصناعة البرود والدروع والحبرات، التي كانت تصدرها إلى بلاد الحجاز ، أما التجارة فقد ارتبطت بلاد اليمن مع بلاد الحجاز بعدة طرق تجارية ، وكان من أهم هذه الطرق طريق برى يبدأ من مكة المكرمة ثم نجران ثم همدان ثم صنعاء ، كما كان يوجد طريق آخر ولكنه ساحلي يعرف بطريق تهامة ، وهو يبدأ من مكة ثم يلطم ثم السرين ، ومنه يمكن الذهاب إلى صنعاء بطريقين : إما بطريق البحر إلى حرده أو بطريق البر إلى مدينة حلى ومنها إلى صنعاء ، وقد كانت القوافل تأتي عبر هذه الطرق محملة بالمنتوجات اليمنية من العقيق والجزع والصمغ العربي وتعود محملة بالسلع الحجازية .

كما أسهمت الموانى التي في بلاد اليمن والحجاز في تطويرالعلاقات التجارية بين البلدين ، ومن هذه الموانى عدن وجده والجار .

أما العلاقات الثقافية فقد ازدهرت بين بلاد اليمن والحجاز في العصر العباسي الأول فقد قام الإمام أحمد بن حنبل برحلة إلى بلاد اليمن ، واجتمع مع عبد الرزاق بن همام الصنعاني واستفاد منه فائدة كبيرة ، فقد حصل

على الأحاديث التي كانت موجودة عنده ، كما قام الإمام محمد بن إدريس الشافعي برحلة إلى بلاد اليمن في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد ، واجتمع مع علماء اليمن منهم مطرف بن مازن ، وهشام بن يوسف الأبناوى ، واستفاد من علمهما الشيء الكثير ، كما أتيح له أن يدرس التنجيم والطب والفراسة هناك ، وقد ترك الإمام محمد بن إدريس الشافعي فكرة وآراءه في بلاد اليمن .

وقد أدت هذه الرحلات إلى ازدهار العلاقات الثقافية بين بلاد اليمن والحجاز في العصر العباسي الأول .

والجدير بالذكر أن بلاد اليمن في العصر العباسي الأول سادها الاضطراب والفوضى فكانت مسرحاً للفتن والدمار والخراب ، مما أدى إلى تأخرها وعدم استقرارها وساعد بالتالي على تفكك وحدة اليمن السياسية ، فقد افتقدت هذه البلاد للهدوء والاستقرار والأمن باستثناء خلافة هارون الرشيد التي كثرت فيها الخيرات في صنعاء وزادت العمارات بها .

ويلاحظ أنه من سنة ٢٠٤هـ ــ ٢٤٥هـ استقرت الأمور في تهامة والبلاد التي خضعت لحكم محمد بن زياد فقط ، أما صنعاء والبلاد التي لم تخضع لسيطرة ابن زياد فقد كانت مضطربة وهذا مكن آل يعفر الحواليين من أن يستولوا على صنعاء فاستقلوا بها وكونوا لهم دولة وهي دولة بني يعفر .

(الملاحـــــــــق)

تهنية أمير المؤمنين هارون الرشيد بشهر رمضان لأهل صنعاء

من هارون الرشيد الى حماد البربرى تهنئة بشهر رمضان يقرأها على أهل صنعاء وعظة لهم

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله هارون أمير المؤمنين الى حماد مولى أمير المؤمنين ومن قبله من المسلمين

سلام عليكم :

فان أمير المؤمنين يحمد الله الذى لا اله الا هو ، ويسأله أن يصلي على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم أما بعد .

فان الله تعالى ذكره وجل ثناؤه اكرم محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم بالاسلام والهدى والفرقان ، ثم أكرم الاسلام بما سنّ منه وشرع فيه ، واكرم من شاء من عباده بمعرفة ذلك وأدى ما افترض عليهم منه ، وأيضا تعظيم الأمور بما عظمها الله ويرغب منها فيما رغب الله فيه ، وان مما أنعم الله على أهل دينه وأمة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ما افترض عليهم من صيام شهر رمضان ، لما جعل فيه من الفضل لمن بلغه اياه ورزقه صيامه وقيامه وتفضيل الخير فيه [١] ، فانه يقول مخبر عن منزلته عنده (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن ، هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، فمن شهد منكم الشهر فليصمه ، ومن كان [٢]

---

(١) المؤلف مجهول : الوثائق السياسية اليمنية من قبيل الاسلام الى سنة ٣٣٢هـ جمع وتحقيق محمد بن علي الاكوع ص ٢١٧ .

(٢) سورة البقرة آية ١٨٥ .

مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر ، يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون) ، وقال تعالى : (انا أنزلناه في ليلة القدر ، وما أدراك ما ليلة القدر ، ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر ، سلام هي حتى مطلع الفجر)(١).

ففي هذا من الله لشهر رمضان أشد التعظيم ، وأبين التفضيل مع ما جعل فيه من البركة والرحمة ، وما سن للمسلمين من قيامه تنفلات للخير فيه ، وطلبا لموافقة ليلة القدر التي جعلها الله خيرا من ألف شهر .

وانا رأينا هلال شهر شعبان ليلة الثلاثاء ، فالصيام ان شاء الله يوم الأربعاء ، الا أن يروا الهلال قبل ذلك فصوموا لرؤيته ، فانه قد جاء في الحديث الثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : "الشهر تسع وعشرون فلا تصوموا حتى تروه ولا تفطروا حتى تروه ، فان غم عليكم فاقدروا له ثلاثين"(٢) ، واحمدوا الله معاشر المسلمين على ما أكرمكم به من عبادته وهداكم له من دينه ، وليرغب من بلغه الله منكم شهر رمضان وأدخله الله عليه فيما رغب الله فيه منه ، وليستكثر فيه من الخير ما استطاع لنفسه ، وليؤد ما افترض الله عليه من صيامه ، وليخلص فيه نيته والتمسوا معاشر المسلمين ليلة القدر وما يرجى من فضلها ، ويؤمل من استجابة الدعاء فيها ، بالتنفل في ليلكم والحضور لمساجدكم بأحسن الهدى(٣) ، والرغبة

---

(١) سورة القدر .

(٢) ابو داود : سنن أبي داود ج ٢ ص ٢٩٧ .

(٣) المؤلف مجهول : الوثائق السياسية اليمنية من قبيل الاسلام الى سنة ٣٣٢هـ ، جمع وتحقيق محمد بن علي الأكوع ، ص ص : ٢١٧-٢١٨ .

والرهبة ، والخشوع ، والتواضع ، والاجتهاد ، والكف عن حرمات ربكم ، وارغبوا لله في فكاك رقابكم ، وكفوا عن كل ما يكره من اللفظ وسوء اللفظ ، وما يتخون به حرمات ثواب الله واحباط أعمالكم من سوء العمل والقول ، فانه بذلك يتم صيامكم وتستوجبون الأجر على ربكم ، وتدركون أفضل آمالكم ، واعلموا أن كل شيء من الأسماع والأبصار والأنفس والقلوب والجوارح حظها من الصيام ، وان المعيبون حظا المنحوس نصيبا من أدرك شهر رمضان منكم وحرم صيامه وقيامه ، وليكن مما تجتهدون من دعائكم استغفار ربكم والدعاء لخليفتكم والرغبة في اتمام النعمة لربكم والصلاح لخاصتكم وعامتكم ، فانه سميع قريب غفور رحيم (١) يقول تبارك : " استغفروا ربكم انه كان غفارا " . وقال تعالى : " واذا سألك عبادى عني فاني قريب ، أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون" (٢).

---

(١) المؤلف مجهول : الوثائق السياسية اليمنية من قبيل الاسلام الى سنة ٣٣٢هـ تحقيق محمد بن علي الأكوع ص ٢١٧ — ٢١٨ .

(٢) سورة البقرة آية ١٨٦ .

رسالة أهل صنعاء في شكاية حماد البربرى الى الخليفة الأمين

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد : فانا نسأل الله لأمير المؤمنين اتمام ما أتاه ، وتهنئة لما أعطاه ، في السرور الدائم ، والنعيم اللازم ، مع طول البقاء ، وحسن البلاء ، وتتابع الآلاء ، نخبر أمير المؤمنين مد الله لنا في عمره ، وبارك لنا ولجميع الرعية في ولايته ، أنّا منذ سنين في أمر لا يصفه الواصفون ، ولا يبلغ كنهه المتكلمون ، من الجور والظلم والتعسف والاستهزاء ، قد خلق فينا الحق ومات العدل ، وضاع الحكم ، فلا يعرف شيء من الحق في بلادنا ، ولا يسمع بشيء من العدل في زماننا ، فنسأل الله من رحمته ، وسعة منه ، وعظيم سلطانه ، وفضل كرامته ، أن يهب لك منهما للخير ، وعملا به ولزوما للحق وأثره له ، وأن ينزع من قلبك نخوة المتجبرين ، وقساوة المتكبرين ، وأن يسكن في قلبك رأفة للضعفاء ، ورحمة للفقراء ، وأن يختم عملك بالسعادة ، وأن يجعل وفاتك وفاة سلامة ومصيرك الى جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر ، ثم ان الله بمنه وحسن عائدته اختارك لهذه الأمة على مقنعة ، فسأدا لك ملكها ، وقلدك أمرها ، وجعلك وليها ، فأنت أمينها ، وأبوك رشيدها وجدك مهديها ، وأنت ابن عم نبيها ، فل يس أحد يا أمير المؤمنين أولاك الله (١) حفظه وتابع عليك نعمة أحق بالرأفة ، والرحمة ، والعدل ، والشفقة منك ، وقد

---

(١) المؤلف مجهول : الوثائق السياسية اليمنية من قبيل الاسلام الى سنة ٣٣٢هـ جمع وتحقيق محمد بن علي الاكوع ص ١١٩ .

قالت العلماء والله أعلم وأمير المؤمنين أطال الله بقاءه بذلك غير معلم ، إن الله ليرحم برحمته الغفور فكيف برحمته إذا ضعيف مقهور . قد حال بينه وبين اللحوق بك يا أمير المؤمنين في انهاء مظلمته وشكاية بليته ، بُعد الشقة ، ونأي المحلة والعوز عن النفقة مع الفقر المجحف ، والبلا المصعد ، فاستمع يا أمير المؤمنين سمع الله دعاك ، وأحسن عن جميع الأمة جزاك ، كتاب قوم هلكا ضائعين ، ساغبين كلّما . كاظمين ، مغلوبين ، قد ضعضعتهم القوارع ، وأوهنتهم الزعازع ، وأذلتهم الفجائع ، وليهم الجهال ، وأذلهم العمال ، فهم بالله يا أمير المؤمنين وبك مستغيثون ، كان أول ما ابتدأ به حمّاد من ظلم المسلمين وخيانة أمير المؤمنين ، أن استعمل قوماً من أهل اليمن ومن أصحابه ، عُتاة ظلمة خونة ، جهالا ضلالا ، لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا ، لا يعرف أحدهم من الجهالة المشرق من المغرب ، ولا الصلاة التي لا بد لأحد من المسلمين منها ، فضلا عما سواء ذلك من وظائف الدين . فأوطأهم رقاب المسلمين دخولهم العباد وأمكنهم البلاد فكم يا أمير المؤمنين من دم حرام قد سفك ، ومن محرم قد انتهك ، ومن حق الله قد ترك ، ولم نزل منذ منّ الله علينا بخلافتك وأفرحنا بولايتك متوقعين لأفضالك ، متباشرين بإحسانك ، بمنزلة الفراخ الفاغرة بأفواهها إلى من يغيثها ، وكرجل جيعان غرقان في آخر رمق من الحياة في أرض قفر في وسط فلاة قد أشرف على العطب ، وجهد من التعب (١)

---

(١) المؤلف مجهول : الوثائق السياسية من قبيل الاسلام إلى سنة ٣٣٢هـ ص ٢١٩ – ٢٢٠ .

وأضجره الكرب عن الطلب هو في مسقط ينتظر فيه وفاته أو طالع يطلع عليه بعنوان فيه حياته ، ليس له دون أحدهما منزل ولا عن وقوع أحدهما متحول ، فالله الله يا أمير المؤمنين لاستدراك أمة من المسلمين قد أذلها الظالمون وأوهنها المجرمون ، فأصبح خيارها ذاهبين ، وأغنياؤها مسلوبين ، وفقراؤها محرومين وأوساطها بكل فج هاربين ، فإن أرى أمير المؤمنين أن يتداركنا ببعض المشيخة المهديين من ولد عبد مناف الطيبين ، فإنهم من عنصر يهدون بالحق وبه يعدلون ، أو ببعض مشيخة العرب أهل الديانة والعفاف والحسب ، ونحن نسأل الله لأمير المؤمنين لباس العافية ، وطول البقاء ، والخير والسلامة ، وأن يحبوه بالعز والكرامة .(١)

---

(١) المؤلف مجهول : الوثائق السياسية اليمنية من قبيل الاسلام إلى سنة ٣٣٢هـ ص ٢١٩ — ٢٢٠ .

رسالة من أهل صنعاء لوزير الأمين بن الرشيد الفضل بن الربيع

بسم الله الرحمن الرحيم

لأمير الأمراء وسيد الوزراء أبي العباس كاشف البلاء عن أهل صنعاء باليمن من جماعة الناس أما بعد :

فانه لما حالفنا البلاء ، وأدركنا الشقا . بولاية حماد فظهر الفساد ، وهلك العباد ، تارك عهد الخلفاء ، ومبارز اله السماء ، وكنا بين ملهوف ومقهور ومنبوذ محروم ، ومستبعد مظلوم ، وهالك منكوب ومكذوب وضائع مغلوب ، قد كثرت في بلادنا المظالم ، وأجحفت بأموالنا المغارم ، وأعيتنا المذاهب ، وضاقت علينا المسالك ، وأحاطت بنا المهالك ، خرجنا الى الله هاربين ، وبالكعبة والبيت الحرام عائذين ، وبدعاء أهل الموسم متضرعين ، وبالخليفة أطال الله بقاه مستغيثين واليه هاربين ، نرجو موافاته ونأمل مصادقته ونعد أنفسنا برويته ونمنيها بالذى نعرف من شفقته ، فحال من دون موافاته القضاء ، وأخلفنا من مصادقته الرجا ، وأخطانا الذى كنا نأمل من ذلك ، وسقط في أيدينا هنالك ، فاستشمرنا لذلك حزن اليمن ووقع بنا عند ذلك بلاء عظيم ، ونزل بنا لذلك خطب جليل وتداخلنا له هم عريض طويل فتصاعد علينا الغم وتظاهر لدينا الهم واشتد هنالك الكرب وجل لذلك الخطب ، فبكت من رحمتنا (١)

---

(١) المؤلف مجهول : الوثائق السياسية اليمنية من قبيل الاسلام الى سنة ٣٣٢هـ جمع وتحقيق محمد بن علي الاكوع ص ٢٢٢ .

العيون ورق لجماعتنا المسلمون وابتهل لنا بالدعاء الصالحون ، فارشدنا عند ذلك العلماء ونصح لنا الحكماء ، وأشار علينا أهل الخشية وقال لنا أهل الخبرة عليكم بسهل الخليفة حسن الطريقة ، وحاضر الخليفة ، ميمون النقيبة ، معروف النصيحة الفضل بن الربيع ذى الجناب المريح ، أمين الأمناء ، وكهف الضعفاء، ذى المناقب الكريمة ، والصنائع العظيمة . فإنه مع كل ضعيف ، وملاذ كل ذليل وغياث كل ملهوف وملاذ كل مخوف ، من لم يزل تعده الخلائق ذا رأفة واشفاق لجميع الآفاق ، فسوف ينالكم بإذن الله ورحمته ويعظم فيكم إلى الله رغبته فكل من استعنا به وكل من استغثنا به أحالنا عليك وعلى الأمر كله بعد الله إليك ، فكان الذى قصدنا من المسير والقدوم عليك في رفع المظائم ، وانهاء المظالم بعد الشقة ، ونأى المحلة من المصائب ، وتتابع النكبات ، والحاح الغرامات، ولم نقدر على صاحب ندركه رحيم ، ولا صديق حميم ، يبلغ عنا حجة أو ينفي عنا كربه ، أو يفرج عنا غمة ، حتى قدم علينا صاحب السكة محمد بن عبد الله ذو الحنكة أتم الله عليه النعمة ، وجعل ثوابه الجنة ، فأوصلنا كتابنا إليه ، وحملناه أمانة الله في البعثة بها إليك ، وفي إيراد ما ينتهي الله عليك ، ولم نزل مد الله لنا في عمرك ومنّ الله علينا بطول بقائك وعافيتك ، نرجو دفعك، ونأمل نفعك ، ونشكر صنعك ، فان رأيت ألهمك الله شكر النعم ، وأعاذك من نوازل النقم ، وأحلك منازل أهل الكرم ، أن ترحم ما بنا من الضعف والمسكنة وتحتسب في أكبادنا الجائعة ، وأطفالنا الضائعة ، وأبداننا الهالكة ، حسن ثواب الله (١)

---

(١) المؤلف مجهول : الوثائق السياسية اليمنية من قبيل الاسلام الى سنة ٣٣٢هـ ص ٢٢٢

في الآخرة ، بايصال كتابنا إلى الخليفة جعل الله أنفسنا ، فدا نفسه وصفاح خدودنا وقا نعله ، بتحويل فلان عنا أهلكه الله ، وبتعجيل وال شفيق منتخب ذو حسب عتيق له مع الحسب دين ، ومع الديانة يقين ، يرتق ما فتق ، وينعش ما أرهق ، ويغير ما صنع ، ويفرق ما جمع ، ويصل ما حرم ، وينصف من كان ظلم ويقطع عوائد عماله الظلمة ، وأعوانه الفجرة ، فإنه لا غنى لنا عن ذلك ، ولا راحة لنا دون استئصال أولئك ، ونتقرب إلى الله أن يكشف ما أصبحنا فيه من جور عتاه ظلمة ، قد سفكوا الدماء ، وتركوا الوفا ، وارتكبوا العظام ، وانتهكوا المحارم ، وأهلكوا العباد ، وخربوا البلاد ، ليسوا يخافون عقاب ، ولا يرجون ثوابا ، يستهزئون بالمسلمين ، ويتعرضون لغضب رب العالمين ، أيديهم خاطية ، وقلوبهم قاسية ، وأنفسهم لاهية ، لا ينثنون عن مجحفة ، فهم لحق الله تاركون . فنتوسل إلى الله أن يقطع دابر أولئك . فإن الراحة لا تأتي للمسلمين إلا باستئصالهم ، وأن العافية لا تصفو للعامة إلا بالراحة منهم ، فابتغ ثواب الله في إدخال الفرح على الأرامل ، والضعفاء ، واليتامى ، الجياع الأشقياء فإنه ليس لنا بعد الله راحم غيرك ، ولا شافع دونك ، ولا أحد تسمو إليه الأبصار فوقك فعجل لنا بالفرح أحسن الله إليك ، فانا إليك ضارعون ، وبك بعد الله مستجيرون ، فابتغ ثواب الله رب العالمين أرحم الراحمين فإنه لا يضيع أجر المحسنين [1].

---

(١) المؤلف مجهول : الوثائق السياسية اليمنية من قبيل الاسلام إلى سنة ٣٣٢هـ ص ٢٢٢ .

(ثبت المصادر والمراجع)

(١) المخطوطـــــــات

١ ــ البـــــلاذرى : أبو الحسن احمد بن يحيى بن داود . (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)

أنساب الأشراف وأخبارهم . مخطوط بـــــدار الكتب المصرية رقم ٤٨٥٦ تاريخ (١٢ جزء)

٢ ــ الجنـــــدى : أبو عبد الله يوسف بن يعقوب . (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م)

السلوك في طبقات العلماء والملوك . مخطـوط بدار الكتب المصرية ، رقم ٩٩٦ تاريخ (٣أجزاء)

٣ ــ الخزرجـــــي : أبو الحسن علي بن الحسن بن أبي بكر (ت ٨١٢هـ / ١٤٠٩م)

طراز الزمن في طبقات أعيان اليمن . مخطـــوط بدار الكتب المصرية رقم ٥٨٤١ تاريخ (جزءان)

٤ ــ = = : العسجد المسبوك في من تولى اليمن من الملوك

مخطوط بمكتبة الحرم المكي ، رقم ٤٨ تاريخ .

٥ ــ الخزرجـــي : الكفايه والاعلام فيمن ولى اليمن في الاســلام.
مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٣١٢٤٥

٦ ــ ابن الديبــع : عبد الرحمن بن علي بن محمد . (ت ٩٤٤هـ / ١٥٣٧م)
بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد . مخطــوط بدار الكتب المصرية ،رقم ١١ تاريخ

٧ ــ = = : قرة العيون في أخبار اليمن الميمون . مخطــوط بدار الكتب المصرية ، رقم ٢٢٤ تاريخ

٨ ــ الـــرازى : أبوعبد الله بن محمد بن عمر
مناقب الامام الشافعي . مخطوط بدار الكتــب المصرية ، رقم ٢١٢٥

٩ ــ السنجـــارى : علي بن تاج الدين بن تقي الدين . (ت١١٢٥هـ)

منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحـــــرم .
مخطوط بمكتبة الحرم المكي ، رقم ٣٠ تاريخ

١٠ـ الشافعي : عبد القادر بن أحمد بن محمد .
السلاح والعدة في تاريخ جدة . مخطوط بمكتبـــة
الحرم المكي ، رقم ٢٨ تاريخ

١١ـ الشرقـاوى : عبد الله بن حجـازى .
التحفة البهية في طبقات الشافعية . مخطوط بـــدار
الكتب المصرية رقم ٥٧٨

١٢ـ الصبـــاغ : محمد بن أحمد بن سالم بن محمد .
تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعرالعظام
مخطوط بمكتبة الحرم المكي الشريف ، رقم ١١ تاريخ

١٣ـ الطـــبرى : علي بن عبد القادر بن محمد .(ت١٠٧٠هـ/١٦٥٩م)
الأرج المسكي في التاريخ المكي . مخطوط بمكتبـــة
الحرم المكي ، رقم ٣ تاريخ

١٤ـ الفاسـي : محمد بن أحمد بن علي . (ت ٨٣٢هـ/ ١٤٢٨م)
تحصيل المرام في تاريخ البلد الحرام . مخطـوط
بمكتبة الحرم المكي ، رقم ١٠ تاريخ

١٥ـ ابن فهد : نجم الدين عمر بن الحافظ. (ت ٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م)
اتحاف الورى بأخبار أم القرى . مخطوط بمكتبة الحرم
٤ أجزاء
المكي رقم ٢ تاريخ (جزءان)

١٦ـ الكبسـي : محمد بن اسماعيل بن محمد بن يحيى . (ت ١٣٠٨هـ
/ ١٨٩١م)
اللطايف السنية في أخبار الممالك اليمنية . مخطـوط
بدار الكتب المصرية رقم ٤١٦٣ تاريخ

١٧ـ ابن المجاور : جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب بن محمـد
(ت ٦٩٠هـ/ ١٢٩١م)
تاريخ ابن المجاور المسمى صفة بلاد اليمن ومكة وبعض
الحجاز . مخطوط بدار الكتب المصرية ، رقم ٢١٧٧

١٨ـ ابن مفلـــح : إبراهيم بن محمد بن عبد الله .
المقصد الأرشد في تراجم أصحاب الامام أحمد .
مخطوط بمكتبة الحرم المكي ، رقم ١١٤

١٩ـ الوصابـــي : عبد الرحمن بن محمد.(ت ٧٨٢هـ/ ١٣٨٠م)
الاعتبار في التواريخ والآثار . مخطوط بـــدار
الكتب المصرية ، رقم ٨٥

٢٠ـ يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد . (ت ١١٠٠هـ/١٦٨٩م)
أنباء أبناء الزمن في تاريخ اليمن . مخطـــوط
بدار الكتب المصرية ، رقم ١٣٤٧ تاريخ

٢) المصـــــــادر

٢١ـ ابن الأثير : عز الدين ابو الحسن علي بن أحمد بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم عبد الواحد الشيباني . (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)

ـ الكامل في التاريخ . دار صادر ، بيروت ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م (١٢ جزء)

٢٢ـ الأزدي : أبو زكريا يزيد بن محمد بن اياس . (ت ٣٣٤هـ /٩٤٥م)

ـ تاريخ الموصل . تحقيق علي حبيبه ، مؤسسة التحرير للطبع ، القاهرة ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م .

٢٣ـ الأصبهاني : أبو نعيم أحمد عبد الله . (ت ٤٣٠هـ)

ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء . دار الكتاب العربي ، بيروت ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م (١٠ أجزاء في ٥ مجلدات) .

٢٤ـ الاصطخري : أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي . (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م)

ـ مسالك الممالك . تحقيق محمد جابر عبد العال الحيني ، محمد شفيق غربال دار الثقافة والارشاد القومي ، القاهرة ١٣٨٠هـ/١٩٦١م.

٢٥ـ = = ـ الأقاليم . مكتبة المثنى ، بغداد .

٢٦ـ الأصفهاني : أبو الفرج علي بن الحسن . (ت ٣٥٦هـ/٩٧٦م)

ـ الأغاني . دار احياء التراث العربي ، بيروت ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٣م (٢٣جزء)

٢٧ـ = = ـ مقاتل الطالبيين . تحقيق أحمد صقر ، دار المعرفة ، بيروت .

٢٨ـ الأهدل : محمد بن علي .

ـ نشر الدر المكنون في فضائل اليمن الميمون . مطبعة زهران ، القاهرة ١٩٣٢م .

٢٩ـ البكـــرى : أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيــــز (ت ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م)

ـ جزيرة العرب من كتاب الممالك والمسالك ، تحقيق عبد الله يوسف الغنيم ذات السلاسل ، الكويت ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م .

٣٠ـ = = : ـ معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضـع . تحقيق مصطفى السقا ، مؤسسة عالم الكتــــب بيروت (٤ أجزاء في مجلديـن)

٣١ـ البــلاذرى : أحمد بن يحيى بن جابر . (٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)

ـ فتوح البلدان . نشره ووضع ملاحقه الدكتــــور صلاح الدين المنجد . مكتبة النهضة العربيـة ، القاهرة ١٩٥٦م (٣ أجزاء)

٣٢ـ البيهقـــي : أبو بكر أحمد بن الحسن . (ت ٤٥٨هـ)

ـ مناقب الشافعي . تحقيق أحمد صقر دار النصر القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧١م (جزءان)

٣٣ـ الجـــوزى : الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن .

ـ مناقب الامام أحمد بن حنبل . تحقيق عبد اللـه ابن عبد المحسن التركي ، مكتبة الخانجـــي ، القاهرة ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م .

٣٤ـ ابن أبي الحديد :

ـ شرح نهج البلاغة . دار الفكر ، بيــــروت ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٦م (٢٠ جزء)

٣٥ـ ابن حوقـــل : أبو القاسم محمد بن حوقل النصيبي . (ت٣٦٧هـ /٩٧٧م)

ـ المسالك والممالك ، مطبعة بريل ، ليدن ١٨٧٣م

٣٦ـ الحمـــيرى : محمد بن عبد المنعم . (ت ٩٠٠هـ)

ـ الروض المعطار في خبر الأقطار . تحقيق احسان عباس ، دار القلم ، بيروت ١٩٧٥م .

٣٧ـ الحمـــيرى : نشوان بن سعيد . (ت ٥٧٣هـ/١١١٧م)

ـ منتخبات في أخبار اليمن من كتاب شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق عظيم الدين أحمد ، مطبعة بريل ، ليدن ١٩١٦م .

٣٨ـ ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٦م)

ـ تاريخ ابن خلدون . دار الفكر ، بيروت ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م (٧ أجزاء)

٣٩ـ = = ـ مقدمة ابن خلدون . دار الفكر ، بيروت .

٤٠ـ ابن خلكان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر . (ت ٦٨١هـ / ١٢٨١م)

ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان . تحقيق احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م (٧ أجزاء)

٤١ـ خليفة بن خياط : خليفة بن خياط العصفرى . (ت ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م)

ـ تاريخ خليفة بن خياط . تحقيق أكرم ضيا العمرى

مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٣٩٧هـ — ١٩٧٧م .

٤٢ـ ابن الديبع : عبد الرحمن بن علي . (ت ٩٤٤هـ/١٥٣٧م)

ـ قرة العيون في أخبار اليمن الميمون . تحقيق محمد بن علي الأكوع ، المطبعة السلفية ، القاهرة

٤٣ـ الرازى : أبو العباس أحمد بن عبيد الله بن محمد .

(ت ٤٦٠هـ/١٠٦٨م)

ـ تاريخ مدينة صنعاء . تحقيق حسين بن عبد الله العمرى ، دمشق ١٤٠١هـ — ١٩٨١م .

٤٤ـ الزبيدى : محمد مرتضى الحسني . (ت ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)

ـ تاج العروس من جواهر القاموس . تحقيق عبد العزيز مطر ، مطبعة الكويت ، الكويت ١٣٨٥هـ — ١٩٦٥م (٢٠ جزء)

٤٥ـ ابن سمره : عمر بن علي . (ت بعد سنة ٥٨٦هـ)

ـ طبقات فقهاء اليمن . تحقيق فؤاد سيد ، دار

الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠١هـ — ١٩٨١م.

٤٦ـ السـيابي : سالم بن حمود شامس
ـ الحقيقة والمجاز في تاريخ الاباضية باليمن والحجاز . مطابع سجل العرب ، القاهرة ١٤٠٠هـ — ١٩٨٠م .

٤٧ـ السـيوطي : الحافظ جلال الدين . (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م)
ـ تاريخ الخلفاء . دار الفكر ، بيروت ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م .

٤٨ـ الشهرستاني : أبو الفتح محمد بن عبد الكريم. (ت٥٤١هـ/١١٥٣م)
ـ الملل والنحل . دار المعرفة ، بيروت ١٣٩٥هـ — ١٩٧٥م. (٥ أجزاء في ٣مجلدات)

٤٩ـ ابن طباطبا : محمد بن علي . (ت ٧٠٩هـ)
ـ الفخرى في الآداب السلطانية والدول الاسلامية . دار بيروت ، بيروت ١٣٨٥هـ — ١٩٦٦م .

٥٠ـ الطـــبري : أبو جعفر محمد بن جرير . (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)

ـ تاريخ الأمم والملوك . دار صادر ، بـــيروت

١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٦م (١٠ أجزاء في ٥ مجلدات)

٥١ـ ابن عبد الحق : صفي الدين عبد المؤمن . (ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م)

ـ مراصد الاطلاع في أسماء الأمكنة والبقاع . تحقيق

علي محمد البجاوى ، دار احياء الكتب، القاهرة

١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٤م (٣ أجزاء)

٥٢ـ ابن عبد المجيد : تاج الدين عبد الباقي . (ت ٧٤٣هـ / ١٣٤٢م)

ـ تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن في تاريخ اليمن

تحقيق مصطفى حجازى ،دار العودة ،بيروت .

٥٣ـ ابن عـــذارى : أبو عبد الله محمد المراكشي . (ت آخر القــرن

السابع الهجرى)

ـ البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب .دار

الثقافة ، بيروت (٤ أجزاء)

٥٤ـ العرشـــي : حسين بن أحمد . (ت ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م)

ـ بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولى ملك اليمن من ملك وامام . تحقيق الأب أنســـتاس الكرملي ، دار الندوة بيروت .

٥٥ـ العســقلاني : شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر . (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م)

ـ تهذيب التهذيب . مطبعة مجلس دائرة المعارف ، حيدرأباد ١٣٢٦هـ (١٢ جزء)

٥٦ـ العصامـــي : عبد الملك بن حسن بن عبد الملك . (ت١١١١هـ)

ـ سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالــي . المطبعة السلفية ، القاهرة (٤ أجزاء)

٥٧ـ عمارة اليمني : أبو محمد بن أبي الحسن علي بن زيدان بن أحمد الحكمي اليمني الملقب بنجم الدين . (ت ٥٦٩هـ /١١٧٤م)

ـ تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد

تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالـــــــي

١٣٩٩هـ — ١٩٧٩م .

٥٨ـ الفاســــي : تقي الدين محمد بن أحمد (ت ٨٣٢هـ)

ـ العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين . تحقيــق فؤاد سيد . مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ١٣٨٥هـ — ١٩٦٦م (٨ أجزاء)

٥٩ـ الفاكهـــي : أبو عبد الله محمد بن اسحاق . (ت ٢٨٥هـ / ٨٩٨م)

ـ المنتقى في أخبار أم القرى . (جزءان)

٦٠ـ أبو الفـــداء : عماد الدين اسماعيل . (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م)

ـ المختصر في أخبار البشر . مطبعة الحسينيــة ، القاهرة ١٣٢٥هـ (٤ أجزاء)

٦١ـ = = ـ تقويم البلدان . دار الطباعة السلطانيـــة باريس ١٨١٥م .

٦٢ـ القرماني : أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقي الشهير بالقرماني .
ـ أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ . مكتبة المتنبي ، القاهرة .

٦٣ـ القلقشندي : أبو العباس أحمد بن علي . (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)
ـ صبح الأعشى في صناعة الانشا . المؤسسة المصرية للترجمة والطباعة ، القاهرة
١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٣م (١٤ جزء)

٦٤ـ ابن كثير : أبو الفداء اسماعيل بن كثير.(ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)
ـ البداية والنهاية . مكتبة المعارف ، بيروت
١٩٧٧م (١٢ جزء في ٦ مجلدات)

٦٥ـ = = ـ السيرة النبوية . تحقيق مصطفى عبد الواحد ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة
١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م (٤ أجزاء)

٦٦ـ بامخرمه : أبو محمد عبد الله الطيب بن عبد الله بن أحمد .

(ت ٩٤٧هـ / ١٥٤٠م)

ـ تاريخ ثغر عدن . مطبعة بريل ،ليدن (جزءان)

٦٧ـ المقدسي : شمس الدين أبو عبد الله البشارى . (ت ٣٨٧هـ ٩٩٦م)

ـ أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم . مكتبة خياط بيروت .

٦٨ـ المقريزى : تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر . (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م)

ـ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار " المعروف بالخطط المقريزية" ، دار صادر ، بيروت . (جزءان)

٦٩ـ ابن مسكويه : أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب . (ت٤٢١هـ / ١٠٣٠م)

ـ تجارب الأمم . مكتبة المثنى ، بغداد ١٣٣٣هـ.

٧٠ـ ابن منظـــور : محمد بن مكرم . (ت ٧١١هـ / ١٣١١م)

ـ لسان العرب . تصنيف يوسف خياط ، نديـــم مرعشلي ، دار لسان العرب ، بيروت (٢٠ جزء)

٧١ـ مؤلـف مجهول :

ـ الوثائق السياسية اليمنية من قبيل الاسلام الــى سنة ٣٣٢هـ . جمع وتحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي ، دار النهضة للطباعة ، بغـــداد ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م .

٧٢ـ ابن النديـــم : محمد بن اسحاق . (ت نحو ٣٨٢هـ)

ـ الفهرست . دار المعرفة ، بيروت .

٧٣ـ ابن هشـــام : أبو محمد عبد الملك . (ت ٢١٣هـ)

ـ سيرة النبي صلى الله عليه وسلم . راجع أصولهـا وعلق حواشيه محمد محي الدين عبد الحميـد . دار الفكر ، بيروت ١٣٥٦هـ ـ ١٩٣٧م (٤ أجزاء)

٧٤ـ الهمداني : أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب.
(ت ٣٢٤هـ / ٩٤٥م)
ـ الاكليل . تحقيق محمد بن علي الأكوع ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م
(الجزء الأول)

٧٥ـ = = ـ الاكليل . تحقيق محمد بن علي الأكوع ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م
(الجزء الثاني)

٧٦ـ = = ـ الاكليل . تحقيق نبيه أمين فارس ، برنستن ١٩٤٠ (الجزء ٨)

٧٧ـ = = ـ صفة جزيرة العرب . تحقيق محمد بن علي الأكوع دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م .

٧٨ـ ياقوت : شهاب الدين أبو عبد الله الحموى الرومي
(ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م)
ـ معجم البلدان . دار احياء التراث العربي ، بيروت (٥ أجزاء)

٧٩ــ يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد . (ت ١١٠٠هـ/١٦٨٩م)

ــ غاية الأماني في أخبار القطر اليماني . تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ١٣٨٨هـ ــ ١٩٦٨م (مجلدان)

٨٠ــ اليعقوبي : أحمد بن أبي يعقوب بن واضح . (ت بعد ٢٩٢هـ)

ــ تاريخ اليعقوبي . دار بيروت ، بيروت ١٣٩٠هـ ــ ١٩٧٠م . (جزءان)

٣) المراجع العربية الحديثة

٨١ ـ أحمد أمين

ـ ضحى الاسلام . مطبعة لجنة التأليف والترجمة
القاهرة ١٩٧٨م .

٨٢ ـ أحمد شلبي

ـ موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية . مكتبة
دار الاتحاد العربي للطباعة ، القاهرة ١٩٧٧ م
(٧ أجزاء)

٨٣ ـ أحمد حسين شرف الدين

ـ تاريخ الفكر الاسلامي في اليمن . مطابع الرياض ،
الرياض ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م .

٨٤ ـ أحمد عمر الزيلعي

ـ مكة وعلاقاتها الخارجية . مطابع جامعة الرياض
الرياض ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م .

٨٥ ـ الجرافي : عبد الله بن عبد الكريم

ـ المقتطف من تاريخ اليمن . دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ١٣٧١هـ ـ ١٩٥١م .

٨٦ ـ جواد علي

ـ المفصّل في تاريخ العرب قبل الاسلام . دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٧٨م (٧ أجزاء)

٨٧ ـ حسن ابراهيم حسن

ـ تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي . مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٦٤م (٤ أجزاء)

٨٨ ـ حمد الجاسر

ـ في شمال غرب الجزيرة . دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض .

٨٩ ـ حسن سليمان محمود

ـ تاريخ اليمن السياسي في العصر الاسلامي . المجمع

العلمي العراقي ، بغداد ١٩٦٩م .

٩٠ ــ حسين بن فيض الله الهمداني وحسن سليمان محمود

ــ الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن . مكتبة مصر ، القاهرة .

٩١ ــ دائرة المعارف الاسلامية (النسخة العربية) .

٩٢ ــ زامباور

ــ معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي

مطبعة القاهرة ، القاهرة (جزءان)

٩٣ ــ زاهية قدورة

ــ الشعوبية وأثرها الاجتماعي والسياسي في الحياة الاسلامية في العصر العباسي الأول . دار الكتاب اللبناني ، بيروت ١٩٧٢م .

٩٤ ــ سيدة اسماعيل كاشف

ــ عمان في فجر الاسلام . مطابع سجل العرب ، القاهرة

٩٥ ــ السيد عبد العزيز سالم

ــ تاريخ العرب قبل الاسلام . مؤسسة شباب الجامعة
الاسكندرية .

٩٦ ــ شاكر مصطفى

ــ دولة بني العباس . وكالة المطبوعات ، الكويت ١٩٧٣م
(جزءان)

٩٧ ــ صالح الحامد

ــ تاريخ حضرموت . مطابع دار الكتب ، بيروت (جزءان)

٩٨ ــ عبد الله احمد محمد الشور

ــ هذه هي اليمن ، مطبعة المدني ، صنعاء ١٩٦٩م .

٩٩ ــ عبد الله بن عبد الوهاب الشماخي

ــ اليمن الانسان والحضارة . دار النهضة للطباعة ، القاهرة .

١٠٠ــ عبد الحليم الجندى

ــ الامام الشافعي . دار المعارف ، القاهرة .

١٠١ــ عبد الله سالم الحارثي

ــ العقود الفضية في أصول الاباضية . دار اليقظة العربية ، بيروت .

١٠٢ــ عبد العزيز سيد الأهل

ــ شيخ الأمة أحمد بن حنبل . دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٧٢م .

١٠٣ــ عبد الغني الدقر

ــ الامام الشافعي . دار القلم ، بيروت ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م

١٠٤ـ عصام الدين عبد الرؤف الفقي

ـ اليمن في ظل الاسلام منذ فجره حتى قيام دولة بني رسول . دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٨٢م .

١٠٥ـ عطيه القوصي

ـ تجارة مصر في البحر الأحمر منذ فجر الاسلام حتى سقوط الخلافة العباسية ، مطبعة دار التأليف القاهرة .

١٠٦ ـ علي حسني الخربوطلي

ـ الاسلام والخلافة . مطابع دار الكتب ، بيروت ١٩٦٩م .

١٠٧ـ عوض خليفات

ـ نشأة الحركة الاباضية . عمان ١٩٧٨م .

١٠٨ـ فضيلة عبد الأمير الشامي

ـ تاريخ الفرقة الزيدية بين القرنين ٢ ، ٣هـ . مطبعة الآداب ، النجف الأشرف بغداد ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م .

١٠٩ــ محمد بن احمد العقيلــي

ــ تاريخ المخلاف السليماني . دار اليمامة للبحــــث والترجمة والنشر ، الرياض ١٤٠٢هـ ــ ١٩٨٢م ..

(جــزءان)

١١٠ــ محمــد أبو زهـــــرة

ــ الامام الشافعي حياته وعصره ــ آراؤه وفقهه . دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٧٨م .

١١١ــ محمــد احمــد الرويــثي

ــ الموانى السعودية على البحر الأحمر ، مؤسسة الرسالة ١٤٠٣هـ ــ ١٩٨٣م .

١١٢ــ محمــد بن أحمد الشــاطرى

ــ أدوار التاريخ الحضرمي . عالم المعرفة للنشر والتوزيع، جدة ١٤٠٣هـ ــ ١٩٨٣م (جــزءان)

١١٣ـ محمد جمال الدين سرور

ـ الحياة السياسية في الدولة العربية الاسلامية خلال القرنين الأول والثاني بعد الهجرة . دار الفكر العربي ، القاهرة ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م .

١١٤ـ ـ سياسة الفاطميين الخارجية . دار الفكر العربي ، القاهرة ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م .

١١٥ـ محمد الخضرى بك

ـ تاريخ الأمم الاسلامية (الدولة العباسية) . المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ١٩٧٠م .

١١٦ـ محمد رجب البيومي

ـ ابن حنبل . دار الفكر العربي ، القاهرة .

١١٧ـ محمد ضياء الدين الريس

ـ النظريات السياسية الاسلامية . مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٦٠م .

١١٨ـ محمد عبد العال أحمد

ـ الأيوبيون في اليمن . مطابع دار الناشر الجامعي ،
الاسكندرية ١٩٨٠م .

١١٩ـ محمد يحيى الحداد

ـ تاريخ اليمن السياسي . دار الهنا للطباعة ، القاهرة
١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م .

١٢٠ـ محمود شاكر

ـ التاريخ الاسلامي (الدولة العباسية) . المكتب
الاسلامي ، بيروت ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٣م .

١٢١ـ محمود كامل

ـ اليمن شماله وجنوبه تاريخه وعلاقاته الدولية . دار
بيروت للطباعة والنشر ، بيروت .

١٢٢ـ الواسعي : عبد الواسع بن يحيى

ـ تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث

وتاريخ اليمن . الدار اليمنية للنشر والتوزيـــــــع

١٤٠٢هـ — ١٩٨٢م .

١٢٣— الويسـي : حسين بن علي

— اليمن الكبرى . مطبعة النهضة العربية ، القاهـــرة

١٩٦٢م .

٤) . الرسائل الجامعية

١٢٤ـ أيمن فؤاد سيد

ـ المذاهب الدينية في بلاد اليمن وأثرها في الحياة العقلية والسياسية في القرنين ٥ ، ٦ الهجرى ، جامعة القاهرة ١٩٨٠م .

١٢٥ـ صابر دياب

ـ تطور الحالة السياسية في بلاد اليمن خلال القرنين ٣ ، ٤ الهجرى . جامعة القاهرة ١٩٦٩م .

١٢٦ـ نجله قاسم الصباغ

ـ بلاد الحجاز خلال العصر العباسي الأول . جامعة القاهرة ، ١٩٦٩م .

١٢٧ـ نصارى فهمي محمد غزال

ـ الدولة الزيادية باليمن . جامعة القاهرة ١٩٧١م .

٥) المجــــلات العربيـــــة

مجلــة الاكليــــل ــ صنعـــاء

١٢٨ــ عبد الرحمن عبد الله الحضرمي

صنعاء وموقعها في التاريخ العام لليمن . العدد ٢ ، ٣

١٤٠٣هـ ــ ١٩٨٣م .

يزيـد بن علـي عنبان

صنعاء : حاراتها وآبارها وشوارعها . العـــدد ٢ ، ٣

١٤٠٣هـ ــ ١٩٨٣م .

مجلـة كلية الآداب ــ جامعة القاهرة

١٢٩ــ حسن ابراهيم حســن

المأمون وعلي الرضا ، المجلد الأول السنة ١٩٣٣م .

مجلـة كلية الآداب ــ جامعة الاسكندرية

١٣٠ــ عبد المحسن الحســيني

الأقسام الجغرافية لجزيرة العرب . المجلد ٦ ، ٧ ، ١٩٥٢ ــ ١٩٥٣م .